د. مصعب حمادي نجم الزيدي

الصليبيون في بلاد الشام





دار النهضة العربية

Table of Contents

الصليبيون في بلاد الشام
الصليبيون في بلاد الشام
إهـــــــداء
تـقديـم
المقدمــة
المقـدمـة
الفصل الأول
أولاً : أضواء على حياة الصليبيين في بلاد الشام
ثانياً :الاستيطان الصليبي في فلسطين
ثالثاُ: الحياة الدينية
الفصل الثاني
أولا: حـصـن الأكــراد ودوره في الصراع الصليبي ـ الإسلامي
ثانياً : قلعـة المـرقـب
ثالثاً :حـصـن الكـرك في عهد الاحتلال الصليبي دراسة سياسية عسكرية
الفصل الثالث
أولا : دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر 558-648هـ/1162-1250م
ثانيا : موقف تنظيمي الأسبتارية والداوية
ثالثا : صقليـــة ودورهـا فـي عصـر الحـروب الصليبية
الخاتمة
ثبت المصادر والمراجع
سادساً : المراجع الاجنبية
الخرائط والصور والأشكال
السيرة الذاتية
Notes

ealpagex0001x

الصليبيـون

فـي بلاد الشام

الصليبيـون

فـي بلاد الشام

تأليف

الدكتور

مصعب حمادي نجم الزيدي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

كلية العلوم الإسلامية/جامعة الموصل

رقم الكتاب : 19166

اسم الكتاب : الصليبيون في بلاد الشام

المؤلف : مصعب حمادي نجم الزيدي

الموضوع : تاريخ

رقم الطبعة : الأولى

سنة الطبع : 2014م. 1435هـ

القياس : 17 × 24

عدد الصفحات : 305

منشورات : دار النهضة العربية

بيروت ـ لبنان

بيروت ـ شارع الجامعة العربية ـ مقابل كلية طب الاسنان

بناية اسكندراني رقم 3 ـ الطابق الأرضي والاول

تلفون : 854161 - 1 - 961 +

فاكس : 833270 - 1 - 961 +

ص ب : 0749 - 11 رياض الصلح

بيروت 072060 11 ـ لبنان

بريد الكتروني: e-mail: darnahda@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ

مِنْ دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ]

[الأنفال 60]

إهـــــــداء

إلى روح أبي الذي علمني الاعتماد على النفس.

إلى أمي الحنونة التي كانت ولا تزال تعطي الكثير.

إلى زوجتي وشريكة حياتي التي ساندتني أيام الشدائد.

إلى أزهـار حيـاتي شهـد و رغـــد و ديمة.

إلى أهلنا في فلسطين المغتصبة

أهدي هذا الكتاب.

تقديم

د. ناصر عبد الرزاق الملا جاسم

أستاذ تأريخ الاستشراق والحروب الصليبية المساعد

كلية الآداب / جامعة الموصل

احتلت دراسة الحروب الصليبية أهمية كبيرة في العالم الغربي منذ اندلاع شرارة هذه الحروب إثر اطلاق البابا ايربان الثاني دعوته من دير كليرمونت وحتى الوقت الحاضر، ولم يعدم الأوربيون عصرا لم يلمع فيه مؤرخ يتوقف ليتصدى لقص حوادث هذه المأساة البشرية التي أبدع في وصفها المؤرخ البريطاني الشهير ستيفن رنسيمان «بأنها مثاليات لوثتها القسوة والجشع» ، فكان لكل جيل تصوراته عنها ولكل أمة من أمم الغرب دورها ومفاهيمها التي رسمت هذا الدور.

ومن المفارقة أن العرب والمسلمين ممن تحملوا عبء هذا الجشع والاحتلال والقسوة الاوربية ، وممن استفزت فيهم هذه الحروب روح الجهاد الإسلامية النقية وقدموا الانموذج على بناء المجتمع الجهادي، وقدموا التضحيات النفيسة سواء على سوح دورليوم وانطاكيا أو على أرض فلسطين والقدس أو في دمياط والاسكندرية والفسطاط والمنصورة. المسلمون الذين تداعوا لتحرير القدس الشريف من مغارب دار الاسلام ومشارقها، وقدموا مآثر على مستوى الحكام والعلماء وعلى مستوى الشعب على حد سواء، نقول ...أن تلك التجربة الاسلامية الهائلة ما تزال حتى اليوم على الرغم من جهود محدودة هنا وهناك ما تزال تفتقر لمن يعطيها من علمه وجهده وعمره .. وهي إذا كانت جديرة بان نكرس لها هذا الجهد فان ظروف واقعنا المعاصرة تجعل الحاجة لسبر أغوار ذلك التاريخ الآن أهم من أي وقت مضى، فها قد عادت الحروب الصليبية كما قال الانكليز أمثال الجنرال اللنبي أو الملك ريتشارد قلب الأسد ، هاقد عادوا ياصلاح الدين كما تفوه الفرنسيون أمثال الجنرال غورو أو الملك فيليب اغسطس القرن العشرين .هذا الدرس حي ، وكما قال أبا إيبان الصهيوني يوما « لن اشعر بالامن لطالما كان هناك عرب يقرأون تاريخ الحروب الصليبية» ، نعم يجب أن يبقى هذا الدرس حيا ، لطالما أننا أحياء ، ولطالما أن الجالسين في الخندق المقابل يدرسون التاريخ وتاريخ الحروب الصليبية في كل حين.

لاجل ذلك كله، يجدر الترحيب بمساهمة الباحث الدكتور مصعب حمادي الزيدي، التي هي ليست فقط عملاً إضافياً إلى النزر اليسير الذي كتبه العرب عن الحروب الصليبية، وإنما هي إضافة مميزة وعلامة تؤشر له وتؤشر للكتابة التاريخية العربية المعاصرة عن هذا الموضوع . ولعل أول ما يستدعي انتباه القارئ أن الباحث قد سبق الكثير من معاصريه بانه أراد الانتقال إلى دراسة الآخر الصليبي، وتلك الرغبة لم تأتِ وليدة هذا الكتاب وإنما كانت تواكب تحديه الأصعب وهو ينجز اطروحته للدكتوراه عن (الإستيطان الصليبي في بلاد الشام ـ مملكة بيت المقدس أنموذجا 492-583هـ/1099-1187م) قبل بضع سنوات. فالغالب على من تصدى للكتابة عن الحروب الصليبية من العرب أنهم اختاروا الطريق الأيسر والأسهل في تناول الطرف المسلم من الحروب الصليبية حيث لا يقض مضجعهم القلق من تفرس قسمات الآخر الغريبة وطبائعه الغامضة التي لا يتيسر سبر غورها إلا بجهد جهيد . وتلك مهمة أجاد الدكتور مصعب الزيدي في النهوض بها بما تسعفه به مصادره . فنراه منذ بحثه الأول الذي سبر به أطباع الصليبيين وأنماط حياتهم إلى بحوثه التالية التي تناولت منشآتهم العسكرية من حصون مثل حصن الأكراد الذي عد الأثر المتكامل الوحيد المتبقي في العالم من عمارة العصور الوسطى إلى حصن الكرك والمرقب الشامخين واللذين يحكيان لنا قصصاً خالدة من البطولة في سعي المسلمين لتحريرهم من براثن الاحتلال الصليبي الأوربي الغاشم وبذلهم في سبيل ذلك من الوان التضحيات ما يعجز القلم عن وصفه.

والسمة المميزة الأخرى لعمل الدكتور مصعب الزيدي هو ذلك المنهج الاكاديمي العلمي في معالجة موضوعه وذلك التوثيق والاستقصاء والتناول الناضج الذي يسجل لنا عملا أكاديميا رفيع المستوى يستطيع أن يقف به صاحبه إلى مصاف أبرز ما قدمته المدرسة التاريخية العربية المعاصرة في تاريخ الحروب الصليبية.

إن جمع هذه الابحاث التي سبق أن نشرت في دوريات اكاديمية وعلمية عراقية رصينة، بين دفتي كتاب، أمر جدير بفائق الترحاب ، فغالبا أن قارئنا العربي يجد صعوبة في الوصول إلى المنشورات الاصلية ، لتناثرها وتعذر الوصول إليها ، وغالبا يلجأ الكتاب العرب وهم يخاطبون المتلقي عبر صفحات كتبهم إلى تبسيط الافكار والمعالجات املا بمخاطبة جمهور واسع ربما يتعذر عليه متابعة خيوط الحروب الصليبية بتعقيداتها الاكاديمية تاركين العمل العلمي الرصين الى صفحات الدوريات الاكاديمية.... والدكتور مصعب الزيدي خلافا لذلك – وحسنا فعل – يجد أن القارئ العربي جدير بأن يخاطب بذلك المستوى البحثي المتقدم ، فقد آن لنا أن نقف لنحيي المتلقي العربي ولعل أجدر وأهم تحية أن نحترم رقيه وأن نقدم له ماهو جدير به المعرفة الراقية ، وهذا ما فعله الدكتور مصعب الزيدي الآن وهذا ما نتمنى منه أن يفعله في كل آن .



المقدمـــة



المقـدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد. فإن خير ما يعتز به أستاذ الجامعة كتاب يأتي فيه بجديد نافع أو يلقي فيه الضوء على جانب غامض من جوانب حقل تخصصه العلمي.

وتأتي قيمة هذا الكتاب في تناوله بحوثاً منشورة لكنها في الحقيقة موزعة في العديد من المجلات الأكاديمية وتفصل بينها سنوات وبعضها الآخر في طريقه إلى النشر. ولذلك عكف الكثير من الباحثين وخاصة في الجامعات الأوربية ومن حذا حذوهم في الجامعات العربية والإسلامية على جمع شتات ما أنتجوه من بحوث ودراسات متفرقة في كتاب واحد مما يسهل العثور عليها والإطلاع على محتوياته والإفادة منه.

ويسعدني اليوم أن أقدم للباحثين كتاباً جديداً بعنوان "*الصليبيون في بلاد الشام*" ليسهم في أثراء مكتباتنا العربية والإسلامية في حقل الدراسات التأريخية في حقبة العصور الوسطى، ويضم الكتاب تسعة بحوث متنوعة دونت على مدى عشر سنوات وقد تم نشرها في مجلات علمية عراقية، وعلى الرغم من أنها

تتناول مواضيع متفرقة ولكن يجمع بينها رباط واحد متين هو أنها جميعا تعالج جوانب عدة في عصر الحروب الصليبية. ولكون الدراسات الآتي ذكرها لاحقا تعد من المواضيع المهمة التي لم تنل حظاً وافراً من البحث فقد وقع اختيارنا عليها لتكون موضوعاً للدراسة وهدفاً للبحث.

وعليه فقد تم تقسيم الكتاب إلى ثلاثة فصول فضلا عن مقدمة وخاتمة ، الفصل الأول بعنوان (نماذج من أنماط الحياة الصليبية في المشرق) وتأتي في طليعته الدراسة الأولى " أضواء على حياة الصليبيين في بلاد الشام" الذين احتلوها واستوطنوا فيها مدة تزيد على القرنين من الزمن، وقد تميزت حياة هؤلاء الغزاة الطارئين بميزات بعضها حملوها معهم وبعضها فرضتها طبيعة الحياة الحربية التي كانت محور حياتهم اليومية آنذاك . وقد لاحظ المؤرخون والكتاب المسلمون المعاصرون للأحداث من خلال مشاهداتهم أن عقيدة الصليبيين وعاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم وطرائق عيشهم تختلف عن تلك التي لدى المسلمين فرصدوها وعبروا عن موقفهم منها.

وقد تناولت الدراسة حياتهم من حيث أجناسهم ولغاتهم وصفاتهم وطبائعهم وأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم في الأعياد والزواج والقواعد التي كانت تحكمه آنذاك ولباسهم وأزيائهم الى جانب ألعابهم ووسائل تسليتهم، وقد تطرقت إلى حياتهم العسكرية من خلال تشيد القلاع والحصون لتثبيت أقدامهم ومدى ارتباطهم بالغرب الأوربي واعتمادهم عليه لديمومة الوجود الصليبي في بلاد الشام ، كما رسمت الدراسة صوراً عن حياتهم السياسية من اعتمادهم على نظام الحكم الوراثي الذي عرفوه في أوربا ونقلوه معهم إلى الشام وحياتهم الدينية من خلال إستيلاء الصليبيين على عدد كبير من المساجد وحولوها إلى كنائس بما يخدم أغراضهم الدينية واهتمامهم ببناء الكنائس والأديرة والأسقفيات في البلاد التي احتلوها. وكذلك أوضحت الدراسة طبيعة الحياة الاقتصادية في عهد السيطرة الصليبية على بلاد الشام من حيث مجالات الزراعة والصناعة والتجارة.

وناقشت الدراسة الثانية " الاستيطان الصليبي في فلسطين "مسألة الوجود الصليبي في الأراضي الإسلامية المحتلة ، وتكمن أهمية الدراسة في كونها تكشف طبيعة حركة الاستيطان الصليبي وتظهر دور القوى السياسية والدينية في إقامة العديد من المستوطنات بهدف تنفيذ الأهداف الإستعمارية ومخططاته الرامية إلى الاستيطان والإستقرار بشكل دائم في الأراضي المقدسة في فلسطين.

وكرست الدراسة الثالثة لتغطية أحداث " الحياة الدينية في دولة القدس الصليبية " التي عاشها رجال الدين اللاتين في الأراضي المقدسة خلال عصر الحروب الصليبية، ومن جانب آخر كانت

الأطماع المادية وتحقيق مكاسب سياسية في الشرق هي الأهم في نظر رجال الدين، ولم يكن للعامل الديني أي إعتبار في نفوسهم بل اتخذوه ذريعة لتنفيذ مآربهم ومخططاتهم الهادفة إلى الإستيطان في الأراضي المقدسة بالقوة ورغما عن إرادة شعبها ويتجسد ذلك من خلال عمليات القتل والسلب والنهب وطرد المسلمين والنصارى الشرقيين من بلادهم وهم أصحاب الأرض الأصليون.

كما تطرقت الدراسة إلى إيضاح دور رجال الدين اللاتين في تحقيق هدفهم الأول الذي قدموا من أجله وهو إقامة دولة صليبية جديدة في الشرق وإنشاء بطريركية لاتينية على حساب أصحاب البلاد الأصليين الذين كانوا لا يملكون حولا ولا قوة، غير أن الخلافات سرعان ما ظهرت بين رجال الدين اللاتين حول انتخاب بطريرك لاتيني للقدس الأمر الذي أدى إلى انقسامهم إلى عدة أحزاب متنافرة فيما بينها وانتشار ظاهرة الدسائس والمكائد بينهم وهذا بطبيعة الحال انعكس في نهاية الأمر على فشل مخططاتهم في إقامة حكومة دينية يحكمها بطريرك القدس.

كذلك تناولت الدراسة سياسة رجال الدين في الأراضي المقدسة وقيامهم ببناء عدد من المؤسسات الدينية من كنائس وأديرة وأسقفيات لاتينية في البلاد التي احتلوها إنسجاما مع الحاجات الدينية للسكان الأوربيين الجدد القادمين من الغرب إلى الشرق، هذا فضلا عن التنظيم الكنسي الذي اعتمدته المؤسسة الدينية في دولة القدس الصليبية.

وتضمنت الدراسة الإشارة إلى اعتماد المؤسسة الدينية جهازا قضائيا تمثل بالمحاكم الكنسية الخاصة برجال الدين اللاتين مثلما كان متبعا في الغرب الأوربي، كما تطرقت إلى الموارد المالية التي تحتاجها المؤسسة الدينية لسد احتياجاتها وتغطية نفقاتها بضريبة العشر الديني المفروضة على المسلمين والنصارى القاطنين في المناطق الخاضعة لدولة الاحتلال الصليبي فضلا عن فرضها على الكنائس والأديرة التي تقع ضمن مناطق النفوذ الكنسي.

وفوق ذلك كله تناولت الدراسة الصراع والتنافس بين المؤسسة الدينية المتمثلة بسلطة بطاركة القدس والسلطة الزمنية المتمثلة بالملوك الصليبيين حول إدارة دفة الحكم في الدولة الصليبية فضلا عن الخسائر التي تعرضت لها المؤسسة الدينية عقب انتصار المسلمين بقيادة الناصر صلاح الدين الأيوبي (569 - 589هـ/1169-1193م) على الصليبيين في معركة حطين سنة 583هـ/1187م، وما رافق ذلك من فقدان بطريركية القدس مراكز أسقفية عديدة ومعظم الكنائس والأديرة في الأراضي المقدسة وأهمها كنيستا القيامة والمهد.

وأخيرا أشارت الدراسة إلى قيام رجال الدين اللاتين بإعادة تنظيم المؤسسة الدينية في مدينة عكا بسبب سوء أوضاع بطريركية القدس وعدم استقرار حدودها منذ معركة حطين فضلاً عن ازدياد النشاط العسكري الإسلامي ضد المعاقل الصليبية ولا سيما بعد انتصار المسلمين على المغول في معركة عين جالوت سنة 658هـ/1260م ، حتى تم تحرير جميع البلاد الإسلامية المحتلة وطرد الصليبيين منها نهائيا سنة 690هـ/1291م.

أما الفصل الثاني (البعد الإستراتيجي

للعمارة العسكرية الصليبية) شمل الدراسة الرابعة " حصن الأكراد ودوره في الصراع الصليبي ـ الإسلامي" الذي يعد أحد المعاقل التي وجدها الصليبيون قائماً قبل غزوهم بلاد الشام ثم أصبح بعد الاحتلال أهم الحصون الواقعة في إمارة طرابلس الصليبية وقد مثل روعة الفن المعماري العسكري في القرنين6– 7هـ/12–13م.

وقد كان لحصن الأكراد دورُ سياسي وعسكري تمثل في كونه خط الدفاع الأول عن إمارة طرابلس الصليبية والحارس القوي الذي يحميها من هجمات المسلمين فضلاً عن اتخاذه مركزاً لشن الهجمات على أملاك المسلمين في بلاد الشام وتخريب اقتصادياتهم والقيام بأعمال السلب والنهب والأسر وإرغام المسلمين على إخلاء مناطقهم والنزوح والهجرة إلى مناطق أخرى تحت ضغط القوة القسرية.

وبالنسبة للدور الإداري فقد كان الحصن مركزاً للإدارة المحلية كانت تفرض منه الضرائب والرسوم على القوافل المارة بالحصن، أما الدور الاقتصادي فيكفي أنه وقع في إمارة طرابلس التي تتمتع بثراء اقتصادي وخاصة في مجال الزراعة إذ احتوت هذه المنطقة الخصبة على الكثير من الأراضي المزروعة بأشجار التين والزيتون. وفيما يتعلق بالدور الديني فكان الحصن مقراً رئيساً لعناصر تنظيم الرهبان الأسبتارية فضلاً عن وجود كنيسة لأداء طقوسهم وشعائرهم الدينية، أما الدور الاستيطاني فقد عاش فيه عدد كبير من المحاربين الأسبتارية.

وكان لهذا الحصن من القوة بحيث تعذر على المسلمين الاستيلاء عليه لمدة تزيد على مائة وسبعين سنة، وفوق ذلك كله تناولت الدراسة المحاولات الإسلامية العسكرية للإستيلاء عليه حتى تم تحريره أخيراً من براثن الصليبيين في عهد السلطان الظاهر بيبرس (658 – 676هـ /1260 -1277م) ولايزال حصن الاكراد شاخصاً حتى يومنا هذا على الرغم من مرور أكثر من ثماني

مائة سنة على إنشائه إذ يعد أبرز القلاع التي بقيت من العصور الوسطى وما تزال محتفظة بهندستها القديمة.

وتسلطت الدراسة الخامسة الضوء على" قلعة المرقب ودورها العسكري في عصر الحروب الصليبية "والتي تعد إحدى القلاع التي كانت قائمة قبل الغزو الصليبي لبلاد الشام، من ثم أصبحت بعد الاحتلال من أهم المعاقل العسكرية الواقعة ضمن نفوذ إمارة انطاكية الصليبية.

وقد كان لقلعة المرقب دوراً عسكريا هاماً تمثل في كونها خط الدفاع البري صئعدة اتخذها الصليبيون لشن الهجمات على مناطق نفوذ المسلمين في بلاد الشام.

وفيما يتعلق بالدور الإداري فقد كانت القلعة مقر الإدارة المركزية لتنظيم الأسبتارية ، كما كان يتم بها عقد الاجتماعات السنوية الخاصة بالتنظيم وكذلك كانت تمثل قصراً للضيافة استضاف فيه التنظيم كبار زواره ، أما بالنسبة لدورها الديني فقد كانت القلعة مركزاً رئيساً لعناصر تنظيم الأسبتارية فضلاً عن احتوائها على كنيسة لأداء طقوسهم وشعائرهم الدينية.

وكان لهذه القلعة من القوة بحيث تعذر على العديد من القادة المسلمين الاستيلاء عليها لمدة تزيد على مائة وثمانين سنة حتى تم تحريرها أخيراً من براثن الصليبيين في عهد السلطان المملوكي المنصور قلاوون (678– 689هـ/1279-1290م)، ولا تزال آثار قلعة المرقب شاخصة حتى اليوم على الرغم من مرور أكثر من ثمانية قرون على إنشائها.

وتغطي الدراسة السادسة أحداث " حصن الكرك في عهد الاحتلال الصليبي دراسة سياسية عسكرية "منذ تشييده في سنة 537هـ/ 1142م في عهد الملك الصليبي فولك الانجوي Fulk Anjou (526- 538هـ/ 1131- 1143م)، كما تناولت الأسباب التي دعت إلى بنائه والنتائج المترتبة عن تشييده ، فضلا عن تتبع الحكام الصليبيين الذين تعاقبوا على حكمه وأبرزهم رينو شاتيون Renoud Chatillon والذي شكل إسناد حصن الكرك إليه نقطة تحول هامة وخطيرة على الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية.

فمن الناحيتين السياسية والعسكرية يمثل حصن الكرك خط الدفاع الأول عن مملكة بيت المقدس الصليبية والحارس القوي المنيع الذي يحميها من هجمات المسلمين من جانبيها الشرقي والجنوبي، وفضلا عن تمتع حصن الكرك بموقع إستراتيجي هام بين الشام ومصر كان يراقب تحركات المسلمين بين جناحي دولتهم دمشق والقاهرة، أما من الناحية الاقتصادية فتعد الكرك أكبر بارونية يرد منها عائد اقتصادي لمملكة بيت المقدس الصليبية بما تحصل عليه من رسوم تفرض على القوافل التجارية المارة عبر أراضيها وبما تفرضه من ضرائب على محاصيلها الوافرة بالغلات الكثيرة ، وبذلك كانت القلب النابض للمملكة الصليبية، وهي بحق مفتاح الطرق العسكرية والاقتصادية للمسلمين، وفوق ذلك كله تتناول الدراسة الحملات العسكرية الأربع التي قادها الناصر صلاح الدين الأيوبي لتحريره وكان آخرها في سنة 584هـ/ 1188م والتي انتهى فيها حصن الكرك الصليبي.

أما الفصل الثالث المعنُون (التنظيمات العسكرية الصليبية في المشرق والقوى المساندة لها) فتناول الدراسة الثامنة لبيان «دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر558-648هـ/1162-1250م» ابتداء من الحملة الصليبية الأولى سنة 490هـ/1097م حتى الحملة الصليبية السابعة سنة 647هـ/1249م، كما توضح المعارك العنيفة التي شاركت فيها تنظيمات الأسبتارية والداوية والتيوتون ضد المسلمين وتمكنت من تحقيق الأهداف المناطة بها لخدمة المشاريع العدوانية الصليبية في الأراضي الإسلامية.

وعلى الرغم من هذا الدور الذي أطال الوجود الصليبي لمدة قرنين من الزمن إلا أنها أسهمت في إضعاف دولة الاحتلال الصليبي في ذات الوقت بسبب الانقسام والتصارع على المكاسب بين هذه التنظيمات المتنافسة فضلا عن أنها كانت في معظم الأحيان تقدم مصالحها وأهدافها الخاصة على حساب الصالح العام الصليبي فاهتمت بجمع الأموال والثروة والصيرفة مما أدى إلى الإفلاس الأيديولوجي لتلك التنظيمات التي قامت على مبادىء الرهبنة والفروسية.

وتضمنت الدراسة السابعة توضيح «موقف تنظيمي الأسبتارية والداوية من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي 573 - 587هـ/1177 - 1191م» وبيان دورها العسكري من خلال اشتراكهم مع البرنس أرناط في العدوان على المسلمين في بلاد الشام والحجاز ومهاجمتهم القوافل التجارية بهدف السلب والنهب ، كما كان للتنظيمين دور مهم في أحداث معركة حطين التي حقق فيها المسلمون نصرا حاسما على الصليبيين فضلا عن دور التنظيمين في الدفاع عن مدينة صور ضد الحصار الإسلامي في السنة ذاتها واستماتتهم من أجل الاحتفاظ بالمدينة .

وتطرقت إلى الدور السياسي الذي قام به تنظيم الداوية من أجل تثبيت جاي لوزجنان Guy Lusingnan على عرش مملكة بيت المقدس الصليبية (582-591هـ/1186-1194م) وليس

ذلك فحسب بل سيطر على الملك جاي وقراراته السياسية والعسكرية وحثه على خوض معركتي رأس الماء وحطين دون الالتفات إلى نصائح كبار القادة الصليبيين ، كما شارك التنظيمان في أحداث ومعارك الحملة الصليبية الثالثة ولا سيما معركة أرسوف سنة 587هـ/1191م والتي كانت نتيجتها في صالح الصليبيين .

أما الدراسة التاسعة والأخيرة فقد سلطت الضوء على إحدى جزر البحر المتوسط وهي "صقلية ودورها في عصر الحروب الصليبية "وتضمنت عرضاً موجزاً لتأريخها عبر العصور منذ خضوعها للرومان والقوط الشرقيين والبيزنطيين ثم الفتح الاسلامي لها في عهد دولة الأغالبة سنة 212هـ/827 م، وتعاقب الدولة الفاطمية على حكمها حتى احتلها النورمان سنة 484هـ/1091م قبيل عصر الحروب الصليبية بمدة قصيرة .

كما تكشف الدراسة دورها ومشاركتها في الحملات الصليبية الثانية والثالثة والخامسة والسادسة والسابعة ضد المسلمين في بلاد الشام ومصر من خلال تقديم الإمدادات والمساعدات المادية والبشرية للعدو الصليبي لكونها قاعدة عسكرية تنطلق منها الجيوش الأوربية بهدف احتلال الأراضي الإسلامية وضرب مقدساتهم الدينية والسيطرة على مقدراتهم الاقتصادية فضلا عن دعمها الدبلوماسي والبحري لمملكة بيت المقدس الصليبية في فلسطين.

والله ولي التوفيق

الدكتور مصعب حمادي نجم الزيدي

2012/12/4م

الفصل الأول

(نماذج من أنماط الحياة الصليبية في المشرق)

أولاً

: أضواء على حياة الصليبيين

في بلاد الشام

ثانياً

: الاستيطان الصليبي في فلسطين

ثالثاً

: الحياة الدينية في دولة القدس الصليبية

أولاً : أضواء على حياة الصليبيين في بلاد الشام

كانت الحروب الصليبية إحدى حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين فضلاً عن كونها مواجهة حضارية شاملة بين الحضارة العربية الإسلامية والغرب الأوربي، وقد أعد الأوربيون كل ما استطاعوا من قوة لهذه المواجهة وتمكنوا خلال المرحلة الأولى منها أن يستقروا في أجزاء من بلاد الشام وتأسيس أربعة كيانات سياسية لهم تمثلت في إمارة الرها وانطاكيا وطرابلس ومملكة بيت المقدس الصليبية، وظلت هذه المستعمرات تستقبل الجموع الصليبية التي كانت تتوافد من وراء البحار، وعلى الرغم من أنهم عاشوا في بلاد الشام لمدة طويلة تمتد لما يقارب قرنين من الزمن وتأثرهم بالمحيط الإسلامي من حيث أسلوب حياتهم اليومية وسلوكياتهم إلا أنهم تمسكوا بمظاهر عديدة تؤكد انتسابهم لثقافة وحضارة المجتمعات الأوربية التي جاؤوا منها والتي تناولتها هذه الدراسة بشكل مفصل[1].

ضمت الحملات العسكرية الصليبية جموعاً غفيرة جاءت إلى الشرق من دول غربية عديدة تنطق بلغات مختلفة وقد وصف المؤرخ الفرنسي فوشيه الشارتري الذي رافق الحملة الصليبية الأولى تعدد الأجناس التي شاركت في هذه الحملة قائلاً ((ترى من سمع خليطاً من اللغات في جيش واحد كهذا، إذا إجتمع فيه الفرنجة]الفرنسيون[والألمان والنورمان والانجليز والاسكتلنديون والطليان والأسبان والبريطانيون والإغريق والأرمن. ولو أراد بريطاني أو ألماني أن يخاطبني لما استطعت إجابته أوفهم سؤاله ورغم اختلاف ألسنتنا كنا إخوة في محبة الرب))[2] .

وقد أدرك المؤرخون والكتاب المسلمون أن هؤلاء الغزاة الصليبيين الذين استقروا في بلاد الشام كانوا خليطاً من أجناس متعددة وشعوب مختلفة، إذ تحدث العماد الأصفهاني عن بعض الأجناس التي تألفت منها جموع الصليبيين التي إحتشدت بعد أن حرر المسلمون مدينة القدس سنة 583هـ/1187م فقال: ((فانشقت مرائر الفرنج وأزاحت سننها عن النهج وقرنصت بزاة البيزانية

وتقلصت جناة الجنوية ... وزادت آلام الالمانية وعادت أسقام الفرنسيسية))، وأرسل العماد الأصفهاني كتاباً إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (576– 622هـ/1180– 1225م) يستنهضه فيه واصفاً له الحشود الضخمة التي قدمت من أوربا في الحملة الصليبية الثالثة للاستيلاء على مدينة عكا ((وليس هذا العدو بواحد فينتجع فيه التدبير ويأتي عليه التدمير وإنما هو كل من وراء البحر وجميع من في ديار الكفر))3.

أما على صعيد اللغة فإن هذه الأجناس التي هاجمت بلاد الشام كانت تتكلم بلغات شتى كل حسب المجتمع الذي قدم منه وبهذا الصدد يقول أبو شامة ((حتى انه إذا أسر الأسير أو استأمن المستأمن احتيج في فهم لغته الى عدة تراجم، فينقل واحد عن آخر ما يقول أول وثالث ما يقول ثاني)) 4وقد كانت الطبقات العليا في المجتمع الصليبي تتكلم اللغة الفرنسية الوسيطة السائدة في شمال فرنسا والتي جاء معظمهم منها، على أن تلك اللغة تكلمت بها حتى الأسر القادمة من جنوب فرنسا أو التي كانت من أصل الماني 5 .

وقد تطرق بعض المؤرخين والكتاب العرب المسلمين إلى ذكر صفات وطبائع وأخلاق الغزاة الصليبيين في بلاد الشام، فقال بشأنهم ابن منقذ ((وهم لعنهم الله جنس ملعون لا يألفون لغير جنسهم))6 كما وصفوا بأنهم ((شقر كأنما لفحت النار وجوههم ... زرق كأنما عيونهم من حديد))7 فضلاً عن تشبيههم بالبهائم في قوة التحمل ((سبحان الخالق الباري إذ خبر الإنسان أمور الأفرنج، ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير كما في البهائم القوة والتحمل))8 كذلك كان الغدر صفة سلبية من صفاتهم فهم قوم لا عهد لهم ولا ميثاق،

وقد أكد أبو شامة غدر الصليبيين ونقضهم للعهود وعدم إيفائهم بالتزاماتهم تجاه المسلمين حسب ما تقتضيه مصالحهم إذ أنهم ((هادنوا لما ضعفوا ويفسخون إذا قووا9)).

وفيما يتعلق بسيرتهم الأخلاقية هناك بعض الحوادث التي أشارت إليها المصادر التاريخية التي تدل على ان الصليبيين كانوا قوماً ليس عندهم شيء من النخوة والغيرة حيث يكون الرجل منهم يمشي هو وامرأته يلقاه رجل أخر يأخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها والزوج واقف بناحية أخرى ينتظر فراغها من الحديث فإذا طولت أو تأخرت عليه تركها مع المتحدث ومضى10 .

أما عن البناء الطبقي للمجتمع الصليبي في بلاد الشام فقد تألف من عدة طبقات، الأولى : ضمت النبلاء والفرسان ، والثانية : عامة الصليبيين، والثالثة : التجار الايطاليين هذا

فضلاً عن النصارى الشرقيين والمسلمين أصحاب الأرض الأصليين[11] .

وقد كان للفرسان بحكم دورهم الحربي نفوذ كبير بل وتفوقت في بعض الأحيان على حساب السلطة المدنية التي مثلها الملك الصليبي آنذاك لكونهم الفئة الحاكمة والقوة المقاتلة الأساسية وعلى عاتقهم وقعت مسؤولية حماية الكيان الصليبي في بلاد الشام[12] وأشار ابن منقذ إلى أهمية طبقة الفرسان ((ولا عندهم تقدمة ولا منزلة عالية إلا الفرسان، ولا عندهم أناس إلا الفرسان فهم أصحاب الرأي وهم أصحاب القضاء والحكم ... فالفارس أمر عظيم عندهم))[13].

أما العادات والتقاليد التي مارسها الصليبيون الذين استقروا في بلاد الشام فهي تشمل الأعياد الدينية والمناسبات المدنية والتي تتخذ مظهراً اجتماعياً عاماً في الحياة الاجتماعية ، كما تضم العادات المرتبطة بالزواج فضلاً عن الملابس والأزياء. فبالنسبة لأعيادهم الدينية والمناسبات المدنية كثيرة ومتنوعة فمن الأعياد الدينية عيد الميلاد ويقصد به الاحتفال بيوم مولد السيد المسيح (عليه السلام) وكان الاحتفال بهذا العيد يتم في كنيسة الميلاد (كنيسة المهد) في مدينة بيت لحم[14] كما كان الصليبيون يحتفلون بعيد الفصح في مدينة القدس، وكان موعد ذلك العيد يوم إفطارهم بعد صيام أربعين يوماً إذ زعموا أن السيد المسيح (عليه السلام) صعد في ذلك اليوم إلى السماء ووعدهم بإرسال روح القدس[15].

فضلاً عن عيد الشموع Cndlemas الذي كان يحتفل به الصليبيون في الثاني من شباط من كل سنة [16] وقد صور الرحالة ابن جبير احتفالهم بذلك العيد عندما كان معهم على ظهر مركب في ميناء عكا ينتظر الإبحار نحو جزيرة صقلية قائلاً ((احتفلوا له في إسراج

الشمع، وكاد لا يخل احدُ منهم صغيراً أو كبيراً ذكراً أو انثى من شمعة في يده وتقدم قسيسوهم للصلاة في المركب بهم،

ثم قاموا واحداً واحداً لوعظهم وتذكيرهم بشرائع دينهم، والمركب يظهر كله وأسفله سراجاً متقدة))[17] .

أما الأعياد والمناسبات المدنية التي استحدثها الصليبيون فكان أبرزها الاحتفال بيوم

15 تموز من كل سنة بمناسبة ذكرى احتلال مدينة القدس وتدشين كنيسة القيامة ، وكان ذلك العيد قد اقر بمرسوم اتفق عليه كبار القادة الصليبيين سنة 492هـ/1099م، قضى بان يعد ذلك اليوم يوماً مقدساً تخليداً للاحتلال، وكذلك الاحتفال بالذكرى السنوية لانتخاب القائد جودفري البويوني Godfrey Bouillon

(492 – 493هـ/1099– 1100م.) كأول حاكم صليبي في بلاد الشام 18 وقد كان الاحتفال السنوي بذكرى الاحتلال الصليبي للقدس يتم من خلال موكب ديني كبير يقوده البطريرك اللاتيني في وقت مبكر من الصباح يبدأ بالمسير من كنيسة القيامة إلى قبة الصخرة حيث تتوقف الجموع هناك لإقامة الصلاة في الساحة الواقعة بين قبة الصخرة والمسجد الأقصى 19 .

وفيما يتعلق بتقاليد الزواج والقواعد التي تحكمه ، فقد اتبع الصليبيون في بلاد الشام القوانين والأعراف المرعية في أوربا التي عدت الزواج سراً مقدساً ومنحة إلهية ، فحرمت فصم عرى هذا الرباط إلا في حالة ارتكاب الزنا ، وقد كان كل من التكافؤ والموافقة مبدأين أساسين في قانون الزواج عند الصليبيين ، كما قبلوا القاعدة القانونية الرومانية التي حددت سن الثانية عشرة كحد أدنى لزواج الفتاة وسن الثالثة عشرة كحد أدنى لزواج الفتى 20 وقد شاهد ابن جبير حفل زواج صليبي في مدينة صور ووصف لنا مظاهر ذلك الحفل وصفاً دقيقاً فقال:((ومن مشاهد زخارف الدنيا المحدث بها زفاف عروس شاهدناه بصور... وقد احتفل لذلك جميع النصارى رجالاً ونساءً حتى خرجت وهي في أبهى زي وافخر لباس تسحب أذيال الحرير المذهب

وعلى رأسها عصابة ذهب وقد حفت بشبكة ذهب منسوجة، وعلى لبتها مثل ذلك منتظم ، تمشي فترا في فترٍ مشي الحمامة أو سير الغمامة))21.

أما ما يتصل بلباسهم وهيئتهم فقد عاش الصليبيون في بلاد الشام حياة أقرب إلى الرفاهية على الرغم من استمرار الحروب بينهم وبين المسلمين ، فكان الفارس الصليبي في أوقات السلم يرتدي برنساً من الحرير ويضع العمامة فوق رأسه بينما في أوقات الحرب كان يرتدي فوق درعه سترة من الكتان لأجل الوقاية من حرارة الشمس أثناء خروجه للقتال 22 أما الجند الصليبيون فكانوا يختلفون عن الجند المسلمين، فثمة إشارة تؤكد أن الجند المسلمين كانوا قد تزيوا بزيهم تمويهاً عليهم كما فعلوا عندما دخلوا عكا إذ ((تصوروا رهباناً ومسحوا لحاهم... وتشبهوا بهم في كل بزة... وشدوا زنانير واستصحبوا خنازير))23 أما النساء الصليبيات فقد اتخذن الأثواب الشرقية الرقيقة المحلاة برقائق الذهب وأحياناً بالجواهر، وفي الشتاء يرتدين الفراء ويتخذن الحجاب إذ ما غادرن البيوت ليس احتشاماً بل للمحافظة على الطلاء الذي

يغطي وجوههن24.

ومن جانب آخر اتسمت حياة الصليبيين في بلاد الشام بصورة عامة بصبغة عسكرية، لذلك فقد شغلوا المدن المحصنة أصلاً وأضافوا إلى بعضها تحصينات جديدة لضمان أمنهم وحمايتهم، فكانت مدينة صور الواقعة ((في صدر البحر كجزيرة تكتنفها المياه من كل صوب)) من بين المدن الهامة لدولة الاحتلال الصليبي25 ووصف ابن جبير حصانتها والإجراءات المشددة التي فرضوها على كل من يدخلها فيقول ((فأما حصانتها ومنعتها فأعجب ما يحدث به وذلك أنها راجعة إلى بابين احدهما في البر والآخر في البحر ، ويسترسل ابن جبير فيصف السور الثلاثي الذي يحيط بالمدينة من الجانب البري والبرجين اللذين أقيما من ناحية البحر للإطلال على بابها البحري والأسوار التي تحدق بهذين البرجين والسلسلة التي تعترض بين البرجين المذكورين ... تمنع عن اعتراضها الداخل والخارج ... وعلى ذلك الباب أمناء لا يدخل ولا يخرج إلا على أعينهم))26 .

أما عكا فقد كانت ((قاعدة مدن الإفرنج بالشام ومحط الجواري والمنشآت في البحر كالأعلام)) وليس ذلك فحسب بل قارن ابن جبير بين عكا وصور فيقول ((ولعكة مثلها في الوضع والصفة ، إلا أن الصورية أكمل وأجمل وأحفل)) 27.

ومما يجدر ذكره هنا أنه بعد إحتلال الصليبيين لبلاد الشام وجدوا أنفسهم وسط محيط غالبيته من المسلمين لذا توجب عليهم أن يثبتوا وجودهم وسط ذلك المحيط الإسلامي عن طريق قواتهم المحاربة ومعاقلهم العسكرية ولجأوا إلى سياسة بناء القلاع والحصون التي أصبحت ضرورة ملحة ، فهي وسيلة رئيسة لحماية الحدود وإدارة الإقطاعيات وإيداع الغنائم والإمدادت والأسرى ، وباستيطان الصليبيين في بلاد الشام أفادوا من المعاقل التي وجدوها كما حولوا بعض الآثار القديمة إلى قلاع ثم تطور الأمر بهم إلى بناء حصون كاملة مستخدمين في ذلك الأيدي العاملة من أرمن وبيزنطيين وأسرى المسلمين 28 .

وقد أثرت طبيعة الاستيطان في أساليب الصليبيين العسكرية ولاسيما أن أولئك الصليبيين تكيفوا مع البيئة الشرقية ووطدوا مركزهم في المنطقة التي حكموها ، فالبناؤون الصليبيون تأثروا بالأبنية البيزنطية والعربية التي شيدوها آنذاك 29 فضلاً عما جاؤوا به من أوربا ، فكانت القلاع والحصون التي شيدوها مثالاً للعمائر الحربية الأوربية المأثورة عن القرون الوسطى30 وهذا يعني أن تكتيك الصليبيين في بناء القلاع والحصون قلما اختلف عما هو عليه في أوربا وأهم مميزات تلك المعاقل كانت تقوم في قوة وصلابة الجدران وإستراتيجية الموقع على أن مهمتها الرئيسة كانت ذات طبيعة قتالية ودفاعية ليست لأنها تستطيع أن تمنع دخول القوات المعادية وإنما لأنها تؤمن ملجأ للسكان وتصبح قاعدة للقيام بهجوم معاكس31.

وما يهمنا في هذا المجال أن نذكر أهم القلاع والحصون التي أنشاها الصليبيون في

بلاد الشام والتي أسهمت في تثبيت أقدامهم . وقد وصف المؤرخون والكتاب المسلمون منعتها وقوة تحصيناتها وصلابة استحكاماتها وتحليقها في الفضاء وصعوبة الوصول اليها أو الاقتراب منها، كقلعة هونين Chateau Neuf التي شيدها الصليبيون في عهد الملك بلدوين الأولBaldwin I

(494–512هـ /1101– 1118م) سنة500هـ/1106م، فوق مرتفع صخري على الطريق الذي يصل ما بين مدينتي بانياس وصور32 وقد وصفها ابن الاثير بأنها من أمنع قلاع الصليبيين ومعاقلهم في بلاد الشام33 وفي السنة ذاتها تم تأسيس قلعة أرنولد Chastel Arnoul لحماية الطريق التجاري وطريق الحجاج النصارى من يافا الى القدس34.

كما شهد عهده أيضاً تشييد قلاع أخرى كقلعة تبنينToron ، في سنة 501هـ/ 1107م ، فوق جبل بلغ ارتفاعه نحو (100م) عن سطح البحر، على الطريق الذي يربط بين مدينتي بانياس وصور، وهي مستديرة الشكل ومساحتها التقريبية (25500م2) وعدد أبراجها عشرة 35 وقلعة الشوبكMontreal ، في سنة 509هـ/1115م، في أطراف الشام بين عمان وإيلة والبحر الأحمر فوق قمة جبل شاهق بلغ ارتفاعه (1330م) عن سطح البحر

وقد امتازت بإحاطتها بأسوار مزدوجة قوية وأبراج عالية وليس ذلك فحسب بل أحيطت الأسوار الخارجية للقلعة بالخنادق تعزيزاً للدفاعات العسكرية 36 .

أما فـي عهـد المـلك فـــولك الأنجـــوي

(526 —Fulk Anjou 538هـ/1131—1143م)، فقد شيد الصليبيون قلعة شقيف أرنون Belfort ، في سنة 534هـ/1139م ، قرب مدينة بانياس فوق مرتفع بلغ حوالي (450م) عن سطح البحر، إمتاز طرازها المعماري باحتوائها على تكوينات معمارية مهمة، إذ كانت مستطيلة الشكل مؤلفة من قسمين علوي وسفلي وهذا جعلها واحدة من أحصن قلاع الصليبيين في بلاد الشام37.

كما شيدت في عهده

قلعة صفد Safed ، التي اقيمت على قمة جبل شاهق تحيط

بها تلال وأودية وترتفع حوالي (840 م) عن سطح البحر جنوبي مدينة دمشق 38 وكانت قلعة صفد من أكبر القلاع الصليبية فقد كلفت أموالاً طائلة حيث أنفق عليها تنظيم فرسان الداوية

39 Kinghts of the Templars مبلغاً قدره مليون بيزنت 40 كما انها كانت مصممة بطريقة تجعلها قادرة على الصمود بأقل عدد من المحاربين 41 فقد وصفت بأنها ((قلعة قل أن يوجد لها شبيه ، كأنما عليها من الذهب

تمويه ، لا تروم السحب إلا من ضبب ، ولا تتجاوز الأرض إلا وهي إذا رامت السماء ولا يعوقها سبب)) 42وهذا ما جعل العماد الأصفهاني يقول عنها ((عش البلية))43 وفي ذلك دلالة على التمركز الصليبي فيها .

أما قلعة كوكب Belvoir ، فقد شيدت في سنة 535هـ/1140م ، فوق قمة جبل شاهق بلغ ارتفاعه (312م) عن سطح البحر وهي مطلة على بحيرة طبرية وتشرف على الأردن44 ونظراً لموقعها المرتفع فقد وصفها ابن شداد بأنها ((راسية راسخة شماء شامخة))45 وكانت من الحصانة والقوة حتى أن أبا شامة قال عنها ((كرسي الاسبتارية46، ودار كفرهم، ومستقر صاحب امرهم ، وموضع سلاحهم وذخرهم))47.

ومن القلاع الأخرى قلعة صبيبة Subeibe، (قلعة النمرود اليوم) تقع على بعد حوالي (2 كم) شرقي مدينة بانياس شيدها الصليبيون في سنة 536هـ/1141م واستفادوا منها في التحكم بطريق صور دمشق وإخضاع المسلمين في المناطق المجاورة للقلعة وكذلك في الدفاع عن بانياس48 كما أنشأ الملك فولك قلعة تل الصافية Blanche

Garde سنة 537هـ/1142م، ضمن سلسلة القلاع التي أنشأها الملك بهدف إحاطة حامية مدينة عسقلان المصرية من كل جانب تمهيداً للاستيلاء عليها، هذا فضلاً عن تشييد حصن الكرك Petra Desert في السنة ذاتها فوق قمة جبل شاهق للسيطرة على الطرفين الشمالي والجنوبي للبحر الميت 49 .

وفي عهـد المـلك بلـدوين الثالث Baldwin III (538–559هـ/1143–1163م) شيدت قلعة غزة الواقعة في جنوب فلسطين سنة 544هـ/1150م ، وقيل عنها ((أنفها

شامخ

في الهواء، وعطفها جامح عن اللواء، فقد أوغلت في الجو مرتفعة وأمضت في الليل ملتمعة))50.

أما في عهد الملك بلـدوين الرابع Baldwin IV (569– 581هـ/1174– 1185م) شيد الصليبيون حصناً جديداً فيما وراء نهر الأردن، صمم طرازه الهندسي على شكل مربع، على مسافة (20 كم) عن مدينة بانياس، عرف بحصن بيت الأحزانJacobs Ford ، وقد أرسل القاضي الفاضل كتاباً الى ظهير الدين بن العطار وزير الخليفة العباسي المستضيء بالله (566– 576هـ/1170–1180م) في بغداد يبشره بتحرير حصن بيت الأحزان، وأشار إلى قوة هذا الحصن ومنعته وتفنن الصليبيين في بنائه والأموال التي أنفقوها في تشييده قائلاً: ((وقد عرض حائطه إلى أن زاد على عشرة اذرع وقطعت له عظام الحجارة ، كل فص منها سبع اذرع إلى ما فوقها وما دونها وعدتها تزيد على عشرين ألف حجر، وفيما بين الجانبين حشو من الحجارة الصم ، وقد جعلت سقيته بالكلس الذي إذا أحاطت قبضته بالحجر مازجه ، وأوعز إلى خصمه من الحديد بان لا يتعرض لهدمه)) 51.

أما حصن عثليثCastrum Peregrinorum الواقع على ساحل البحر المتوسط بين مدينتي حيفا وقيسارية فقد شيده فرسان الداوية في سنة 615هـ/1218م، بمساعدة عناصر فرسان تنظيم التيوتون52 وكذلك عدد من الحجاج النصارى الذين تحمسوا للقيام بأي عمل ينصب في خدمة الوجود الصليبي في بلاد الشام53 وكان أخر معقل صليبي إستسلم بعد إستسلام جميع الصليبيين بالشام وخروجهم منه .

وبذلك انشأ الصليبيون نوعين من المعاقل ، الأول : له تحصينات طبيعية أي أنها قلاع بنيت على مرتفعات إذ يشكل موقعها العامل الرئيسي في حصانتها ، وكان هذا النوع هو النوع المتبع تشييده في أوربا وقد إتبعه الاسبتارية في بلاد الشام، أما النوع الثاني : فهو القائم على الطراز البيزنطي الذي إتبعه الداوية في بلاد الشام أيضا 54 .

وقد إهتم الصليبيون بإقامة القلاع والحصون ، ولم تكن أهميتها مقصورة على الجانب العسكري في حماية حدود المناطق الصليبية بل كانت تقوم بوظائف أخرى ، فبعض القلاع كانت مقرات للإقامة وإيداع الغنائم والإمدادات والأسرى، بينما اتخذ قسم منها مراكز إدارية لإدارة الإقطاعات الصليبية والإشراف على المناطق المحيطة بها في حين استخدم بعضها لترسيخ السيطرة الصليبية على مناطق ذات أهمية إستراتيجية واقتصادية55 والأمثلة كثيرة على هذه المعاقل منها على سبيل المثال لا الحصر قلعة الفولة بفلسطين والتي تقع على الطرق التي تصل القدس بنابلس وطبرية ((وهي حصن حصين ، وركن ركين ، وفيها مشتاهم ومصيفهم ، ومقراهم ومضيفهم))56 .

وكان للعامل الإداري دور بارز في إنشاء قلعة غلافينوس في عهد الملك بلدوين الثاني Baldwin II (512 -526 هـ/1118–1131م)، إذ أنها كانت مركزاً للإدارة المحلية وتسيطر على الأراضي الزراعية المجاورة ومنها تفرض إدارتها عليها 57 أما العامل الاستراتيجي فكان له أهمية في تشييد حصن الكرك في عهد الملك فولك الانجوي لأجل التحكم في طريق القوافل المارة بين بلاد الشام ومصر لأنه المنفذ الأساس لسورية وليكون شوكة ضد العرب المسلمين58 وأشار الصوري إلى الدور الإداري والاقتصادي والاستراتيجي الذي أدته قلعة الداروم الواقعة أقصى جنوب فلسطين التي تم تشييدها في عهد الملك املريك الأول سنة 566هـ/1170م ، فمن الناحيتين الإدارية والاقتصادية مكنت الملك املريك من تنظيم جمع الرسوم المالية السنوية من الفلاحين المسلمين القاطنين في القرى المحيطة بالقلعة ، فضلاً عن استحصال ضريبة من المسافرين المارين بالطريق الذي وقعت فيه القلعة، أما من الناحية الاستراتيجية فقد امتازت القلعة بموقع هام قريب من حدود مصر59.

وقد شحن الصليبيون هذه المدن القلاع والحصون بكل ما تحتاج اليه من المؤن والأسلحة ، ففي سنة 552هـ/1157م ، ظفر السلطان نور الدين محمود زنكي (541 – 570هـ/1146–1174م) بالصليبيين في الملاحة بين طبرية وبانياس ، ونالوا ((من خيولهم وعددهم وكراعهم وأثاث سوادهم)) 60وفي سنة575هـ/1179م، دخل المسلمون حصن بيت الأحزان (وغنموا مائة ألف قطعة من الحديد من جميع انواع الأسلحة ، وشيئاً كثيراً من الأقوات وغيرها))61 وعندما حرر المسلمون طبرية سنة 583هـ/1187م ، غنموا ((من الذخائر والأموال والعدد والأثقال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل والإنعام ما يزيد على التعداد))62.

وكانت بقلعة الفولة التي حررها الناصر صلاح الدين الأيوبي (565-589هـ/1169-1193م) في حزيران من السنة ذاتها ، بعد انتصاره في معركة حطين سنة 583هـ/1187م ، الكثير من المؤن والرجال والعتاد ، كما وجد بها كثير من المخازن ربما كانت خاصة بتموين منتجات الحاصلات الزراعية للمناطق التابعة للقلعة 63 .

وعند تحرير اللاذقية سنة 584هـ/1188م ، كانت مشحونة بـ ((الغلال والذخائر وآلات السلاح والدواب)) 64وعندما تسلم الناصر صلاح الدين حصن كوكب بالأمان من الاسبتارية سنة 584هـ/1188م ، وجد المسلمون فيه ((ميرة عظيمة)) 65كما اشترط الناصر صلاح الدين على الصليبيين عند تسلمه حصن دربساك 66 بالأمان سنة584هـ/1188م، أن يخرجوا منه ويدعوا كل ما فيه ((من خيل وعدة وذخيرة وغلة وقماش وذهب وفضة)) 67وقدر ما في حصن بغراس68 عند تحريره في السنة ذاتها ((من الغلة تخميناً باثني عشر ألف غرارة69))70.

وكانت هذه القلاع والحصون التي استوطنها الصليبيون تستمد قوتها من الغرب الأوربي ، فقد قامت المدن الايطالية الثلاث جنوا والبندقية وبيزا بدور فاعل في ربط إمارات الشام الصليبية بالغرب الأوربي ، كما بذلت المساعدة للصليبيين ، ولم تفعل ذلك بسبب وازع ديني وإنما طلبت نظير ذلك إمتيازات تجارية هامة وحصلت عليها[71] فقد سبقت جنوا المدن الايطالية في عرض خدماتها على الصليبيين ، فما أن وصل الصليبيون إلى بلاد الشام وحاصروا القدس حتى وصل الأسطول الجنوي وأمدوهم بآلات الحصار التي إستخدمت في حصار القدس واحتلالها سنة

492هـ /1099م ، وبذلك ساهم الأسطول الجنوي في حصار وسقوط العديد من الموانئ الشامية مثل يافا وأرسوف وقيسارية وعكا وبيروت[72].

كما أدركت البندقية أن استيلاء الصليبيين على مدن بلاد الشام في الحملة الصليبية الأولى سيفتح لها منفذاً الى تجارة الشرق ، لذا سارعت البندقية إلى مباركة الحركة الصليبية وتقديم كل مساعدة ممكنة للصليبيين في بلاد الشام[73] ففي سنة 517هـ/1123م أبحر أهل البندقية ((بأسطول عظيم الى سوريا لكي يعززوا القدس والمناطق المجاورة)) وتألف هذا الأسطول البندقي من مئة وعشرين سفينة مشحونة بالمؤن والأسلحة [74] وفي سنة542هـ/ 1147م ، خرج الصليبييون من بلادهم لمساعدة الصليبيين في الشام ونادوا ((في سائر بلادهم ومعاقلهم: النفير النفير واستصحبوا ذخائرهم وأموالهم وخلوا بلادهم خالية شاغرة))[75] .

وبذلك أسهمت المساعدات الايطالية الفعالة للصليبيين في الإستيلاء على الموانئ الإسلامية في بلاد الشام ، وبفضل الإمدادات المتتالية بالفرسان والأسلحة والسكان تمكن الصليبيون من إقامة مستعمرات دائمة في بلاد الشام إذ كانت المدن التجارية الايطالية وسيلة الاتصال والإمداد بين الظهير الأوربي والمستعمرات الجديدة في المنطقة العربية[76] .

وهناك صور مختلفة عن حياة الصليبيين الذين استوطنوا في بلاد الشام ، ففي مجال الحياة السياسية اعتمد الصليبيون النظام الوراثي في الحكم، فكانت ((عادتهم أنه إذا مات ملك ينتقل ملكه الى ولده ، وسواء في هذا الميراث بين الذكور والإناث ويكون الملك بعد الابن إذ

لم يخلف ابنا للكبرى فان توفيت من غير عقب كان للصغرى)) [77]فعلى سبيل المثال لا

الحصر، بعد وفاة الأمير جودفري البويوني تولى أخوه بلدوين الأول الحكم في مملكة بيت المقدس الصليبية بوصفه الوريث الشرعي للمملكة التي ظل يحكمها حتى وفاته في سنة

512هـ/1118م[78].

والحقيقة أن اعتماد الصليبيين النظام الوراثي في الحكم أدى بهم إلى أن يولوا الحكم من ليس أهلاً له ، ويظهر ذلك بعد وفاة الملك املريك الاول وتولي ابنه الملك بلدوين الرابع الذي كان مجذوماً ، مما اثار سخرية العماد الأصفهاني فعلق بهذا الصدد قائلاً : ((لما هلك اماري بن فلك ... خلف ولداً مجذوماً ، وكان مع الوجود معدوماً ، قد اعضل داؤه وأيس شفاؤه، وسقطت أعضاؤه ، وطال بلاؤه، فوضع الفرنج التاج على رأسه وتمسكوا مع امراضه

بأمراسه)) [79]كما تطرق الصوري لحالة المرض الذي أصاب الملك بلدوين الرابع قائلاً : ((لاحظنا بمرور الزمن وجود علامات على مرض خطير للغاية من المحال شفاؤه))[80].

ومن البديهي أن ذلك المرض أدى إلى عدم قدرة الملك بلدوين الرابع على إدارة دفة الحكم في المملكة الصليبية بشكل فعلي بدليل مقالة ابن الأثير ((فلما توفي [املريك] خلف ابنا مجذوماً عاجزاً عن تدبير الملك ، فملكه الفرنج صورة لا معنى تحتها))[81] وليس ذلك فحسب بل وصف ابن جبير حال ذلك الملك الذي احتجب عن الأنظار بسبب مرضه وتفاديه للظهور في الأوساط العامة وفي ذلك قال: ((وهذا الخنزير صاحب عكة المسمى عندهم بالملك محجوب لا يظهر قد ابتلاه الله بالجذام فعجل له سوء الانتقام ، قد شغلته بلواه في صباه عن نعيم دنياه))[82].

أما في مجال الحياة الدينية فقد حرص ملوكهم منذ الفترة المبكرة لاحتلالهم بلاد الشام بدءاً بعهد الأمير جودفري البويوني على تعيين رجال الدين من القساوسة في الكنائس وأغدق عليهم الأموال والمنح ، فضلاً عن تخصيص منازل فخمة لهم في المنطقة المجاورة لكنيسة القيامة[83] كما تبوأ رجال الدين مكانة رفيعة لدى الصليبيين ، وقد إستغل هؤلاء هذه المكانة لبث الحماسة الصليبية في النفوس، وتوصلوا إلى ذلك بأساليب عدة ، مثل رسم الصور والرؤى والأحلام وقرارات الحرمان وصكوك الغفران ، كما حرص الصليبيون على إصطحاب رجال الدين معهم في جيوشهم اعتقاداً بهم[84] وفوق ذلك كله كانوا يعتقدون بقدرتهم على معالجة المرضى وإبرائهم بدليل ما نقله ابن منقذ عن وليم بورWilliam Burs

حاكم طبرية أثناء مرافقته الأمير معين الدين إنر نائب مجير الدين أبق حاكم دمشق (534–549هـ/1139–1154م) في زيارة من عكا إلى طبرية محدثنا في الطريق قال : ((كان عندنا في بلادنا فارس كبير القدر فمرض واشرف على الموت ، فجئنا إلى قس كبير من قسوسنا قلنا تجيء معنا حتى تبصر الفارس فلانا؟ قال : نعم ، ومشى معنا ونحن نتحقق أنه إذا حط يده عليه عوفي)) [85].

وفي إطار الحياة الدينية استولى الصليبيون على عدد كبير من المساجد وحولوها إلى كنائس ، فقاموا بإجراء تغييرات على المعالم الإسلامية كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة لتخدم أغراضهم الدينية 86 فحولوا المسجد الأقصى إلى معبد عرف بمعبد سليمان Salomones Palatium Tempelum

87 وقسموه إلى ثلاثة أقسام ، الأول : كنيسة ، والثاني : مساكن لفرسانهم ، والثالث : جعله الصليبيون مستودعاً لأسلحتهم والأطعمة والألبسة 88 ومن البديهي ان الصليبيين فعلوا ذلك بهدف إهانة المسلمين وطعنهم في مقدساتهم الدينية .

ولم يكتف الصليبيون بذلك بل حولوا مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة لاتينية وسموها معبد الرب Domini Tempelum أو معبد السيد المسيح

(عليه السلام) 89ووضعوا فوق قمتها صليباً كبيراً مذهباً ، وزينت بالصور والتماثيل فضلا عن النقوش اللاتينية على جدرانها90 وأضافوا إلى مبنى الكنيسة مذبحاً وأماكن للتعميد وأماكن أخرى خصصت لإقامة رجال الدين الذين كانوا يتولون إقامة الطقوس والشعائر الدينية في الأعياد والمناسبات الخاصة بهم91 ولعل ذلك العمل عكس هدف الحركة الصليبية الرامية إلى جعل الأراضي المقدسة في فلسطين أرضا لاتينية تدين بمذهب روما الكاثوليكي وليس هذا فحسب وإنما لثقتهم بان مذهبهم الكاثوليكي هو المذهب الصحيح .

ومن جانب آخر إهتم الصليبيون ببناء عدد من الكنائس والأديرة في البلاد التي إحتلوها لتلبي الحاجات الدينية للسكان الأوربيين الجدد منها في القدس كنيسة الألمان في الجهة الشرقية من المسجد الأقصى، أما في حي الأرمن فقد وجدت كاتدرائية القديس جيمس 92 وقد وصف الرحالة الألماني ثيودريش كنيسة القديس جيمس أثناء رحلته للأراضي المقدسة في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي قائلاً : ((والكنيسة نفسها مستديرة ، كما أنها واسعة من أسفل، وضيقة من أعلى ، وهي مدعمة بثمانية أعمدة ومزينة بالرسومات بأسلوب ممتاز))93.

كذلك أقام الصليبيون كنائس أخرى متفرقة من بلاد الشام منها كنيسة بئر يعقوب (عليه السلام) الواقعة على بعد حوالي (3 كم) شرقي مدينة نابلس 94 وكنيسة في اللد95 حملت اسم القديس جورج St .George

96 فضلاً عن كنيسة لاتينية في سبسطية 97 حملت إسم البشير يحيى (عليه السلام) 98وقد زينوها بالصور والتماثيل والنقوش اللاتينية ، وفوق ذلك كله إهتم الصليبيون بهذه الكنائس التي أقاموها في

المدن الشامية المحتلة ، فعلى سبيل المثال أقاموا فوق الصخرة المشرفة ((كنيسة ومذبحاً ، ولم يتركوا منها للأيدي المتبركة ولا للعيون المدركة ملمساً ولا مطمحاً ، وقد زينوها بالصور والتماثيل ، وعينوا بها موضع الرهبان ومحط

الإنجيل)) 99.

كما اهتموا بزيارة الأماكن التي كانوا يعتقدون بقدسيتها الدينية وكان بعض هذه الأماكن يزار في مواسم معينة ، فقد ذكر ابن منقذ انه عندما زار قبر يحيى (عليه السلام) في سبسطية دخل إلى كنيسة في باحة القبر وشاهد فيها ما يقارب من ((عشرة شيوخ رؤوسهم كأنها القطن المندوف وقد استقبلوا الشرق وفي صدورهم عصي وفي رؤوسها عوارض معوجة على قدر صدر الرجل منهم ، وهم معمدون عليها وشيخ بين أيديهم يقرا))100 وقد وصف البنداري هذا المكان قائلاً ((وفيها [أي سبسطية] مشهد زكريا (عليه السلام) ... وهو متعبدهم المعظم والمشهد المكرم ، وقد أحتجبوه بالأسفار وحلوه بالفضة والنضار، وعينوا له مراسم الزوار وقومته من الرهابين فيه مقيمة ولا يؤذن في الزيارة الا لمن معه هدية لها قيمة))101.

أما ما يتعلق بالأديرة التي بناها الصليبيون فكانت كثيرة في بلاد الشام منها دير جبل صهيون Mount Sion في جنوب مدينة القدس102 على أن ذلك الدير لم تقتصر أملاكه على الممتلكات الواسعة في بلاد الشام في مدن عكا ويافا وصور وقيسارية وعسقلان بل كان له أملاك وثروات هائلة في صقلية وايطاليا واسبانيا وفرنسا 103 كما انشأ الصليبيون ديراً آخر في المنطقة الواقعة بين القدس وعين كارم 104 عرف بدير الصليب 105 ومن المرجح ان تشييد ديري جبل صهيون والصليب كان في بداية الغزو الصليبي للأراضي المقدسة ، كذلك أقاموا ديراً لاتينياً

في سبسطية أثناء حكم الملك بلدوين الاول 106 ومن بين الأديرة الهامة دير بيثاني Bethany

107 الذي شيد في عهد الملكة ميليسندMelisend

(512-526هـ/1118-1131م) جنوب القدس، وقد أغدقت عليه الأموال والمنح108.

ولم يكتف الصليبيون بإقامة الكنائس والأديرة بل قاموا بإنشاء أسقفيات لاتينية جديدة مثل أسقفية بيت لحم التي تم إنشاؤها بفضل جهود الملك بلدوين الأول، وأسقفية كاثوليكية في سبسطية في عهد الملك بلدوين الثاني سنة 522هـ/1128م، كما أقيمت أسقفية الخليل في

سنة 563هـ/1168م أيام الملك املريك الأولI

Amalyric (569-559هـ/1163-
1174)[109].

أما في مجال الحياة الاقتصادية، فقد كانت الزراعة الرافد الأول والحيوي للنشاط الاقتصادي الصليبي في بلاد الشام حيث حصل الصليبيون على حصة الأسد من الأراضي الزراعية نتيجة موت او هرب الكثير من مالكي الأراضي الزراعية من المسلمين واغتصاب الأمراء الصليبيين لأراضي الفلاحين المسلمين، كما إن الإبادة التي تعرض لها السكان في المدن والقرى اضطرت قسماً من الزراع المسلمين إلى مغادرة أماكنهم ولمعالجة الوضع شجع الصليبيون سكان المنطقة ولا سيما النصارى على مواصلة زراعة السهول والوديان والجبال لأجل تأمين عملية إمداد الكيان الجديد الطارئ بالمواد الغذائية اللازمة [110] ومن أهم المحاصيل والمزروعات التي انتشرت زراعتها في بلاد الشام الحبوب]القمح والشعير[والبقول والخضراوات والفواكه والأشجار المثمرة كالزيتون والكروم والبلح وقصب السكر[111].

وتعد الصناعة الرافد الثاني للنشاط الإقتصادي الصليبي في بلاد الشام الذي كان يعتمد على المنتجات الزراعية اعتماداً كلياً إلى جانب وجود صناعات معدنية وخشبية مثل صناعة السيوف والرماح هذا فضلاً عن أن الصليبيين جلبوا معهم إلى بلاد الشام مجموعة من النجارين والحدادين والبنائين وصناع الأحذية ومجموعة من الصاغة، وعندما استولوا على بلاد الشام وجدوا الكثير من الصناعات الرائجة فتعلموها من السكان المحليين وبرعوا في صناعات أخرى أتقنوها وأصبحوا خبراء في أمورها، كصناعة السكر والمشروبات الروحية (النبيذ) والصابون والزجاج والمنسوجات وصناعة الفخار والإصباغ [112] .

أما التجارة فكانت الرافد الثالث للحياة الإقتصادية للصليبيين ففي عهد السيطرة الصليبية على بلاد الشام ازدهرت بعض المدن اقتصادياً لممارستها النشاط التجاري، فقد وصفت اللاذقية بأنها ((بلد التجار))[113] وكانت عكا المركز الإقتصادي الرئيسي للصليبيين والتي شبهها ابن جبير بـ ((القسطنطينية في كونها مجتمع السفن وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الأفاق))[114] في حين كان لموقع صور الجغرافي على الساحل الشامي دور كبير في شهرتها في المجال الإقتصادي التجاري[115].

ثانياً :الاستيطان الصليبي في فلسطين

يعد موضوع الإستيطان الصليبي في فلسطين[116] من المواضيع المهمة التي تعالج مسألة الوجود الصليبي في الأراضي الإسلامية المحتلة ، وتكمن أهميته في كونه يسلط الضوء على طبيعة حركة الاستيطان الصليبي ودور القوى السياسية والدينية في إقامة العديد من المستوطنات بهدف تنفيذ الأهداف الاستعمارية ومخططاته الرامية إلى الإستيطان والإستقرار بشكل دائمي في الاراضي المقدسة[117]وعليه يمكن توضيح ذلك من خلال النقاط التي تصدت الدراسة لمعالجتها وهي كما ياتي :

1- نقص العنصر البشري وتشجيع الهجرة .

2- دور الملوك الصليبيين في تأسيس المستوطنات .

3- دور رجال الدين الصليبيين في تأسيس المستوطنات .

1 نقص العنصر البشري وتشجيع الهجرة

لقد كان نجاح الغزو الصليبي وتواصل الإمداد من الغرب الأوربي للدفاع عن الكيانات الصليبية يعتمد بشكل مباشر على عنصر القوة البشرية وقد أظهرت تلك المشكلة أكثر من غيرها الفشل الأكبر للصليبيين ، كما برهنت على كونها السبب الجوهري في الفشل المطلق للكيانات الصليبية في الشرق[118] فبعد أن حققت الحملة الصليبية الأولى هدفها المعلن وهو إحتلال القدس غادر بعض كبار القادة الصليبيين إلى أوربا مثل روبرت دوق الفلاندر Robert Flandr

وروبرت النورماندي 119 Robert Normandy بينما ظلَّ العدد الأكبر من القادة الآخرين أبرزهم جودفري البويوني وبلدوين الأول وبلدوين الثاني ، وريموند الاول Raymond I كونت تولوز وتانكرد هوتفيل متواجدين في بلاد الشام فقد كان عليهم أن يقوموا بمهمة الإدارة الإستعمارية الاستيطانية ، ولانهم كانوا أقل كثيراً في عددهم مقارنة بالعرب المسلمين أصحاب البلاد120 فقد حاولوا قدر المستطاع أن يشجعوا الهجرة من أوربا إلى فلسطين لدعم وجودهم فيها ، ومن ناحية أخرى كانت أخبار النجاح الذي حققته الحملة الصليبية الأولى قد شجعت عناصر أوربية جديدة على القدوم إلى بلاد الشام رغبةً في الحصول على نصيب من المغانم والمكاسب التي شاعت أخبارها في الغرب الأوربي مع العائدين من فلسطين121.

فبعد احتلال القدس أصبحت المدينة المقدسة خالية من السكان بسبب سلوك الصليبيين الهمجي، وفي المقابل لم تكن أعداد الصليبيين تكفي لملء شارع واحد من شوارع مدينة القدس حسب قول الصوري122 وبقيت المشكلة الرئيسة التي واجهت الصليبيين هي نقص العنصر البشري

وعدم تناسب ذلك النقص مع سعة المنطقة التي استُحوذَ عليها 123 وقد انتبهت السلطات الصليبية لتلك الظاهرة

وحاولت معالجتها منذ بداية وجودهم في بلاد الشام

فالامير جودفري البويوني

الذي يعدُّ واضع قواعد التنظيم الإداري الاستيطاني على أسس مشابه للتنظيم الإقطاعي الأوربي إتخذ بعض الإجراءات بهذا الصدد ، فقام بتوزيع الأرضي التي أُفرِغَت من أهل مدينة القدس من المسلمين والنصارى واليهود ، كما أقر مبدأ الاستملاك الذي كان الصليبيون قد اتفقوا عليه قبل احتلالهم المدينة والذي أعطى بموجبه كل صليبي يضع يده على منزل أو أرض الحق في ملكيتها مطلقاً124 كما عمد إلى طرد من ظلوا على قيد الحياة من السكان الأصليين ، وذلك بهدف مزدوج: تأمين حماية المواقع بإزالة العناصر القابلة للتحالف مع مهاجم محتمل، وتخليص المدينة المقدسة وانتزاعها من حكم المسلمين125.

ولم يكتف الأمير جودفري بذلك بل طلب أثناء توديعه لبعض من قادة الصليبيين العائدين إلى أوربا أن يبذلوا قصارى جهدهم لتشجيع الأوربيين للقدوم إلى الشرق بهدف (القتال من أجل الصليب) مذكراً إياهم بالوضع الحرج الذي أصبح عليه باقي الصليبيين، ولاسيما أن الأخطار بدأت تهددهم وتحيط بهم، وعندما توجه كل من بوهيمند الاول Bohemond I وبلدوين الاول ومعهم أعداد كبيرة من الصليبيين قادمين من انطاكية للحج إلى القدس حاول الأمير جودفري أن يقنع قسماً منهم على البقاء في فلسطين مقابل منحهم

الضياع واستطاع أن يحقق بعض النجاح بهذا الخصوص126.

وعندما توج بلدوين الأول ملكاً على مملكة بيت المقدس الصليبية لم يكن هناك من القوة البشرية ما يكفي

لتثبيت أركان المملكة الناشئة، إذ كانت معظم الموانىء البحرية الهامة لا تزال خاضعة لسيطرة المسلمين، كما أن الأراضي التي إستولى عليها الصليبيون كانت لا تزال بحاجة إلى دعم127.

ففي القدس واجه توطين المدينة بالسكان إشكاليات على الرغم من أن كل جهود الحملة الصليبية الأولى وجهت إلى تلك المدينة التي قتل معظم سكانها في سنة 492هـ/1099م ولم يغير الصليبيون تلك السياسة تجاه سكان المدن الشامية إلا بعد احتلالهم مدينة صيدا في سنة 504هـ/110م، ومن دون شك أن القدس كانت عاصمة المملكة الصليبية ونظمت فيها الإدارة السياسية والكنسية إلا أنها كانت تفتقر إلى جميع الركائز الاقتصادية باستثناء ركيزة الحج فلم يوجد فيها إنتاج أو تجارة خارجية128 ونظراً لظروف الحياة الصعبة في المدينة وانعدام الأمن فيها لم يتجاوز سكان القدس في بداية عهد الملك بلدوين الأول بضع مئات من المستوطنين الصليبيين129 وهذا يعني أن الصليبيين لم يشكلوا سوى أقلية لأجل الاستيطان في المدينة وأريافها التي هجرها أهلها المسلمون بأعداد كبيرة130.

وقد أدرك المؤرخ الصليبي الشارتري أهمية العنصر البشري في عملية الاستيطان وعدَّهُ عنصراً رئيساً لعمليات التوطين الصليبي في الأراضي المقدسة منذ الفترة المبكرة لوجودهم فيها إذ قال: ((بقي بعضهم بعد ذلك في الأراضي المقدسة وعاد الآخرون إلى مواطنهم ، وقد بقيت أراضي القدس خالية من السكان لهذا السبب ،لم يتوفر فيها من الناس من يدافع عنها ، لو أن الشرقيين (المسلمين) جرؤوا على مهاجمتنا)) 131ومن أجل معالجة الأزمة وتعويض النقص الحاد في عدد السكان الذي تعانيه المدينة المقدسة لجأ الملك بلدوين الأول إلى سياسة تشجيع الهجرة والاستقرار في القدس132 على أن تكون تلك الهجرة الاستيطانية ذات كثافة كافية بما يكفل المستقبل الزراعي والاقتصادي لمملكة بيت المقدس الصليبية133.

ففي السنوات الأخيرة من حكمه أمر الملك بلدوين الأول بنقل النصارى الشرقيين (الأرثوذكس) من القرى الواقعة فيما وراء نهر الأردن إلى مدينة القدس، وعندما قدموا إليها استقبلهم الملك بلدوين وزوجاتهم وأطفالهم ومنحهم أجزاءً من المدينة المقدسة ووفر لهم المساكن للإقامة فيها ، كما جرى

تخصيص أماكن لقطعانهم ومواشيهم[134] هذا فضلا عن توفيره فرصة العمل لهم في الأراضي الزراعية التي تركها المسلمون إثر استيلاء الصليبيين عليها[135] وجاءت تلك

الهجرة بناءً على عاملين، الأول : أن المدينة المقدسة كانت بأمس الحاجة إلى سكان يملأون فراغها الموحش ، ولعل ذلك الأمر ينطبق على معظم المدن الشامية التي احتلها الصليبيون[136] أما العامل الثاني الذي ساعد على جذب المستوطنين للاستقرار فيها فهو روعة المدينة ومكانتها الدينية لدى عموم النصارى الشرقيين والغربيين[137] وقد أدت تلك الهجرة تدريجياً إلى حدوث زيادة ملحوظة في عدد سكانها حتى وصل العدد إلى حوالي عشرة آلاف شخص استقروا فيها بشكل دائم، وبدورها أدت تلك الزيادة المضطردة في عدد السكان إلى خلق مشكلة أخرى تتعلق بتزويدهم بالطعام[138] لذا قام خليفته الملك بلدوين الثاني بإصدار مرسوم في سنة 512هـ/1118م تضمن إعفاء التجار الصليبيين من الضرائب والرسوم التي كانت تفرض على السلع والبضائع سواءً المستوردة الداخلة إلى المدينة المقدسة أو المصدرة الخارجة منها مهما كان نوعها كما منح النصارى من الطوائف جميعها كالسريان والاغريق والأرمن امتيازاً يحق لهم من خلاله استيراد الحبوب من القمح والشعير وغيرها وجلبها إلى مدينة القدس من دون ضريبة هذا فضلاً عن إلغاء الضريبة التي كانت تفرض على الأوزان والمكاييل ، وقد جاءت محاولة الملك بلدوين الثاني لكسب ود السكان ومن أجل تحقيق غرضين: الأول: اقتصادي لتنشيط الفعاليات الاقتصادية عن طريق توفير المواد الغذائية في المدينة بشكل افضل إذ أصبحت إمكانية جلب السلع والبضائع

من الخارج أمرا سهلاً ما دامت معفوة من الضرائب ، أما الغرض الثاني فهو إداري استيطاني، فقد سار الملك بلدوين الثاني على نهج أسلافه الملوك الصليبيين في زيادة عدد سكان مدينة القدس التي كانت بحاجة للعنصر البشري في خدمة مشروع الاستيطان الصليبي آنذاك[139].

أما الملك املريك الأول فقد حاول أن يستقدم إلى مملكة بيت المقدس حوالي ثلاثين ألف شخص من الأرمن، وكانوا سيجلبون إليها مقابل أن يؤدوا الخدمة العسكرية في جيش المملكة الصليبية ولكن محاولته باءت بالفشل الذريع لأن الكنيسة طالبت بعشر خاص بها كانت تفرضه على كل مورد من الموارد في حين اعفي المسلمون من ذلك العشر[140].

أما البابوية فقد كان لها دور بارز أيضا قي تشجيع الاستيطان في الشرق وذلك من خلال ما أصدرته من تعليمات تعدّ فيها مسألة السفر والإقامة في الأراضي المقدسة من باب التكفير عن الذنوب[141] وبناءً على ذلك فقد كان الآلاف من الحجاج النصارى يأتون كل عام لزيارة الأماكن المقدسة في فلسطين وبمجرد وصولهم إليها كان بعضهم يستقر فيها[142] كما توافدت أعداد من الفرسان من أوربا لتأدية نذورهم للخدمة في فلسطين سنة أو سنتين[143] وجاء ذلك التشجيع نتيجة

لأنباء الانتصارات وطلبات التعزيز التي كانت تصدر عن الشرق فعقد العديد منهم العزم على المشاركة في العمليات العسكرية وكان من بينهم أيضا من يشارك لأول مرة[144].

ولم يقتصر دور البابوية عند ذلك الحد بل استمر دعمها في توجيه الحملات الصليبية ، وعلى الرغم من ان بعضاً من تلك الحملات لم تحقق نجاحاً ملموساً مثلما حققته الحملة الصليبية الأولى بدليل انه لم ينظم إلى المستوطنين الأوائل سوى أعداد قليلة [145] ويعود سبب ذلك إلى الخسائر الفادحة التي تعرضت

لها الجيوش الصليبية على يد الدانشمنديين[146] في سنة 492هـ/1099م[147] وكذلك خسائرهم على يد المسلمين في الحملة الصليبية الثانية [148] سنة 543هـ/1148م، فكان لتلك الأمور دور في تقليص الاستيطان الصليبي في مملكة بيت المقدس وفوق ذلك كله نظرة الشك والريبة للمستوطنين الأوائل تجاه القادمين الجدد بوصفهم منافسين لهم ولذلك لم يرحبوا بالإمدادات التي جاءت لمساعدتهم وعدوا مجيئهم لتحقيق أطماع ومكاسب تتمثل بإقامة إمارات جديدة خاصة بهم في بلاد الشام[149].

أما بالنسبة للمدن الإيطالية الثلاث البندقية وجنوه وبيزا فقد أسهمت في تنفيذ فكرة الاستيطان الصليبي، إذ قامت بدور فاعل في ربط إمارات الشام الصليبية بالغرب الأوربي كما بذلت المساعدة للصليبيين ولم تفعل ذلك بسبب وازع ديني وإنما طلبت نظير ذلك امتيازات تجارية هامة وحصلت عليها[150] فعلى سبيل المثال أدركت البندقية أن استيلاء الصليبيين على مدن بلاد الشام في الحملة الصليبية الأولى سيفتح لها منفذاً إلى تجارة الشرق لذا سارعت البندقية إلى مباركة الحركة الصليبية، وتقديم كل مساعدة ممكنة للصليبيين مقابل الحصول على امتيازات تجارية في المدن التي استولى عليها الصليبيون في الشرق كما سنرى فدخول البندقية دائرة الحروب الصليبية تحكمت فيه مطامعها الدنيوية ورغبة في إقامة مستعمرات في بلاد الشام[151].

كما ساهم الجنويون في الحملة الصليبية الاولى منذ بدايتها لخوفهم على مكاسبهم التجارية في مصر التي هددها الخطر السلوقي الذي أوصد أسواق الشرق أمامهم وحرمهم من الثروة الطائلة التي كانت تنصب في أيدي جالياتهم من جراء تعاملهم التجاري الناجح من سلع الشرق في كل من مصر وحلب وبغداد وغيرها من المدن والموانيء الشرقية ، وهذا يعني أنهم اشتركوا في الغزو للحصول على إمتيازات نظير مساعدتهم لأبناء جلدتهم من الصليبيين وهذا ما تم تحقيقه بالفعل[152].

ففي الوقت الذي استطاع فيه الصليبيون السيطرة على الجزء الشرقي من البحر المتوسط كان التجار الايطاليون هم أصحاب القيادة في نقل السلع والبضائع الشرقية بين موانىء الشرق وموانىء الغرب وكان من البديهي إمتلاك المدن على الساحل الشامي الامر الذي يعد مسألة حياة أو موت بالنسبة للوجود الصليبي، فكان إمتلاكها وحده يضمن لتلك الدول إتصالها بالغرب الاوربي حتى تصل الإمدادات البشرية والمعونات المادية الضرورية في ديمومة الاستيطان وبقائها في بلاد الشام153.

وبناءً على ما تقدم فقد أزدهرت حركة الاستيطان الصليبي في مملكة بيت المقدس في المرحلة اللاحقة وذلك عندما تمكن الصليبيون من السيطرة على المدن الساحلية أمثال ارسوف وقيسارية وعكا التي أصبحت فيما بعد عاصمة لمملكة بيت المقدس الصليبية ، ويرجع ذلك إلى ازدهار نشاطها الاقتصادي ذي الطابع التجاري154 ولاسيما وإنها امتلكت ميناءً كبيراً صالحاً لرسو السفن في كل فصول السنة وتلك الميزة جعلت ميناءها يعد الميناء الرئيس للمملكة الصليبية

لشحن السلع والبضائع الى الغرب الاوربي155.

استوطنت عكا الطبقة الارستقراطية الحاكمة من النبلاء والفرسان، وعلى الرغم من قلة عددهم إلا أنهم شكلوا العمود الفقري للمجتمع الصليبي في بلاد الشام، ويرجع سبب هذا التناقص المستمر في إعدادهم إلى الحرب ووقوعهم ضحايا المعارك والاسر وكذلك قلة القادمين من الغرب الأوربي، كما استقر في عكا قسم من الحجاج الصليبيين إلا أن أعدادهم كانت قليلة جداً لان الغالبية العظمى منهم كانت تفضل العودة إلى أوربا بعد انتهاء موسم الحج156.

وكانت عكا مركزاً تجارياً مهماً جذب الإيطاليين للاستيطان فيها ، فقد حصل الجنويون بموجب الاتفاق مع الصليبيين بعد استيلائهم على المدينة على ثلث العائدات المجموعة في ميناء عكا ومن الواردات المنقولة بحراً ، كما تم منحهم كنيسة وحيّاً خاصّاً بهم يشتمل على شارع

وفُرن وطواحين وحمام وغير ذلك من ممتلكات وفقاً للخدمات التي قدموها للصليبيين157.

والواقع أن الحرفة الرئيسة لتلك الفئة الإيطالية هي التجارة لذلك شكلوا طبقة مستقلة قائمة بذاتها، فكانوا يتكلمون بلغتهم ولا يخالطون غيرهم إلا في المعاملات التجارية ، وقد تمتع اولئك التجار بامتيازات عديدة أهمها: الإعفاء من الضرائب، وهذا ما أدى بطبيعة الحال إلى زيادة أعداد القادمين من أوربا للاستيطان في عكا158 هكذا شكلت الجالية التجارية للمدن الإيطالية غالبية سكان المدن

الساحلية في بلاد الشام وكانت عكا أنموذجا، لذلك هيمن الطابع التجاري على نظمها الاقتصادية والقضائية[159].

ولم يقتصر ذلك الاستيطان على الجاليات التجارية فحسب بل أصبحت مدينة عكا على حد قول المؤرخ الفرنسي كروسيه ملجأ لقطاع الطرق والمجرمين والمبعدين من أوربا[160] ومما يؤكد ذلك ما ذكره الاصفهاني ومن نقل عنه بأن مدينة عكا أصبحت ملجأ للنساء الساقطات اللاتي قدمن من مختلف أنحاء أوربا مع الحملة الصليبية الثالثة[161] إلى

بلاد

الشام

في

سنة 585هـ/1189م[162].

وقد توسعت رقعة الاستيطان بعد أن سيطر الصليبيون على معظم مدن الساحل الشامي ولم يبق من تلك المدن الساحلية سوى مدينتي صور وعسقلان وكان الملك بلدوين الثاني قد طلب المساعدة من البنادقة للتعاون المشترك للاستيلاء على هاتين المدينتين[163].

وفي بداية سنة 518هـ /1124م ، تم عقد معاهدة في مدينة عكا حضرها عن الجانب الصليبي وليم بور الوصي William Bures على مملكة بيت المقدس والبطريرك جرموند Germond (512- 522هـ/1118- 1128م) فضلاً عن مستشار المملكة باجان Pagan بينما حضر دوق البندقية دومينيكو ميشيل Doge Domenico Michiel

لتوقيع المعاهدة من جهة أخرى[164].

وتتجلى بوضوح صورة الاستيطان في نص المعاهدة التي تضمنت في حالة إسهام البنادقة إسهاماً رئيساً في الاستيلاء على المدينتين يصبح ثلث كل منهما ملكاً خاصاً لهم بينما يبقى الثلثان الآخران للملك[165] كما جاء ضمن بنود المعاهدة طلب البنادقة منحهم شارعاً وميدانَ كنيسة وفرناً وطاحونة وحماماً في كل مدينة تابعة إلى الملك أو لأحد باروناته وذلك من دون إعطاء أي تعويض يذكر للجانب الصليبي ، فضلاً عن طلبهم بأن يخصص لهم في مدينة القدس حيّاً يماثل حيَّ

الملك، وحرص البنادقة على عدم تعرضهم للمنافسة من جانب المدن التجارية الأخرى فاشترطوا ألا تقوم مملكة بيت المقدس بتخفيض الضرائب المفروضة على سائر الجاليات والهيئات من دون الرجوع إليهم، وقد وعدهم بطريرك القدس جرموند وأقسم على ذلك غير أن الملك بلدوين الثاني بعد رجوعه من الأسر لم يوافق على ذلك الشرط الأخير الذي يجعل المملكة وتجارتها حِكراً للبنادقة166.

وأخيرا فقد قُدّر عدد المستوطنين الصليبيين في مملكة بيت المقدس سنة 583هـ/1187م من نبلاء ورجال دين وبرجوازيين بحوالي مائة وعشرين ألفا، كان ثلاثون ألفا منهم قد استوطنوا في مدينة القدس بينما استقر اربعون الفاً في مدينة عكا في حين استوطن ما بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين ألفا في مدينة صور. أما باقي العدد الآخر من الصليبيين فقد توزعوا للاستيطان في مدن أخرى للمملكة الصليبية167.

وهذا يعني أن مركز الثقل الصليبي لمملكة بيت المقدس الصليبية كان موزعاً بين القدس بصفتها العاصمة الإدارية والدينية والعسكرية وبين مدن الساحل بصفتها الاقتصادية ولكن بعد التحرير الإسلامي للقدس انتقل الزخم البشري والإداري والاقتصادي والعسكري والسياسي أولاً

إلى صور ثم توزع بينها وبين عكا التي أصبحت العاصمة الجديدة للمملكة الصليبية بعد استعادتها من الأيوبيين168.

ومن جانب آخر كان لعامل المناخ وعدم تكيف الصليبيين له وقلة الطعام واستمرار حالة الحرب والحصار بشكل دائم اثرها في تقليص موجات الهجرة التي لم تكن كافية لأن تجعل من المستوطنات كيانات سياسية حية ولا سيما ان نسبة الصليبيين داخل حدودهم بالقياس إلى أعدادهم كانت واحدا إلى خمسة تقريباً ، وقد برهن ذلك التقييم الإحصائي على أن الصليبيين فشلوا في الاستعمار الاستيطاني كما أن ذلك التقييم كان اكثر أهمية عند النظر إليه من خلال الإطار الجغرافي السياسي للشرق الإسلامي إذ لم يكن ربع مليون أوربي يواجهون السكان المسلمين داخل مناطق سيادتهم فحسب وانما كانوا يواجهون ملايين المسلمين في الشام والعراق ومصر169.

2- دور الملوك الصليبيين في تأسيس المستوطنات

أسهم الملوك في مملكة بيت المقدس الصليبية في إقامة العديد من المستوطنات في الأراضي التي خضعت لسيطرتهم ، وجاء تشييدها لاعتبارات عسكرية وإدارية واقتصادية ودينية أحاطت بالمملكة الصليبية آنذاك .

فقد قـام الملك فولك الانجوي ببناء مستوطنة في بيت جبرين سنة 531هـ/ 1136م[170] بالقرب من مدينة عسقلان[171] وتظهر صورة الاستيطان بوضوح في تلك المستوطنة سنة 564هـ/1168م فقد بلغ عدد الأسر الصليبية التي استوطنت فيها اثنتين وثلاثين أسرة، كانت ست أُسر منها في الأصل

من المستوطنين القدامى في أراضي فلسطين قبل انتقالها إلى المستوطنة، أما سائر الأسر فكانت من القادمين الجدد من الغرب الأوربي ومن مناطق مختلفة أمثال اوفرني وكسكوني ولومبارديا وبواتو وقطالونية وبورغند وفلاندر ، وقد منحت كل أسرة من تلك الأسر مساحة قدرت بحدود 42هكتاراً (أي ما يعادل 10,000م2) من أراضي المستوطنة لأجل زراعتها ، ومقابل زراعة تلك الأراضي توجب عليهم أن يدخلوا الحرب وأن يشاركوا في القتال مع الصليبيين ضد المسلمين ، كما كان عليهم أن يدفعوا ضريبة العشر على المحاصيل الزراعية طبقاً للعرف المتبع في الأراضي الزراعية جميعها التابعة للمملكة الصليبية[172].

أما العامل الثاني الذي دعم عملية الاستيطان في بيت جبرين وساعد على جذب السكان فتمثل في إلغاء ملكية الأراضي التي اشتراها تنظيم الأسبتارية ، فأصبحت الأرض تنتقل إلى إقطاعي مقابل ضريبة معتدلة ، وفوق ذلك

كله كان لدى المستوطنة محكمة خاصة بها [173] وقد كان بعض المتعهدين يفاوض السادة الإقطاعيين لاجتذاب مستوطنين وتوطينهم في بيت جبرين للعمل في الأراضي الزراعية مقابل الإعفاء من الضرائب ممّا أسهم ذلك في رفع قيمة الأراضي الزراعية[174].

أما مشروع الاستيطان الثاني في عهد الملك فولك الانجوي فكان تأسيس مستوطنة صفد[175] في سنة 535هـ/1140م [176] وقد بلغ عدد المستوطنين الصليبيين في تلك المستوطنة حوالي عشرة آلاف نسمة يتوزعون على مئتين وستين قرية، وعلى سفح المستوطنة كان يوجد أكبر قرية من تلك القرى وفيها سوق يمارس فيه السكان مختلف الأنشطة والفعاليات الاقتصادية[177].

وتقدم المستوطنة صورة عن الزراعة وتربية الحيوان وصيد الأسماك مما شجع ذلك على إنجاح عملية الاستيطان في المنطقة، وفي هذا الصدد اشتهرت المستوطنة بإنتاج العديد من المحاصيل الزراعية مثل الحبوب (القمح والشعير) والرمان والزيتون[178] هذا فضلاً عن اشتهارها بزراعة الكروم (العنب)[179].

كما كانت المستوطنة تنتج العسل، وكان هنالك نظام لإرواء الأراضي الزراعية عن طريق مياه الآبار وصهاريج المياة داخل قلعتها . ومن جانب آخر كان للمستوطنة نوعان من المطاحن لطحن الحبوب، الأول : مطاحن هوائية أو تلك التي تديرها الحيوانات داخل المستوطنة ، أما النوع الثاني فهي المطاحن المائية وموقعها خارج المستوطنة التي بلغ عددها اثنتي عشرة طاحونة مائية ، هذا في المجال الزراعي . أما بالنسبة للنشاط الاقتصادي التجاري فقد وجد في المستوطنة أنواع من الأحجار الكريمة التي كان يستغلها المستوطنون لأغراض تجارية180.

ومن جانب آخر كان لأهمية ذلك الاستيطان احتواء تلك المستوطنة على جداول مياه الشرب للسكان ولإرواء الأراضي الزراعية التي كانت منتشرة باتجاه مدينة طبرية لذا ظهرت أحياء سكنية عدة شغلت مساحة واسعة بلغت ثلث المساحة الكلية للمستوطنة ، كما اتسع نطاق الاستيطان فيها بدليل ظهور نواحٍ انتشرت في المناطق المحيطة بالمستوطنة181.

كانت مستوطنة صفد مركزاً ومعقلاً لطائفة فرسان الداوية 182 ويبدو أن الهدف من بناء المستوطنة كان عسكرياً للحيلولة دون عبور المسلمين لنهر الأردن ومنعهم من القيام بهجمات عسكرية تجاه الصليبيين في مدينة عكا ، وبذلك كانت تقدم الحماية للزراعة والاستيطان183.

ومن المستوطنات الصليبية الأخرى التي شيدها الصليبيون في عهد الملك فولك الانجوي في جنوبي غربي مدينة القدس المستوطنة التي أقيمت في تل الصافية184 سنة 537هـ/1142م ، وبعد اكتمال العمل وإنجاز بناء المستوطنة وضعها الملك فولك الانجوي تحت حمايته الخاصة ، وزودها بما يكفي من الأطعمة والأسلحة وعهد بها إلى رجال كان لهم خبرة طويلة في شؤون الحرب، ومعروفين بإخلاصهم وولائهم للملك185.

وعلى الصعيد العمراني شهدت مستوطنة تل الصافية تطوراً استيطانياً ملحوظاً، إذ انتشرت حولها أرباض وضواحٍ كثيرة استوطن فيها أعداد كبيرة من الأسر الصليبية إلى جانب الفلاحين الذين يعملون في الأراضي الزراعية، وأصبحت المنطقة بأسرها اكثر أمنا لتوافر المؤن والإمدادات بتلك المستوطنة186.

وكان تشييد مستوطنة تل الصافية لتؤدي أغراضاً منها العسكرية والاقتصادية والدينية ، فالغرض العسكري لأجل توفير الحماية لمدينة القدس من خلال التصدي لأي خطر خارجي تتعرض له من قبل المسلمين187 كما كانت المستوطنة مركزاً لجميع السكان الذين يلجأون إليها عند الخطر 188 أما بالنسبة للغرض الاقتصادي فكانت أراضي المستوطنة تنتج بعض المحاصيل الزراعية، وأصبحت

تلك الأراضي اكثر إنتاجا للمنتجات الزراعية نظراً لدور المستوطنة في توفير الأمن للقرى والأرياف المحيطة بها189 وفوق ذلك

كله كانت المستوطنة مركزاً للإدارة المحلية تتولى مهمة جمع الضرائب والرسوم من الفلاحين والقوافل التجارية المارة عبر طريق المستوطنة190 أما فيما يتصل بالغرض الديني فكانت مقراً لفرسان الداوية191.

أما الملك بلدوين الثالث فقد قام في سنة 548هـ/1153م ببناء مستوطنة امبرت192 الصليبية التي سميت بذلك الاسم نسبة لأحد النبلاء الصليبيين193 شمالي مدينة عكا بحوالي (6كم) على الطريق المؤدي إلى مدينة صور194 بينما أشار أحد المؤرخين المحدثين إلى أن بناءَها كان في سنة 517هـ/1123م أي في عهد الملك بلدوين الثاني195 والراجح أنها شيدت في سنة 548هـ/1153م ولاسيما أنه لا توجد أي إشارة عن بناء أية مستوطنة خلال حكم الملك بلدوين الثاني .

أمّا الملك املريك الأول فقد أقام في سنة 566هـ/1170م مستوطنة ذات

طابع عسكري في منطقة الداروم196 الواقعة في أقصى جنوب فلسطين197 وذكر الصوري أن الملك املريك أنشأها لكي تصبح مدينة كبرى تسهم في توسيع حدود المملكة الصليبية ، وكان في ذهنه أن يكون لها وضع افضل ، وتصبح مليئة بالسكان خلال السنوات اللاحقة ، ففي بادئ الأمر استوطن فيها عدد غير قليل من الفلاحين للعمل في الأراضي الزراعية فضلاً عن بعض التجار وبذلك شكلوا مستعمرة صغيرة، وفيما بعد توسع الاستيطان في مستوطنة الداروم من خلال تشييد قرية وكنيسة لرجال الدين الصليبيين في موقع قريب من قلعة المستوطنة198 وقد جاء ذلك التوسع عقب استقرار طائفة الفرسان الداوية التي تولت مهمة الإشراف وإدارة شؤون المستوطنة والدفاع عنها ضد خطر الهجمات الخارجية199.

وهكذا فقد أنشأ الغزاة الصليبيون مستوطنات عدة200 في مناطق مختلفة من بلاد الشام امتاز بعضها بالطابع العسكري من أجل توفير الحماية للتواجد الصليبي في الأراضي المقدسة بينما امتاز بعضها بالطابع الاقتصادي ، وقد أسهمت تلك المستوطنات في زيادة الرقعة الزراعية في الأراضي المقدسة، فضلاً عن تنظيم الأراضي الزراعية تنظيماً يتفق مع حاجة الغزاة من المحاصيل الزراعية، ومن أمثلة تلك المستوطنات الرام Aram201. وقلندية202 وعطارة203 وغيرها كما أن بعض المناطق كانت تزخر بالمستوطنات الصليبية وكانت تشكل كثافة سكانية عالية مثل منطقة

قيسارية التي كانت تضم حوالي سبع وسبعين مستوطنة حسب تقديرات أحد المؤرخين المحدثين[204] وهكذا كانت الأرض هي الأساس الجوهري للسيادة الصليبية فتركزت

سياسة الملوك الصليبيين على إمتلاكها، واستخدمت الحرب وسيلة سياسية من

أجل التوسع أو الدفـاع عن ممتلكاتها في المنطقة العربية[205].

دور رجال الدين الصليبيين في تأسيس المستوطنات

لقد كان لرجال الدين الصليبيين دورٌ هامٌ في السياسة الاستيطانية ويبرز ذلك الدور بوضوح عندما قام الأمير جودفري البويوني بمنح كنيسة القيامة أكثر من عشرين قرية في حدود بيت المقدس، وقد استغل رجال الدين الصليبيون في كنيسة القيامة تلك المنحة بإنشاء مستوطنات صليبية دينية في بعض تلك القرى، فكانت قرية البيرة[206] الهدف الأول الذي اختاروه لإنشاء أولى مستوطناتهم مكانها، على الرغم من أن القرية لم تكن مهجورة من سكانها المسلمين ، وبطبيعة الحال قام رجال الدين في كنيسة القيامة بتهجير من بقي من سكان القرية المسلمين إلى مناطق أخرى قبل الشروع بتأسيس المستوطنة ، وقد تم إنشاء تلك المستوطنة وفق تدرج مرحلي إذ إن رجال الدين في كنيسة القيامة قاموا بتوطين مجموعة من الأوربيين في البيرة وزودوهم بقطع من الأرضي لكي يقوموا بزراعتها مقابل دفع ضريبة العشر لرجال الدين في كنيسة القيامة واقتسام المحاصيل التي تنتجها أراضي البيرة من المستوطنين[207] ويبدو أن مستوطنة البيرة قد اكتملت سنة 509هـ/1115م إذ قام روجر أسقف الرملة Roger Bishop Ramlch

بمنح دير القديسة مريم قطعة أرض تقع أمام مستعمرة البيرة إلى جانب منزل يقع داخل أسوار المستوطنة ، وهذا يفيد أن بناء المستوطنـة كان قد اكتمل خلال تلك المدة بدليل وجود الأسـوار والقلعة والمنازل متطلبات الحياة وجميعها داخل البيرة[208].

والواقع أن معظم المستوطنين الذين استقروا في البيرة مدة طويلة كانوا من فئة الحجاج النصارى الذين قدموا من أوربا إلى الأراضي المقدسة الذين لم تتوافر لهم النقود الكافية من أجل العودة إلى بلادهم ، ومن ثم شهدت مستوطنة البيرة توسعاً في الاستيطان الصليبي إذ بلغ عدد مستوطنيها حوالي مئة وأربعين أسرة، هذا فضلاً عن المسلمين الذين سكنوا معهم في الجهة الجنوبية الشرقية من المستوطنة وعملوا في الزراعة مقابل دفع ضريبة على المنتجات الزراعية[209].

وقد امتازت مستوطنة البيرة بتنظيمها الإداري، ومن أبرز عناصر الكادر الإداري الرقيب

Dispensator الذي كان عيناً ساهرة على الأعمال جميعها في المستوطنة ، وكان يقوم بأداء مهامه بتكليف من السيد الإقطاعي في المستوطنة، وتمثلت صلاحياته بمعاقبة المخالف إما بدفع غرامة مالية وإما بسحب الأرض منه، وفي بعض الأحيان كانت العقوبة صارمة تصل حد الطرد من المستوطنة وذلك بالاتفاق مع هيئة الإدارة المحلية في المستوطنة[210].

ومما يجدر ذكره ههنا أن مستوطنة البيرة كانت محاطة بالأسوار كما جرى بناء قلعة من أجل حمايتها من الأخطار الخارجية التي قد تتعرض إليها من قبل المسلمين ، وقد أطلق الصليبيون على مستوطنة البيرة Magna Mahumeria بمعنى منطقة التعبد الكبرى أو المستوطنة الكبرى ، وكانت سياسة رجال الدين الاستيطانية هي التي جعلت مستوطنة البيرة مستمرة في التوسع من حيث الأهمية طوال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[211].

وعلى الرغم من الأسوار والتحصينات التي تم إنشاؤها حول مستوطنة

البيرة إلا أنها لم تستطع الصمود أمام الهجمات الإسلامية ففي سنة 518هـ/ 1124م قامت حامية عسقلان الإسلامية بمهاجمة مستوطنة البيرة وتمكنت من أسر الكثير من سكانها[212].

وكان الغرض من إنشاء تلك المستوطنة القيام بالمهام العسكرية، ومصداق ذلك ما ذكره الصوري عن انضمام قوة مؤلفة من خمسة وستين رجلاً من مستوطنة البيرة إلى الجيش الصليبي المرابط في مدينة غزة لمحاربة الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وأثناء هجوم القوات الإسلامية على مدينة غزة كانت قوة البيرة مكلفة بحراسة الباب الخارجي للمدينة والدفاع عنه غير أنها لم تتمكن من الصمود والمقاومة أمام الهجوم الإسلامي العنيف فقُتِل عدد كبير منهم ، وأصيب آخرون بجروح[213] أما بالنسبة للغرض الاقتصادي فإن أراضي المستوطنة كانت تزرع بمحاصيل عدة، أما فيما يتعلق بالغرض الديني فيكفي أنها كانت خاضعة لرجال الدين الصليبيين الذين قاموا بإنشاء كنيسة ومحكمة كنسية داخل المستوطنة[214] حرصاً منهم على مصالح المواطنين الصليبيين المقيمين في البيرة، أقام لهم رجال الدين محكمة عرفت باسم محكمة كنيسة القيامة Curie Sancit Sepulcre de Mahumeria، وكانت اختصاصاتها معالجة القضايا المتعلقة بأفراد الطبقة البرجوازية الذين يعيشون في المستوطنة لدرجة أنها عرفت بالمحكمة البرجوازية ، وكانت تلك المحكمة تعقد برئاسة المسؤول عن تدبير شؤون كنيسة القيامة في المستوطنة، وهو الرقيب الذي كان يقيم في المركز الإداري أو البيت الرئيس المعروف بالكوريا Curia[215].

أما فيما يتعلق بفئات السكان الذين استقروا في مستوطنة البيرة فكان معظمهم من الأوربيين الذين شاركوا في الحملات الصليبية ولا سيما من فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وفي سنة 550هـ/1155م تم إحصاء نحو تسعين عائلة أوربية تقطن في مستوطنة البيرة أي ما يقارب ثلاثمئة وخمسين شخصاً ، كما زاد عدد المستوطنين في المدة الواقعة بين سنتي 550-583هـ/1155-1187م، إذ استقرت خمسون عائلة جديدة في البيرة وبذلك اتسعت المستوطنة وحازت على شهرة واسعة، وكان هؤلاء المستوطنون يعملون في جميع المهن ولاسيما الحدادة والتجارة وصناعة الأحذية والبناء والصاغة فضلاً عن المزارعين الذين عملوا في الحدائق والبساتين216.

ومن المستوطنات الأخرى التي أقامها رجال الدين الصليبييون مستوطنة القبيبة217 في موضع يبعد حوالي (11كم) شمال غرب مدينة القدس218 وهناك

من قال (14كم) وبلغ ارتفاعها حوالي (771م) عن سطح البحر219.

وقد عرفت باسم Parava Mahumeria بمعنى منطقة التعبد الصغرى أو المنبر الاصغر والتي تمتعت بموقع استراتيجي هام نظراً لموقعها على الطريق الرئيس المؤدي من السهل الساحلي إلى مدينة القدس، ولذلك فقد كانت تقع على طريق الحجاج220 وكان بناؤها بعد سنة 500هـ/1106م وقيل بعد سنة 524هـ/1129م221.

أما فيما يتعلق بفئات السكان الذين استقروا في مستوطنة القبيبة، فكانوا

من المواطنين الاوربيين الذين ربما جاءوا من المناطق نفسها التي جاء منها

سكان مستوطنة البيرة، ولعلهم كانوا يعملون في حرف مختلفة كالحدادة والتجارة وصناعة الأحذية والبناء فضلاً عن العمل في مجال الزراعة والعناية بالحدائق والبساتين على أن ذلك لا يمنع من وجود بعض السكان من المسلمين والنصـارى الشرقيين الذين كانوا يقيمون في المنطقة قبيل إنشاء مستوطنة القبيبة222.

وقد أقام رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة بعض المنشآت في مستوطنة القبيبة إذ تم الكشف عن مبنى كبير مزود بمخزن للحبوب ، ويبدوا انه كان المركز الإداري في المستوطنة، ومقر إقامة الرقيب المسؤول عن

شؤون رجال الدين في القبيبة وليس ذلك فحسب بل انشأ رجال الدين اللاتين كنيسة في مستوطنة القبيبة، وكانت تماثل كنيسة مستوطنة البيرة ، إذ إن أجزاءَها الثلاثة كانت نصف دائرية فضلاً عن

صحن الكنيسة والجناحين ، وكما قام رجال الدين بإنشاء محكمة كانت تعقد برئاسة الرقيب أسوة بتلك التي شيدت في البيرة[223].

أما بالنسبة للأغراض التي أقيمت من أجلها المستوطنة فليس لدينا دليلٌ قاطع يُثبت ذلك ، ولكن من المرجح أنها كانت تقوم بمهام عسكرية وإقتصادية ودينية كما هو الحال في مستوطنة البيرة .

ولم يقتصر دور رجال الدين على إقامة المستوطنات فقط بل أسهموا

بشكل أو بآخر في عملية تهجير السكان الأصليين من قراهم إلى مناطق أخرى والدليل على ذلك عندما أصروا على ترحيل سكان قرية كفر مالك[224] إلى قرية بيت فوريك[225] وقد استجاب الملك الصليبي لطلبهم، وأمر بتهجير سكان القرية بعد أن حصلوا عليها كمنحة من الملك ، ولم يكتفوا بذلك بل

قاموا بتوطين مستوطنين أوربيين في قرية كفر مالك بدلاً من سكانها الأصليين وبطبيعة الحال فان عملية التهجير لم تتم بسهولة ، فقد حدثت مقاومة أدت إلى مقتل بعض سكان قرية كفر مالك الذين تصدوا للمستعمر الصليبي[226].

وأخيراً فان عملية الاستيطان الصليبي في الأراضي المقدسة كانت قد بدأت بعد فترة من السيطرة

الصليبية على تلك الأراضي ، والواقع انه لم يكن في حسابات الصليبيين أو في تخطيطهم الإقامة الدائمة والاستيطان في تلك البلاد منذ بداية خروجهم من بلادهم ، ومن المرجح أن القوى الصليبية جميعها في مملكة بيت المقدس اتفقت على أهمية الاستيطان ونفذت المشاريع الاستيطانية المختلفة

في البقاع جميعها ، ومن المحتمل أن اختيار الصليبيين لمواقع الاستيطان لم يكن اختياراً عفوياً وإنما جاء بعد دراسة متأنية لكي تؤدي كل مستوطنة الدور الذي رسم لها ، ومما يؤكد ذلك كان اختيار موقع مستوطنة القبيبة على الطريق المؤدي من الساحل إلى مدينة القدس ، ربما كان من أجل خدمة الحجاج النصارى هذا فضلاً عن الخدمات الحربية والاقتصادية التي

تؤديها المستوطنة ، أما عن إقامة المستوطنة في موقع الداروم فكان الهدف منه مراقبة الحدود المصرية[227] وفضلاً عن ذلك كله كان وجود المستوطنات الصليبية في الشرق يعتمد على أوربا ليس من أجل الهجرة فحسب وإنما من أجل العامل المادي للحصول على الأموال ، فقد ذهب العديد من الأوربيين إلى الشام ليتخلص من قيود العبودية والرق ورغبة في العيش في ظل حياة جديدة في أرض غير مألوفة لديهم[228] فاستقروا في مستوطنات كانت بمثابة قواعد لترسيخ السيطرة

الاستعمارية في المنطقة العربية من أجل تطوير النشاط الاقتصادي فضلاً عن أنها مساكن للإقامة والعيش ومراكز إدارية وثكنات للجيش ومراكز للسلطة والقيادة229.

ونخرج من تجربة الاستيطان الصليبي في فلسطين بالنتائج الاتية:

أولاً: أن الاستيطان هو نوع من أنواع الاستعمار وأخطر أنواعه، ففي حالة احتلال الأرض والتركيز على الهجرة والتشجيع عليها وإقامة المؤسسات يصبح اجتثاث واستئصال الإستعمار أمراً في غاية الصعوبة.

ثانياً : أن مراحل الاستيطان الصليبي بدأت الهجرة الفردية والجماعية التي سعت للسيطرة على الاراضي وغزو المنطقة المستهدفة وانتزاعها بالعنف وإقامة السلطة والكيان الاستيطاني وفرض الأمر الواقع بالقوة .

ثالثاً : أن التجربة الاستيطانية الصليبية في فلسطين لم يقدر لها ان تنشأ وتستمر في الاراضي الاسلامية لولا التجزؤ والإنقسام وتفكك الموقف السياسي للقوى الإسلامية وتقاعسها في الدفاع عن الأراضي الإسلامية ومقدساتها، وهذا يعني أن ضعف الموقف السياسي الإسلامي كان سبباً في بروز قوة الصليبيين وتفوق قدراتهم العسكرية .

رابعاً : يعود فشل تجربة الاستيطان الصليبي في فلسطين وانهيار الإستعمار الاستيطاني الأوربي إلى ثلاثة عوامل :

العامل الاول : نقص العنصر البشري في صفوف الصليبيين ، فقد كانت الكيانات الصليبية في بلاد الشام بصورة عامة وفلسطين بصورة خاصة مستعمرات حكام لا مستعمرات لاستيطان السكان بينما كانت فئات الشعب في الريف من المسلمين أو النصارى الشرقيين في بلاد الشام.

العامل الثاني : عامل المناخ وعدم تكيف الصليبيين له وقلة الطعام واستمرار حالة الحرب والحصار بشكل دائم كان له أثر كبير في تقليص موجات الهجرة التي لم تكن كافية لأن تجعل المستوطنات كيانات سياسية حية .

أما العامل الثالث : فهو اعتماد المسلمين الجهاد وتكاتف أبناء المجتمع

الإسلامي وتفانيهم في طرد المحتلين الصليبيين إبتداءً بجهود القادة عماد الدين زنكي مروراً بابنه نور الدين وصولاً

إلى الناصر صلاح الدين الأيوبي كان له أبلغ الأثر في تقويض دعائم ذلك الكيان الصليبي الطارئ وإفشال المخططات الاستيطانية وتخليص المقدسات الإسلامية من براثن الصليبيين .

ثالثاً: الحياة الدينية

في دولة القدس الصليبية

أعلن الصليبيون منذ بداية زحفهم من الغرب الأوربي تجاه الأراضي المقدسة في فلسطين أن هدفهم هو تحرير هذه الأراضي من المسلمين حسب زعمهم ولذلك حملوا شارة الصليب على صدورهم غير أن الهدف الحقيقي مناقض لما أعلنوه ، فعلى الرغم من وجود دوافع وأسباب عديدة [230] لانطلاق الحروب الصليبية ضد المشرق الاسلامي إلا أن أحد أهم الدوافع التي شجعت الصليبيين على السير الى الأراضي المقدسة والإستيلاء عليها هو رغبة الكنيسة اللاتينية الغربية في نشر المذهب الكاثوليكي في جميع أنحاء العالم آنذاك حتى لو أضطرت إلى إستخدام السلاح من أجل تحقيق هدفها [231] .

وقد وضع الصليبيون هذه الفكرة صوب أعينهم حتى قبل وصولهم الأراضي المقدسة وقرروا إختيار أساقفة من بينهم على عرش الأسقفيات الأرثوذكسية في البلاد التي يحتلونها [232] ، ويتجسد ذلك بوضوح عندما استولى الصليبيون على مدينتي اللد والرملة في أوائل شهر رجب سنة 492هـ / حزيران 1099م [233] حيث وجدوا الكرسي الأسقفي شاغراً هناك ، فعقدوا اجتماعاً لانتخاب أسقف لاتيني للمدينتين ، وقد وقع اختيارهم على روبرت روين Robert Rouen

[234] ليكون أسقفاً للمدينتين والمناطق المحيطة بهما (492 – 504هـ /1099– 1110م)[235] .

أما مدينة القدس فكانت عشية الاحتلال الصليبي لها في أواخر شهر رجب سنة 492هـ /7 حزيران 1099م مجرد أسقفية تابعة لأسقفية قيسارية [236] ، وكان من المتوقع أن تقوم حكومة

دينية في القدس غير أن ذلك لم يتحقق لثلاثة عوامل الأول : انصياع رجال الدين لقرار الأمراء حول الرئاسة العلمانية لظروف خارج إرادتهم 237 ولاسيما انه لم تكن هناك قيادة بابوية منذ وفاة المندوب البابوي أدهمير أسقف بوي Adhemar bishop puy في مدينة انطاكية سنة 491هـ / 1098م 238 .

ولكن بعد مرور عدة أيام على انتخاب الأمير جودفري بويون حاكماً لمملكة بيت المقدس الصليبية (492– 493هـ /1099– 1100م) أختير أرنولف مالكورن

Arnulf arikoron قسيس الدوق

روبرت النورماندي Robert Normandy بطريركاً للقدس في الأول من شهر آب سنة 492هـ /1099م239 ويعود سبب هذا الاختيار أن بطريرك القدس قبل الاحتلال الصليبي ويدعى سمعان الأرثوذكسي كان قد ذهب الى قبرص في مهمة دينية وصادف أن توفي هناك فظل كرسي البطريركية شاغراً لمدة خمسة أشهر 240 وقد أشار الشارتري أن الصليبيين عقب احتلالهم للقدس لم يعينوا بطريركاً لها على اعتبار أن ذلك لم يكن من اختصاصهم وإنما من اختصاص البابا أوربان الثاني 492 – 481) Urban II هـ / 1088– 1099م) في روما 241 .

ومهما يكن من أمر فقد ألتف الكاثوليك حول قيادة أرنولف الذي ينسب اليه كل شيء باستثناء التدين لأنه كان مشهوراً بحياته المسفهة وما كان بإمكانه أن يسمو الى رئاسة القدس الروحانية لولا رعاية الدوق روبرت ، وبدأت المشكلة تتأزم بين أرنولف والأرثوذكس حينما عمد الى مصادرة الأملاك الدينية الأرثوذكسية ثم أمر باضطهاد زعمائهم حينما رفضوا تسليمه الصليب المقدس وبذلك انقلبت أفراح النصارى الشرقيين في الأراضي المقدسة أحزاناً وهم الذين استقبلوا الجيوش الصليبية بالدموع والدماء 242 .

أما العامل الثاني فكان سوء سيـــرة دايمبرت البيزي Dimbert pisa الذي أثار مع أمير انطاكية بوهيمند الأول قضية بطريركية القدس اثر اختيار أرنولف ، إذ عدوا اختياره لهذا المنصب كان بسبب تأثير الأمراء المقربين من الامير جودفري من دون رغبة وموافقة رجال الدين الذين أشترطوا بان البطريرك يجب أن يكون له تدرج وظيفي رسمي في دويلة كرست جهدها من أجل الدفاع عن القبر المقدس ، وكذلك أن يكون مدافعاً ومساعداً له ، وقد رغب أرنولف بان يكون المدافع مع الأمير جودفري بينما أصر دايمبرت وبوهيمند على تنحية أرنولف على الرغم من عدم تأكيد البابا أوربان لذلك مع أمكانية اختيار دايمبرت بدلاً عنه في بداية سنة 494هـ/1101م ، وكان ذلك لسببين ، الأول : أن انتخاب أرنولف بطريركاً لم يكن متفقاً مع القانون الكنسي ،

والثاني : أن ارنولف لم يكن له من السلطة والشخصية ما يسمح له بفرض سيطرته وسيادته على السلطة الدينية 243 وآزاء هذا الأمر اضطر أرنولف الى التخلي عن منصبه عند وصول دايمبرت الى القدس في الأراضي المقدسة ، ولهذا قاد مجموعة عسكرية من أبناء مدينته بيزا بالرغم من شيخوخته نظراً لخبرته العسكرية التي أكتسبها من قتال المسلمين في اسبانيا ، وقد فرض دايمبرت نفسه على أحداث القدس منذ قدومه اليها 244 كما أن هناك أمران كانا يدعمان موقفه ، الأول : الأسطول البيزي، ثانياً : قوات بوهيمند المسلحة ، ونتيجة لذلك حل دايمبرت البيزي (492–494هـ /1099– 1101م) محل أرنولف في رئاسة كنيسة القدس بعد أن جرت عملية الانتخاب في كنيسة القيامة في شهر صفر سنة 492هـ / أواخر كانون الثاني سنة 1099م 245 .

أما العامل الثالث : فان البابوية رأت أن من مصلحتها عدم قيام حكومة دينية في القدس لان ظهور أحد رجال الدين الأقوياء في مدينة المسيح (عليه السلام) معناه قيام بابوية جديدة في الشرق ، وفي تلك الحالة يستطيع البابا الجديد في القدس أن يطالب بالسيادة على البابا في روما ولعل تلك المخاوف هي التي جعلت بابوات روما يؤيدون في بادىء الأمر دايمبرت في خلافة مع حاكم القدس ولا يشجعون بأي حال من الأحوال قيام حكومة دينية في الأراضي المقدسة 246 كذلك فان فكرة أقامة حكومة دينية كانت فكرة خاطئة منذ البداية ، ولا يمكن تنفيذها ، واذا أقيمت فلا يمكن لها البقاء لان قيام دولة صليبية في بقعة بمثابة قلب العالم الاسلامي تحتاج الى قيادة علمانية للدفاع عنها ضد المسلمين المحيطين بها 247 .

وبعد وفاة الأمير جودفري في 16 تموز سنة 493هـ /1100م ظهرت من جديد أطماع رجال الدين اللاتين ورغبتهم في أقامة حكومة دينية في القدس . وكان حكم الأمير جودفري يمثل حلاً وسطاً بين النظام الملكي وحكم رجال الدين فيها، ولذلك آثار موته مشكلة كبرى حول الوضع المقبل لدولة القدس ونوعية الحكم فيها 248 وقد انفرد الصوري في ذكر رواية مفادها أن الأمير جودفري صرح بأنه في حالة موته دون وجود وريث شرعي يخلفه في حكم الدولة الصليبية فان جميع ممتلكاته تنتقل ملكيتها دون صعوبات إلى البطريرك دايمبرت 249 وأن تنفيذ مثل هذه الوصية يعني تحويل الدولة الصليبية الناشئة في القدس إلى حكومة دينية ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالكنيسة اللاتينية الغربية في أوربا ، وهذا ما كان البطريرك دايمبرت يسعى للوصول إليه منذ أمد بعيد 250 ومهما يكن من أمر لم يكن من أمر لم يعش الأمير جودفري لينفذ وصيته إذ سرعان ما أعلن دايمبرت بعد وفاة جودفري أحقيته بمدينتي يافا والقدس بما فيها قلعة داود ويجب أن تسلم له حسب الوصية التي قطعها جودفري على نفسه 251 .

والحقيقة أن دايمبرت كانت لديه فرصة كبيرة في تحقيق هدفه بتشكيل حكومة دينية بعد وفاة الأمير جودفري لكنه أضاعها وذلك لسببيين ، الأول : بقائه الى جانب الأمير تانكرد هوتفيل أثناء حصار مدينة حيفا في رمضان سنة 493هـ / تموز سنة 1100م 252 أما السبب الثاني : تمثل بموقف مجموعة من رجال الدين الصليبيين كان أبرزهم أرنولف مارلكورن وروبرت روين ومعارضتهم لهذه الفكرة فضلاً عن معارضة بعض القادة العسكريين مثل جالديمار كاربنيل253 وغيره من أتباع الأمير جودفري ورغبتهم في قيام حكم ملكي وراثي في الأراضي المقدسة ولا سيما أنهم عهدوا بولائهم الى أمير الرها بلدوين الأول لأنه كان من بين الذين رشحهم جودفري ليتولى حكم البلاد من بعده 254 .

وقد إنتهت آمال البطريرك دايمبرت بوصول بلدوين الأول إلى القدس قادماً من الرها وإعلانه نفسه ملكاً

لدولة القدس الصليبية بموافقة جميع الزعماء الصليبيين من دينين وعسكريين في يوم عيد الميلاد سنة 494هـ /1101م في كنيسة العذراء في مدينة بيت لحم بحضور البطريرك دايمبرت الذي وضع التاج على رأس

بلدوين 255 .

وقد إنقسمت بطريركية القدس في عهد الملك بلدوين الأول إلى قسمين ، الأول : أيد رئاسة ارنولف ، أما القسم الثاني : فحاول إبقاء دايمبرت ، وفي نهاية الأمر فاز أرنولف بذلك المنصب للمرة الثانية بعد موجة مشاكل مرت بها كنيسة القدس منذ إقالة دايمبرت حتى إعتلاء أرنولف سنة 506هـ /1112م ، وقد أستمرت رئاسته الى نهاية عهد الملك بلدوين الأول 256 وتجدر الإشارة هنا إلى أن إخضاع الكنيسة للسلطة الزمنية قد

بلغ أوجه في دولة القدس أثناء عهد الملك بلدوين الأول ولا سيما انه كان قبل قدومه الى الشرق معروفاً بتحمسه للإصلاحات الكنسية في أوربا ولم يتخلى عن هذا الاتجاه إلا عندما انخفضت موارده المالية 257 وهكذا لم يقدر للحكومة الدينية التي أراد دايمبرت أقامتها في الأراضي المقدسة أن تعيش أكثر من خمسة شهور ، إذ لم يستطع دايمبرت الوقوف أمام الرأي العام النصراني واضطر إلى الإنسحاب إلى دير جبل صهيون الواقع في جنوب مدينة القدس .

أما عن المؤسسة الدينية المتمثلة بالكنيسة في بلاد الشام فقد كان لها أهمية كبرى في مجتمع أدعى انه قام على أساس الدين وزعم أنه يسعى لتحقيق أهداف دينية ، وقد ربحت كثيراً ولم تفقد سوى

القليل فبعد الغزو الصليبي واحتلال القدس مباشرة خلع الصليبيون أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية وعينوا أساقفتهم الكاثوليك انطلاقاً من نظرتهم بأنهم ليسوا هراطقة وإنما منشقون عن كنيسة روما ، كما طلبوا من رجال الدين الأرثوذكس الاعتراف بالاساقفة اللاتين الجدد والخضوع لهم مما حالة خلق توتر دائم بين اللاتين والدولة البيزنطية اضطر على أثرها قسم من رجال الدين الأرثوذكس الى الانسحاب نحو القسطنطينية بعد أن طردوهم من مناصبهم بينما بقي القسم الآخر في المقاطعات الصليبية مضطرين إلى إعلان طاعتهم الأسمية للاتين 258 كما قاموا بطرد رجال الدين الأرثوذكس من الكنائس الشرقية وأستحوذوا على كل شيء ليظهروا جشعاً كبيراً في امتلاك الأراضي والأموال والثروة الوفيرة 259 فضلاً عن اضطرار الأرثوذكس الى تقديم فروض الطاعة والولاء وضريبة العشر إلى الكنيسة اللاتينية 260 مما أدى ذلك الى زيادة أملاك الكنيسة بشكل دائم ولذلك فقد منع القانون الملكي الاستحواذ على الأراضي وبيعها الى الكنيسة ، غير أن الواقع النظري عكس التطبيق الفعلي إذ أن الملوك الصليبيين أنفسهم كانوا يهددون الكنيسة غالباً لا لأن ذلك يتناسب وصورة الملك المثالية في العصور الوسطى وإنما لكونهم يحتاجون الكنيسة كقوة دينية داعمة لحكمهم فضلاً عن كونها قوة مالية تلبي متطلباتهم 261 .

ومصداق ذلك أن الصوري الذي كان أشد المتحمسين للكنيسة وينادي بحريتها تجاه الملك أشار أن الملك املريك الأول لجأ الى الكنيسة للحصول على تأييدها ودعمها المالي الذي قدمته له ولاسيما أن اختيار الأساقفة كان يتطلب موافقة الملك . ومن جانب آخر فان بقاء كرسي الأسقفية شاغراً يعني ذهاب الواردات المالية الى الملك الصليبي 262 .

ومن جانب آخر أهتم الصليبيون بكنيسة القيامة (القبر المقدس) التي كانت تعد من أعظم الكنائس الشرقية وأهمها آنذاك والتي كانت لها أملاك واسعة في الأراضي المقدسة وفي أوربا 263 وقد وصفها الصوري بأنها كانت : ((ذات شكل دائري على مرتفع ... قائمة على المنحدر المواجه للشرق ... وترتفع أبراجها بمحاذاتها ومن ناحية أخرى ، فان سقفها مقام من عوارض خشبية ترتفع عالياً ، ويتداخل بعضها ببعض على شكل التاج ، وهو منظم بهذا الشكل بحيث أنه مفتوح دائماً للسماء حتى يزود بالنور اللازم داخل الكنيسة)) . وعندما تولى الأمير جودفري دفة الحكم أمر بتعيين رجال الدين من الكهنة الكاثوليك في تلك الكنيسة وأغدق عليهم الأموال والمنح وفضلاً عن تخصيص منازل فخمة لهم في المنطقة المجاورة للكنيسة 264 قام الصليبيون بتوسيعها وبناء صحن وممرات للقبة التي كانت قائمة في ذلك الوقت 265 وقد أشار الرحالة دانيال الراهب خلال رحلته الى الأراضي المقدسة في فلسطين (500–501هـ/1106– 1107م) الى الأعمال العمرانية التي شهدتها كنيسة القيامة وتوسيع المباني والأماكن المتصلة بها وليس ذلك فحسب بل

أنه رأى تلك الأماكن قبل أن يقوم الصليبيون بالتغييرات التي أضفت على الكنيسة شكلها الحالي . 266

كما أهتم الصليبيون ببناء عدد من الكنائس والأديرة في البلاد التي إحتلوها لتلبي الحاجات الدينية للسكان الأوربيين الجدد ، ولعل أهمها في القدس كنيسة الألمان الواقعة الى الشرق من المسجد الأقصى ، أما في حي الأرمن فقد وجدت كاتدرائية القديس جيمس التي أعاد الصليبيين بنائها 267 وقد وصفها الرحالة الألماني ثيودريش أثناء رحلته للأراضي المقدسة في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي قائلاً : ((والكنيسة نفسها مستديرة ، كما أنها واسعة من أسفل ، وضيقة من أعلى ، وهي مدعمة بثمانية أعمدة ومزينة بالرسومات بأسلوب ممتاز))268 .

كذلك أقام الصليبيون كنائس أخرى متفرقة من البلاد التي إحتلوها منها كنيسة بئر يعقوب (عليه السلام) الواقعة على بعد حوالي (3كم) شرقي مدينة نابلس269 ، وكنيسة في اللد 270 حملت اسم القديس جورج 271St.Goroge فضلاً عن كنيسة لاتينية في سبسطية حملت اسم البشير يحيى (عليه السلام)272 وقد زينوها بالصور والتماثيل والنقوش اللاتينية 273 كما شهد عهد الملك املريك الأول بناء كنيستين الأولى أقيمت في منطقة البتراء الواقعة فيما وراء نهر الأردن ، وكان غوريغوس أول أسقف لاتيني لها ، أما الكنيسة الثانية فقد أقيمت في منطقة الخليل وتم اختيار رينالد ابن أخي بطريرك القدس فوشيه (540– 552هـ/1145– 1157م) أسقفاً لتلك الكنيسة 274 .

أما ما يتعلق بالأديرة الجديدة التي بناها الصليبيون في البلاد المحتلة فهي دير جبل صهيون الواقع غربي القدس ، على أن ذلك الدير لم تقتصر أملاكه على الممتلكات الواسعة في بلاد الشام في مدن عكا ويافا وصور وقيسارية وعسقلان بل كان له أملاك وثروات هائلة في دول اوربا ايطاليا واسبانيا وفرنسا وصقلية275 كما أنشأ الصليبيون دير آخر في المنطقة الواقعة بين القدس وعين كارم ، عرف بدير الصليب 276 ومن المرجح أن تشييد ديري جبل صهيون والصليب كان في بداية الغزو الصليبي للأراضي المقدسة . كذلك أقاموا ديراً في سبسطية أثناء فترة حكم الملك بلدوين الأول 277 فضلاً عن دير بيثاني الذي أقيم في عهد الملكة ميليسند جنوبي القدس ، وقد أغدقت عليه الأموال والمنح 278 .

ولم يكتف الصليبيون بأقامة الكنائس والأديرة بل قاموا بأنشاء أسقفيات لاتينية جديدة مثل أسقفية بيت لحم التي أقيمت بفضل جهود الملك بلدوين الأول وليس ذلك فحسب بل أمر بأن تكون الكنيسة في مدينة عسقلان عند احتلالها خاضعة للمقر الاسقفي في بيت لحم ، كما تأسست في عهده أسقفية

لاتينية في الناصرة سنة 503هـ/ 1109م ، بينما شهد عهد الملك بلدوين الثاني انشاء أسقفية كاثوليكية في سبسطية سنة 522هـ/1128م وقد أصبحت تابعة للمركز الاسقفي في قيسارية ، في حين تأسست أسقفية لاتينية في طبرية في عهد الملكة ميليسند ، كما أقيمت أسقفية في الخليل سنة 563هـ/1168م في عهد الملك املريك الأول ، كما أجرى رجال الدين اللاتين في الدولة الصليبية بعض التعديلات في الحدود الكنيسة بين بطريركية القدس وبطريركية انطاكية عندما ضموا أسقفيات عكا وصور وبيروت وبانياس الى بطريركية القدس ، وتم ذلك بقرار من البابا باسكال الثاني paschl II (492– 512هـ/1099– 1118م) بعد أن كانت هذه الاسقفيات تخضع لسلطة بطريركية انطاكية قبيل الغزو الصليبي ، وهذا يعني أن الحدود الكنسية لبطريركية القدس تم ربطها مع الحدود السياسية للدولة الصليبية ومن الناحية الدينية تخضع لحكم بطريرك القدس 279 .

أما عن التنظيم الكنسي في بلاد الشام أثناء عهد الاحتلال الصليبي فقد كان امتداداً لما جرى منذ القرن الأول الهجري/الرابع الميلادي ، وهو أن يكون بتلك البلاد كرسيان بطريركان كبيران يترأسان الإدارة الكنسية أحدهما في القدس والآخر في انطاكية ، وقد ظل هذا الوضع قائماً

في العصر الصليبي 280 وفيما يتعلق ببطريرك القدس فقد خضعت لسلطته الكنيسة بمملكة بيت المقدس الصليبية ، كما تمتع بامتيازات واسعة تمثلت في حقه في امتلاك حي خاصاً به في القدس فضلاً عن حقه في اصدار القوانين والتشريعات الدينية 281 .

وليس ذلك فحسب بل أن السلطة الدينية نافست السلطة الزمنية ، إذ أشارت وثائق محكمة بيت المقدس بان بطريرك القدس والملك الصليبي هما قسيمان في حكم دولة القدس الصليبية 282 والواقع أن معظم البطاركة باستثناء البطريرك ستيفن الشارتري (Stephen Chartres 522– 524هـ/1128–1130م) كانوا أوفياء للملوك الصليبيين ومن المؤيدين لهم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر كان البطريرك دايمبرت يمثل وجه النظر الرسمية للكنيسة اللاتينية رغم انه فاقد للتفويض المباشر من البابا في روما وبمبادرة شخصية فقد عد الحملات الصليبية عملية مشاركة كنسية القدس وقد عد الأمير جودفري حامياً للقبر المقدسAdvocatus Sancti

Sepulchri وتابعاً للكنيسة 283 ويبدو أن ذلك كان اقتباساً من النظام الذي كان سائداً في غرب أوربا الاقطاعية إذ كان يعين أحد النبلاء حامياً لدير من الأديرة ، وهذا اللقب المؤقت أدى إلى حفظ النظام السياسي للدولة الصليبية الجديدة 284 .

ومن الجدير بالذكر أن الأمير جودفري رفض أن يصبح ملكاً ويرتدي تاجاً من الذهب في المكان الذي ارتدى فيه المسيح (عليه السلام) حسب قوله تاجاً من الشوك 285 وقد جاء اختيار الأمير

جودفري لهذا اللقب اعترافاً منه بان الدولة الجديدة ليست لها الصفة السياسية فحسب بل لها الصفة الدينية التي تجعل للكنيسة نوعاً من الاشراف عليها 286 أما عن ترشيح الأمير جودفري حاكماً على القدس فكان يمثل حلاً وسطاً للهروب من تحديد العلاقة بين الكنيسة والدولة بشكل حاسم في الدولة الوليدة 287 .

وعلى الرغم من الصلاحيات الواسعة التي تمتع بها بطريرك القدس إلا أن مركزه ضعف أمام قوة نفوذ الملك الصليبي عقب الفشل الذي لحق بدايمبرت البيزي 288 فقد أطلقت البابوية يد الملك بلدوين الأول في البطريركية بعد إقالة دايمبرت عن منصبه سنة 495هـ/ 1102م وقضى ذلك على أية فرصة لتحويل بيت المقدس الى امارة كنسية يحكمها بطريرك يعد السيد الأعلى ويتم الدفاع عنها بوساطة حام معين 289 كما أدت المحاولة الفاشلة للبطريرك دايمبرت في فرض سيطرة الكنيسة على الدولة الصليبية الى ارتباط الكنيسة صميمياً بكنيسة روما التي بدورها مارست سيطرتها بوساطة مبعوثين مفوضين لإدارة شؤون الكنيسة للدولة الصليبية 290 .

ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل ازداد الصراع وتفاقمت المشاكل مرة أخرى بين الملك بلدوين الأول والبطريرك دايمبرت ، فالملك بلدوين كان بحاجة مستمرة للأموال من أجل دفع رواتب الفرسان والجنود فضلاً عن أنشاء فرق عسكرية جديدة ، ومن أجل ذلك طلب الملك من البطريرك المساهمة بجزء من الأموال للإيفاء بالتزاماته فبذل له البطريرك دايمبرت مبلغاً صغيراً بينما أكد أرنولف مالكورن مستشار لكنيسة القيامة للملك بلدوين أن البطريرك دايمبرت أخفى مبالغ كبيرة من المال مما أثار غضب وسخط الملك على البطريرك واستمر في تحذيره من أجل إعداد أربعين فارساً وامدادهم بالذهب والفضة من أجل مباشرة أعمالهم الحربية فاضطر البطريرك الى الرضوخ الى الأمر الواقع والاستجابة لطلب الملك 291 .

وبذلك تقلصت صلاحيات هيئة رجال الدين في كنيسة بيت القدس وأصبحت مهامها تقتصر على ترشيح شخصين لاشغال منصب البطريرك ثم تعرض على الملك ليختار أحدهما ، فقد كان الملك يمارس نفوذه وسلطته بشكل مباشر لاختيار المرشحين ويمارس ضغوطه على الناخبين من أجل اختيار المرشح الذي يفضله292 فعلى سبيل المثال لا الحصر رشحت الهيئة في سنة 506هـ/1112م شخصين هما إيلين آرال Gibelin Arles وأرنولف مالكورن الذي تم ترشيحه للمرة الثانية ، فاختار الملك بدلوين الأول أرنولف بطريركاً للقدس (506 – 512هـ / 1112 – 1118م) الذي تصدى وجماعته لفكرة أقامة حكومة دينية وإفشالها بل شجعوا وساعدوا على أقامة حكومة دنيوية وراثية 293 .

وعلى الرغم من ذلك كله إلا أن الصراع بين المؤسستين الدينية والدنيوية عاد من جديد عندما حاول البطريرك ستيفن الشارتري الضغط على الملك بلدوين الثاني من أجل إجباره عن التنازل عن مدينة يافا باكملها لكنيسة القيامة ، كما طلب منه التنازل عن مدينة القدس في حالة استيلاء الصليبيين على مدينة عسقلان ، وقد اضطرب حكم الملك بلدوين الثاني وتدهورت العلاقة بينه وبين البطريرك بسبب مطالبة البطريرك ومحاولته احياء السلطة البطريركية وحكم المملكة الذي يشبه طلب البطريرك دايمبرت من الأمير جودفري ، غير أن الصراع بين الملك بلدوين الثاني والبطريرك ستيفن لم يستمر طويلاً بسبب وفاة البطريرك ستيفن سنة 524هـ / 1130م ، ومنذ هذا التاريخ لم تتكرر الصراعات بين بطاركة وملوك القدس إذ أستمر الملك يتحمل مسؤولية اختيار البطريرك في حين أصبح البطريرك خادماً لكنيسة بيت المقدس 294 .

ومن جانب آخر فان صلاحية الملك الصليبي في إقرار تعيين رجال الدين اللاتين انتهت منذ سنة 622هـ / 1225م ، بعد أن أصبح الملوك الصليبيين يقيمون خارج رقعة دولة القدس الصليبية ومقابل ذلك أرتفعت مكانة البطريرك الزعيم الروحي للدولة الصليبية مرة أخرى ولا سيما أن البطريرك أصبح منذ سنة 617هـ/1220م مندوباً حقيقياً يختار من أبناء البلاد وليس مفوضاً فخرياً يمثل البابا فضلاً أن العقود الأخيرة من حياة الدولة الصليبية تحتم على البطريرك تولي بعض الوظائف الاسمية فيها 295 .

أما ما يتصل بالمؤسسة الكنسية القائمة في الدولة الصليبية ، فقد كانت تتألف من بطريرك القدس الذي يقف على قمة الهرم الكنسي ويليه في التسلسل الهرمي رؤساء الأساقفة فالأساقفة ثم رؤساء الكنائس والأديرة يليهم القساوسة وصولاً الى قاعدة الهرم التي تتألف من الرهبان والشمامسة والكتبة وغيرهم من صغار رجال الدين اللاتين العاملين في مختلف المؤسسات الكنسية في الدولة الصليبية 296 وكان يتبع بطريرك القدس رؤساء الأساقفة الأربعة في مدن صور وقيسارية والناصرة والكرك ، وكذلك أسقفيات اللد والرملة وبيت لحم وسبسطية وطبرية وبيروت وعكا وبانياس والخليل فضلاً عن رؤساء الاديرة السبعة وهي دير معبد السيد ودير جبل صهيون ودير جبل الزيتون ودير القديسة مريم للاتين ودير القديسة مريم في وادي يوسفات ودير القديسة حنة ودير بيثاني 297 وقد أكد الصوري تبعية جميع الكنائس والأديرة لسلطة كنيسة القدس وان يقدم أساقفة كنائس المدن التي تم احتلالها طاعتهم وولائهم لبطريرك القدس ، وكان ذلك بموجب مرسوم أصدره الملك بلدوين الثاني في حزيران سنة 505هـ/1111م 298 .

ولم يقتصر الأمر على تقديم فروض الطاعة والولاء لبطريرك القدس فقط بل درج كبار

موظفي الكنيسة على تقديم خدمات عسكرية للدولة الصليبية من السرجندية [299] دون تقديم خدمات الفرسان فضلاً عن أمداده الدولة الصليبية بالأموال ، إذ التزم بطريرك القدس وهيئة رجال الدين في كنيسة القيامة بتقديم خمسئمة سرجندي بينما تعهد أسقف بيت لحم بتقديم مئتي سرجندي وتولى رئيس أساقفة صور تقديم مئة وخمسين سرجندياً ، وسار على نهجه رئيسا أساقفة قيسارية والناصرة وعكا واللد والرملة ورئيسا ديري القديسة ماريا يوسفات وجبل صهيون [300] وهكذا كانت المؤسسة الدينية تقدم خدمات عسكرية من أجل القيام بالهجمات العسكرية والدفاع عن حدود الدولة الصليبية ضد المسلمين الذين كانوا دوماً ينتظرون الفرصة لاسترداد بلادهم من المغتصبين الصليبيين[301] .

وهكذا كانت القيادة الكنسية في الدولة الصليبية تتخذ مقرها في كنيسة القيامة على الرغم من أن مدينة القدس

فيها سبع وعشرون كنيسة وقتذاك [302] وفي المدن الكبيرة كانت تتخذ الكنيسة كمقر ديني مثل صور التابعة للدولة الصليبية ، ولكن بعد تحرير القدس سنة 583هـ/1187م ، على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي أضحت صور مدينة ملكية ونتيجة لذلك أصبحت أول مركز لرئيس أساقفة المملكة يلي بطريركية القدس وبعد أن كان تتويج كل ملك صليبي يتم على يد بطريرك القدس أصبحت هذه المسؤولية يتولاها رئيس أساقفة صور الذي كان الشخصية الثانية في الترتيبة الكنسية ، وكان وليم الصوري من بين رؤساء أساقفة صور[303] كما كانت عكا من بين المدن الكبيرة الأخرى التي اتخذت الكنسية كمقر للتنظيم الكنسي ، على الرغم من أن عكا كانت تضم ثمان وثلاثين كنيسة آنذاك .

أما عن التنظيم الكنسي في الريف فكان أقل وجوداً من المدينة وذلك لان معظم الصليبيين تركز استيطانهم في المدن وإذ ما استوطنوا في الريف فكانوا يعيشون في قرى مغلقة لا يخالطون فيها نصارى الشام ولا مسلميها ، وهذا بطبيعة الحال يعني عدم الحاجة الى الكنيسة إلا في حالات قليلة . [304]

وقد واجه رجال الدين اللاتين عدة مشاكل عندما شرعوا بتنظيم الكنيسة اللاتينية وكانت أولها مشكلة الحدود التي وقفت حائلاً أمام تنفيذ مأربهم الخاصة بتشكيل بطريركية لاتينية واسعة الأرجاء في بداية استقرارهم في الأراضي المقدسة إذ كانت مساحة الأراضي التي استولى عليها الصليبيون لا تزال قليلة آنذاك لأنه معظم البلاد وخاصة الساحلية كانت بيد المسلمين أصحابها الشرعيين فضلاً أن هذه البلاد كانت مركزاً لأسقفيات أرثوذكسية مما زاد من حرج الموقف الصليبي ثانيها :

النزاع الذي نشب بين بطريركية القدس وبطريركية انطاكية حول المركز الأسقفي والأسقفيات التابعة وقد أستمر هذا النزاع بينهما مدة من الزمن حتى تمكنت البابوية في روما من حسم الأمر نهائياً لصالح بطريركية القدس على أساس أن المدن والمقاطعات الخاضعة لكنيسة القدس تتبع الحدود السياسية للمملكة الصليبية وهذا الأمر ينطبق أيضاً على كنيسة انطاكية التي إمتدت سلطتها حسب الحدود السياسية للإمارة 305 .

وكان لرجال الدين اللاتين محاكمهم الكنسية الخاصة بهم Ecclesiastique Courts مثلما كان متبعاً في الغرب الأوربي 306 وكانت تلك المحاكم تنقسم الى قسمين ، الأول : المحاكم الكنسية العليا وتنعقد برئاسة بطريرك القدس أو أحد رؤساء الأساقفة الكبار في بطريركية القدس الصليبية ، وكانت وظيفتها التصديق على بعض المنح المالية والعقود والامتيازات التي يتم التوقيع عليها من قبل قاضي القضاة ، وهذا المنصب كان يتولاه بطريرك القدس لكونه يحمل أعلى مرتبة دينية في البطريركية فضلاً عن دورها في الحكم على رجال الدين الذين ارتكبوا جرائم القتل ، على أن تلك المحاكم كانت لا تستطيع فرض الأحكام على المجرمين الذين تسببوا في قتل الناس أو الحاق أضرار في بعض أعضاء جسم الإنسان ولذلك كان قضاة المحاكم الكنسية يتعاونون مع قضاة

المحاكم المدنية، وفي حالات النزاع بين رجال الدين وعامة الناس كان الفيكونت 307 Viscount وأعضاء المحكمة البرجوازية 308 يذهبون الى المحاكم الكنسية ويحضرون جلسات الحكم 309 .

أما القسم الثاني من المحاكم الكنسية فكان من إختصاصها النظر في الإساءات التي يرتكبها رجال الدين مثل قضايا الحنث بالإيمان وشهادة الزور والسحر والشعوذة والزنا واللواط ثم توسعت اختصاصاتها وأصبحت تنظر في جميع القضايا المتعلقة بالعلاقات والروابط الزوجية وما ينطوي عليها من حالات الطلاق والزنا والوصايا 310 وفوق ذلك كله كانت تنظر وتفصل في القضايا التي تحدث بين رجال الدين وفرسان التنظيمات الدينية العسكرية الاسبتارية والداوية لان هؤلاء الفرسان كانوا يخرجون على النظام الكنسي والقضائي 311 .

وكان من الطبيعي أن يكون للمؤسسة الدينية مورداً مالياً لسد احتياجاتها وهو ضريبة العشر الديني الذي أصبح موضع نزاع دائم بين النبلاء وفرسان التنظيمات الدينية وذلك لان الإقطاعيين بضمنهم الملك الصليبي كانوا ملزمين بدفع ضريبة العشر في الأراضي المقدسة على عكس ما هو معتمد في أوربا وكانت هذه الأموال تؤدى الى الكاتدرائيات وليس الى الكنائس، وقد ساعد هذا الإجراء في تأمين ضرائب لرجال الدين فرضت على النصارى الشرقيين والمسلمين في المناطق الخاضعة

لسلطة الاحتلال الصليبي 312 كذلك كان بعض رؤساء الكنائس والأديرة اللاتينية في الأراضي المقدسة يضطرون الى فرض ضريبة العشر على أملاك الكنائس والأديرة التي تقع ضمن مناطق نفوذهم الكنسي ليس من أجل ضريبة العشر نفسها بل من أجل إثبات حق الأديرة والكنائس في مناطق نفوذهم ، فعلى سبيل المثال قيام رئيس دير معبد السيد في القدس بفرض ضريبة العشر على أملاك

دير القديسة مريم في وادي يوسفات تلك الأملاك الواقعة في إقطاعية نابلس 313 .

وتجدر الإشارة هنا الى الخسائر الجسيمة التي لحقت بالمؤسسة الدينية متمثلة برجال الدين والكنيسة اللاتينية بعد معركة حطين 314 بين الجانبين الإسلامي والصليبي سنة 583هـ / 1187م ، إذ فقدت بطريركية القدس مركزين أسقفين هامين هما المركز الأسقفي في مدينة الناصرة والمركز الأسقفي في حصن الكرك، كما فقدت عدة أسقفيات منها أسقفية بيت لحم وأسقفية الخليل وأسقفية طبرية وأسقفية سبسطية وأسقفية بانياس وأسقفية اللد والرملة هذا فضلاً عن فقدانها معظم الكنائس والأديرة الكبيرة في الأراضي المقدسة مثل كنيسة القيامة وكنيسة المهد وغيرها ، أما المناطق التي خضعت للنفوذ الكنسي الصليبي فهي قيسارية وصور اللتان بقيتا مركزين أسقفين كما كانتا عليه زمن الدولة الصليبية ، ولم يبق لرجال الدين سوى أسقفية واحدة هي أسقفية عكا لان الأسقفيات الأخرى استردها المسلمون ولم يعد للكنيسة الصليبية أية سيطرة عليها 315 .

وعليه قرر رجال الدين اللاتين أعادة تنظيم المؤسسة الدينية في الدولة الصليبية وفقاً للحدود التي رسمتها معاهدة صلح الرملة سنة 588هـ /1192م ففي سنة 590هـ / 1193م اجتمعوا في مدينة عكا من أجل انتخاب بطريرك لكنيسة القدس ووقع اختيارهم على أمري الراهب Aimrey Monk رئيس أساقفة قيسارية (576– 594هـ/1180– 1197م) الأمر الذي أزعج هنري تروي Henry Troy ابن شقيق الملك الانكليزي ريتشارد الأول قلب الأسد Richard I Heart Lion (585– 596هـ/1189– 1199م) بسبب عدم قيام رجال الدين باستشارته في موضوع انتخاب البطريرك ، ولذلك أمر بالقاء القبض على رجال الدين وزجهم في السجن غير أن جوسيوس Joscius رئيس أساقفة صور (582–599هـ /1186– 1202م) أنقذ الموقف بعد أن تمكن من اقناع هنري باطلاق سراح رجال الدين والاعتذار لهم وكان ذلك لأمرين ، الأول تجنب تحدي بابا روما والثاني انه لم يكن قد توج فلا يحق له التدخل أو الاعتراض على انتخاب أمري الراهب الذي وافقت على تعيينه البابوية رغم تأخرها بعض الوقت بطريركاً على الكنيسة اللاتينية في سنة 593هـ/1196م 316 .

ومهما يكن من أمر فقد أستمر رجال الدين اللاتين في تنظيم المؤسسة الدينية بعد تعيين بطريرك القدس ، إذ استمر جوسيوس رئيس أساقفة صور على رأس عمله ، كما قام رجال الدين اللاتين في أسقفية عكا بانتخاب أسقف جديد لها يدعى ثيوبالد Theobald (589– 597هـ /1193–1200م317) أما بالنسبة لرؤساء أسقفيات الناصرة وقيسارية واللد والرملة وبيروت وصيدا التابعة لدولة القدس الصليبية فلم تمدنا المصادر بأسمائهم .

وهذا يعني أن سلطة البطريرك الجديد امتدت لتشمل رئاسة أسقفية الناصرة ورئاسة أسقفية قيسارية

وأسقفية عكا فضلاً عن سلطته على رجال الدين الصليبيين المقيمين في مدينة أرسوف وحيفا ويافا وجميع

البلاد التي عادت الى الدولة الصليبية بمقتضى صلح الرملة ، وعلى الرغم من ذلك ألا أن أوضاع بطريركية القدس وحدودها لم تكن ثابتة منذ معركة حطين وحتى تحرير المسلمين لجميع البلاد الإسلامية المحتلة وطرد الصليبيين منها سنة690هـ/1291م ، وذلك يعود لأمرين ، الأول : كثرة المعاهدات لتي وقعت بين المسلمين والصليبيين خلال الفترة 588–690هـ/1192– 1291م ، والتي أدت بدورها إلى تقليص النشاط الحربي بين المسلمين والصليبيين وصعوبة توسع كل جانب على منطقة نفوذ الجانب الآخر318 .

أما الأمر الثاني : فهو اشتداد النشاط العسكري الاسلامي ضد المعاقل الصليبية ولاسيما بعد انتصار المسلمين على المغول في معركة عين جالوت 319 سنة 658هـ/1260م ، والتي كانت من المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي وظلت تذكرها الأجيال على مر العصور ، الأمر الذي أدى في النهاية الى تقويض دعائم الكيان الصليبي في الأراضي المقدسة 320 .

والحقيقة أن أشد ما تعرضت له دولة القدس الصليبية من الأخطار إنما كان مصدره التنظيمان الدينيان الاستبارية والداوية فضلاً أن ما حصلت عليه الكنيسة من إعفاءات وامتيازات مالية كانت من المشاكل الخطيرة وأسهمت بشكل فاعل في أضعاف دولة الاحتلال الصليبي ، ولعل أبرز مساوئ الدولة الصليبية كان افتقارها الى العامل المالي لديمومة الوجود الصليبي في بلاد الشام 321 .

وعليه يمكن القول أن الحياة الدينية كان لها تأثير كبير في معظم الأحداث التي مرت بها دولة القدس الصليبية منذ تأسيسها حتى سقوطها ، كما أسهم رجال الدين اللاتين في توجيه الأحداث في المجتمع الصليبي في بلاد الشام ، ولم يقتصر دورهم على الوفاء بالمطالب الدينية للمجتمع والنهوض بشعائر الدين وإنما تعدى ذلك الى التدخل في شؤون الحكم والسياسة والحرب فضلاً عن قيام فرسان التنظيمات الدينية العسكرية الأسبتارية والداوية والتيوتون بدور بارز في قتال المسلمين وحماية حدود الدولة الصليبية ولاسيما أن كبار رجال الدين اللاتين أنفسهم

كانت لهم طموحاتهم ومطامعهم في الحكم منذ قدومهم بلاد الشام وهذا سنتناوله لاحقا في الفصل الثالث.

الفصل الثاني

(البعد الاستراتيجي للعمارة العسكرية الصليبية)

أولا : حصن الأكراد ودوره

في الصراع الصليبي ـ الإسلامي

ثانيا

: قلعة المرقب ودورها العسكري

في عصر الحروب الصليبية

ثالثا : حصن الكرك في عهد الإحتلال الصليبي

دراسة سياسية عسكرية

أولا: حـصـن الأكـراد ودوره في الصراع الصليبي ـ الإسلامي

بعد أن احتل الصليبيون بلاد الشام ومنذ الحملة الصليبية الأولى كان عليهم أن ينظموا طريقة التعايش مع جيرانهم الجدد وهم المسلمون أصحاب الأرض الحقيقيون وآخرون عاشوا عليها وهم النصارى الذين يتألفون من طوائف وملل عدة فمنهم اللاتين الأرثوذكس والسريان واليعاقبة والأرمن والأقباط والكرج والموارنة والنساطرة وغيرهم 322 وهؤلاء لم يشكلوا خطراً كبيراً على الصليبيين مقارنة بالمسلمين ، ولذلك كان لزاماً على الصليبيين أن يثبتوا وجودهم وسط هذا المحيط الإسلامي المعادي لهم عن طريق قواتهم المحاربة وبالقلاع والحصون التي انشاؤها بعد الإحتلال أو التي وجدوها مشيدة عند قدومهم الى بلاد الشام ولذلك كان بناء القلاع والحصون ضرورة ملحة فرضتها عليهم طبيعة الحياة الجديدة فهي وسيلة رئيسة لحماية الحدود وإدارة الاقطاعات وايداع الغنائم والإمدادات والاسرى، وباستقرار الصليبيين في بلاد الشام استفادوا من تلك القلاع والحصون التي وجدوها 323 .

وكان حصن الأكراد324 325من أهم هذه الحصون التي وجدها الصليبيون قائمة قبل غزوهم بلاد الشام ، على أن هذا الحصن أصبح بعد الإحتلال الصليبي معقلاً عسكرياً هاماً

تابعاً لامارة طرابلس الصليبية ، وقد قام بدور محوري في الدفاع عن هذه الامارة وتهديد المدن والمواقع الإسلامية التي كان يطل عليها 326 ولاسيما ضد المسلمين في مدن حمص وحماة لقربهما منه327.

وقد إختلف المؤرخون حول تسمية حصن الأكراد، فذكر أحدهم أنه كان يعرف في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي Le Crat ، ثم حرف فيما بعد إلى إسم

Crac des Chevaliers Crac كرك 328 دي شيفالييه أي كرك الفرسان نسبة لفرسان تنظيم الاسبتارية 329 إلا أن التسمية الأنفة الذكر في الواقع تعود

لفترة متأخرة من الحروب الصليبية .وذهب بعض المؤرخين إلى القول بان التسمية نسبة إلى الناصر صلاح الدين الأيوبي

ورجاله وهم أكراد 330غير أن هذا الرأي غير صحيح ويحوي مغالطة واضحة وذلك لان تلك التسمية كانت موجودة وسابقة على عهد الأيوبيين . والحقيقة أن تسمية حصن الأكراد ترجع إلى الحادثة التي عهد فيها الأمير شبل الدولة نصر المرادسي في سنة 425هـ/1033م، إلى جماعة من الأكراد بمهمة الدفاع عن تلك القلعة فعرفت بقلعة الأكراد أو حصن الأكراد 331 وبهذا الصدد أشارت إحدى الدراسات الحديثة إن الحصن كان مأهولا بالسكان قبل ذلك ايضاً ، ولكن لا يعرف شيءٌ عن تاريخه السابق 332 .

أما عن موقع حصن الأكراد 333 فقد شيد فوق قمة جبل مرتفع شرقي مدينة طرطوس ، بين مدينة حمص وقلعة صافيتا (القصر الأبيض) Chastel – Blanc المجاورة له 334 ويبلغ ارتفاعه (750 قدماً) عن مستوى سطح البحر335 أو(2300قدم) على تقدير بردج 336 وهو يبعد حوالي (35 كم) شمال غرب مدينة حمص حالياً 337 وليس (60 كم) حسب ما أشار أحد المؤرخين 338 .

وقد إحتل موقعه أهمية متميزة من الناحية العسكرية إذ أنه شكل نقطة عسكرية خطيرة تحكمت في الممر الهام الواقع بين سهول العاصي والبحر المتوسط 339 وقد أشرف على جميع الأقاليم الواقعة بين منطقة انطرطوس وطرابلس من ناحية وحمص من ناحية اخرى 340 كما

أشرف على إقليم البقاع بأكمله ، الأمر الذي أعطى له أهمية عسكرية تتعلق بسيطرته على ذلك الإقليم الذي يتمتع بموارد اقتصادية 341 إذ إحتوت هذه المنطقة الخصبة على الكثير من الأراضي الزراعية المزروعة بأشجار التين والزيتون وغيرها من المحاصيل ، ولهذا الموقع المتميز والمرتفع وصف حصن الأكراد بأنه شبيه بعش الصقر 342 .

ومما زاد في أهمية موقع حصن الأكراد أن بعض القلاع الصليبية كانت تجاوره أو بالقرب

منه مثل قلعة بعرين343 وقلعة صافيتا الأنفة الذكر344 وقد كان للحصن دور كبير في حماية أملاك إمارة طرابلس الصليبية ، إذ وقع على بعد(32 كم) تقريباً الى الشمال الشرقي من طرابلس345 وعليه فقد كان حصن الأكراد من أهم الحصون في تلك الإمارة ، ومن أفضل الحصون التي عاشت تجربة الحرب الصليبية ، رغم انه ليس أكبر الحصون التي استمرت خلال تلك الحقبة الزمنية من حيث اتساع المنطقة المسورة 346 .

وقد كان حصن الأكراد من أعظم الحصون التي أقيمت في وادي البقاع، ويمثل روعة المعمار العسكري في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، وفيما يتعلق بطرازه المعماري347 فقد كان هذا الحصن يتمتع بعدة موانع الواحدة تلو الأخرى أولها: خندق حول الحصن، وثانيها: سوران الأول خارجي والثاني داخلي ، وثالثها : ثلاثة أبراج كبيرة ومستديرة تشرف على الدفاعات الخارجية كان كل منها بمثابة قلعة صغيرة Fortin، وكان السور الداخلي أكثر ارتفاعاً من السور الخارجي الملاصق له مما مكن الجنود من مهاجمة العدو من السورين معاً ، وكانت الأبراج المستديرة تقع على مسافات متقاربة ومنتظمة في السور مما مكن جناح بأكمله من الدفاع عن الحصن، كما كان يوجد بضمن السور السقاطات Machicolations 348 وفتحات لرماة الاسهم Archeres، وغيرها من الوسائل التي زادت الحصن قوة وصلابة، وفضلاً عن هذا التحصين في البناء كان الحصن كله محاطاً من الجهات الثلاث بموانع طبيعية فكان حصن الأكراد مشيداً فوق قمة الجبل العلوي ويتحكم في السهل الذي بأسفله 349 .

وفوق ذلك كله كانت تحيط به مدرجات شديدة الانحدار من الجهات الشمالية والشرقية والغربية بينما يقل الانحدار من الجهة الجنوبية 350 على أن الجهة الغربية من الحصن كانت أضعف أجزائه ، ولذلك أقيمت فيها أقوى التحصينات وامتنها واقيمت حول الأسوار الخارجية المحيطة بها بعض التكوينات المعمارية من أجل تعزيز الدفاعات العسكرية لتلك الجهة351.

وإلى جانب الخندق والأسوار والأبراج احتوى حصن الأكراد على شرفتين دفاعيتين مقنطرتين يتم الوصول إليهما من الغرف الكبيرة الموجودة فوق الطابق الأول للقلعة العلوية ، وتضم الأبراج الثلاثة كلها غرفاً ذات أسقف مقنطرة مرتبة في عدة طبقات بينما يحتوي البرج الدائري في الجهة الجنوبية غرفة حسنة التجهيز تعرف باسم Logis du Maitre أي مقر مقدم تنظيم الأسبتارية وكانت بمثابة مركز لإعماله الإدارية ، أما في الجهة الغربية فيوجد برج نصف دائري أضيف اليها على مراحل متعددة ، في حين كان للبرج المستطيل الموجود عند الجهة الشمالية للقلعة العليا صفوف متعددة من الأقواس أضفت روعة خاصة على الواجهة الخارجية 352 أما أبراج الحصن التي كانت تقوم بمهمة حمايته فقد نحتت على شكل منعطف لا يتمكن المهاجمون من الوصول اليها الا بعد بذل جهد كبير وفيما يتصل بأبوابه الثلاثة فإنها كانت مفتوحة على الخندق ، وكان واحد منها فقط متصلاً بالسور الخارجي عن طريق ممر طويل ملتوٍ ومسقف 353 وكان هذا الحصن من القوة والمنعة بحيث تعذر على المسلمين الاستيلاء عليه لمدة تزيد على مائة وخمسين سنة ، ورغم إنهم حاصروه أكثر من اثنتي عشرة مرة وذلك يرجع إلى حصانته وحسن موقعه 354 .

وقد تفنن فرسان تنظيم الأسبتارية في بناء حصن الأكراد فجعلوا فيه ساحتين كبيرتين وابواباً منيعة ، كما صمم مدخل الحصن بطريقة جديدة بحيث أن الداخل إليه كان عليه أن يمر عبر طريق معرقل ، فبعد أن يعبر البوابة الرئيسية للحصن كان الداخل يمر في طريق طويل ضيق تليه عدة بوابات محصنة يأتي بعدها دهاليز ذات منجنيقات تؤدي في نهاياتها إلى الساحة الداخلية فإذا وصل المقتحم إليها يكون من بداخل القلعة قد استطاع محاصرته والإجهاز عليه [355] كذلك كان حصن الأكراد مزوداً بالمداخل السرية Posterns، كي تتمكن الحامية من الخروج أو تلقي الرسائل بسهولة وبعيداً عن عيون المحاصرين ، كما كان للحصن جسر متحرك Draw bridge، وخندق خارجي Moat وسقاطات إلى جانب ما سمي بالمتراس [356] Porticullis وكانت هذه الانشاءات التي اضيفت إلى حصن الأكراد إنما تعد قمة التطور في فن بناء الحصون في العصور الوسطى [357] .

ولذلك كان من البديهي ان يذكر المؤرخون المسلمون المعاصرون والمتأخرون لعصر الحروب الصليبية مدى أهمية ما تمتع به حصن الأكراد من منعة وحصانة بالغة، فقد وصفه ابن جبير بأنه ((معقل العدو منه تتراءى ناره ويحرق إذا يطير شراره ويتعهد إذ شاء كل يوم مغارة)) [358]كما وصفه أبو الفدا بالحصانة [359] وكذلك وصفه العمري ومن نقل عنه بأنه ((حصن جليل وقلعة شماء لا تبعد عنها السماء))[360] وكذلك الباحثون المحدثون وجهوا جل اهتمامهم به وبشكل خاص على اعتبار أنه أكبر العمائر الصليبية الباقية من العصور الوسطى والتي لا تزال قائمة الى يومنا هذا[361] على الرغم من مرور أكثر من ثماني مائة سنة على

انشائه [362] .

والجدير بالذكر أن حصن الأكراد كان قائماً قبل الغزو الصليبي لبلاد الشام، وفي حوزة المسلمين قبل قدوم الصليبيين، وكان أحد أمراء المسلمين وهو شبل الدولة نصر المرداسي قد بنى برجاً في سنة 425هـ/1033م ، ومنحه لجماعة من الاكراد ليكونوا بمثابة حاجز بينه وبين الصليبيين عند قدومهم فاستقر فيه الأكراد ثم حصنوه حتى أصبح قلعة منيعة ثم اشترى الصليبيون هذا الحصن من الأكراد واحتلوه وعاد أولئك الأكراد إلى بلادهم [363] .

وتعود المحاولات الاولى لاحتلال حصن الأكراد إلى الأيام الأولى من الغزو الصليبي لبلاد الشام ، ففي أثناء سير الحملة الصليبية الأولى استولى الصليبيون بقيادة الأمير ريموند سانت جيل Raymond St Gilless[364] على حصن الأكراد في صفر سنة 492هـ/ كانون الاول 1099م، ولكن الصليبيين ما لبثوا أن تخلو عن الحصن بعد أيام قليلة من إحتلالهم له ، وذلك لأن

هدفهم لم يكن الاستيلاء على الحصن وإنما تحقيق هدفهم المنشود وهو الاتجاه إلى مدينة القدس واحتلالها365 وبعد أن تحقق حلمهم في إحتلال المدينة المقدسة في أواخر شهر رجب سنة 492هـ/7 حزيران 1099م366 حاول الصليبيون من جديد بقيادة الأمير تانكرد هوتفيل احتلال حصن الأكراد في سنة 495هـ/1102م، إلا أن محاولته باءت بالفشل الذريع وذلك لمناعة الحصن وقوة تحصيناته 367 وقد حاول الأمير جناح الدولة حاكم حمص التصدي للهجوم

الصليبي وإنقاذ حصن الأكراد من السقوط إلا أن مقتله على يد أحد الباطنية 368 حال دون تحقيق ذلك369.

وعلى الرغم من فشل المحاولة الاولى التي قادها تانكرد للاستيلاء على حصن الأكراد إلا أنه قاد محاولة ثانية في سنة 503هـ/1109م ، عندما أصبح أميراً على انطاكية (498–506هـ/1104–1112م) وقام بذلك اثناء هجومه على شيزر370 فهاجم حصن الأكراد ونجح في محاولته هذه المرة 371 مما إضطر السكان المسلمون إلى إلجاء قطعانهم ومواشيهم واغنامهم الى داخل الحصن يلتمسون في منعة وقوة اسواره الملاذ الآمن الذي يحميهم ولكن الصليبيين صمموا على مهاجمة الحصن والاستيلاء عليه وعلى ما يحتويه من الأموال والمواشي والمواد الغذائية ، وقد حاول المسلمون الإيقاع بالصليبيين عندما عمدوا إلى فتح أحد الأبواب وأخرجوا منه بعض الانعام وسارع جند الصليبيين لاحتواء هذه الغنيمة وتفرقوا لجمع ما تشتت منها ، فأسرع المسلمون بالانقضاض على الصليبيون وألحقوا بهم خسائر فادحة ، وفي اليوم التالي أراد الصليبيون الانتقام لهزيمتهم فقاموا بهجوم شامل على الحصن مرة أخرى مستخدمين آلات الحصار فأخذوا يقذفونه بالحجارة والنار ، وعندما أدرك المحاصرون عدم تمكنهم من مواصلة القتال لوحدهم وعدم حصولهم على مساعدة إخوانهم من المسلمين قرروا إخلاء الحصن فتركوه ليلاً بعد أن أخلوه من السكان ولم يدخل الصليبيون الحصن إلا بعد أن تأكدوا من خلوه خوفاً من الخديعة372.

أما عن موقف بني عمار أمراء إمارة طرابلس فقد أرسلوا رسلهم إلى الصليبيين بعد أن وصلوا حصن الأكراد يعرضون عليهم طاعتهم دون قتال فكان من نتيجة ذلك أن وضع الصليبيون أقدامهم في إقليم طرابلس الغني بثرواته والذي يمتد من جنوب انطاكية وإلى شمال بيروت ، وأدى وجودهم هذا في النهاية الى قيام الصليبيين بالقضاء على بني عمار بعد أن رأى الأمير ريموند غنى هذا الإقليم دفعته أطماعه الشخصية الى ترك مدينة القدس والتوجه إلى هذا الاقليم وتأسيس إمارة طرابلس الصليبية وقد اصبح أميراً عليها373.

ومهما يكن من أمر فقد تخلى تانكرد فيما بعد عن حصن الأكراد إلى بونز برترandPons Pertrand أمير طرابلس (506 – 532هـ /1112– 1137م) وذلك لأمرين، الأول : قرب هذا الحصن من إمارة طرابلس ، والثاني : تحسن العلاقات بين إمارتي انطاكية وطرابلس في عهد الأمير بونز بعد سؤها حول مناطق النفوذ 374 .

وقد بقي حصن الأكراد تابعاً لأمير انطاكية تانكرد ثلاث سنوات ، ولكن هذه التبعية انتقلت في سنة 506/1112م ، إلى الأمير بونز وظل الحصن تحت حكمه حتى وفاته ، فانتقلت تبعيته من بعده الى ريموند الثاني Raymond II أمير طرابلس (532–547هـ/1137– 1152م) الذي أدرك بعد الكارثة التي تعرض لها الصليبيون واسترداد المسلمين لبعرين إن مهمة الدفاع عن الحصن الضخم أصبح عبئاً لا يتحمله فأضطر لإسناد قيادة الحامية المدافعة عنه الى الأمير وليم كراتوم William Cratum375 الذي ما لبث أن أقطعه للطائفة الدينية المعروفة باسم تنظيم فرسان الأسبتارية وذلك مقابل تعويض قائدها وليم كراتوم بإقطاع آخر. وبذلك تحول حصن الأكراد إلى قاعدة صليبية للعدوان على المناطق الداخلية التابعة لنفوذ المسلمين376 .

وقد إختلف المؤرخون المحدثون في تحديد تاريخ خضوع حصن الأكراد لسيطرة تنظيم الأسبتارية، فقد ذهب أحدهم إلى القول بأن ذلك وقع في سنة 504هـ/1110م377 ورأى البعض تاريخاً مغايراً وهو سنة 537هـ/1142م 378 وهناك من إعتقد أنها كانت في سنة 538هـ/ 1143م 379 أو سنة 539هـ /1144م، حسب ما أشار أحد المؤرخين 380 ونظر اليها آخر سنة 563هـ/1167م 381 أما الاتجاه القائل بسنة 504هـ/1110م، فهو رأي يتعارض مع تطور الأحداث التي مر بها تنظيم فرسان الأسبتارية في بلاد الشام وذلك لأن الباحثين قد اتفقوا على أن أول عمل حربي أسند للتنظيم كان في سنة 531هـ/1136م382 عندما أسند إليه أمر حماية قلعة بيت جبرين Bethgibelin383 من أجل مواجهة حامية عسقلان الفاطمية ، ومن جانب آخر لا توجد أية أعمال حربية تسبق ذلك النشاط العسكري، وقد جاء ذلك في وقت احتاجت فيه مملكة بيت المقدس الصليبية وبصورة ملحة لعون التنظيمات الدينية العسكرية384.

وقد اتفق معظم الباحثين على أن سنة 537هـ/1142م، كانت السنة التي عهد فيها لتنظيم فرسان الأسبتارية بأمر الدفاع عن حصن الأكراد والمناطق المجاورة له 385 ويرى عوض إن الأرجح في هذا المجال أنه بعد أن تمكن تنظيم الأسبتارية من تحقيق أهداف مملكة بيت المقدس الصليبية في الدفاع عن قلعة بيت جبرين ضد حامية مدينة عسقلان قدمت لهم المملكة مجالاً ثانياً للدفاع عنه فكان حصن الأكراد386 وبذلك أصبح حصن الأكراد مركزاً رئيساً لفرسان تنظيم الأسبتارية لحماية إقليم البقيعة من هجمات المسلمين387.

وتجدر الإشارة هنا إلى الزلازل التي تعرضت لها بلاد الشام خلال عصر الحروب الصليبية والتي أودت بحياة الكثيرين وهدمت العديد من الدور والمباني والمدن والقلاع والحصون ، وكان حصن الأكراد قد تأثر بالزلزال الأول التي تعرضت له بلاد الشام في سنة 552هـ/1158م ، وكذلك الزلزال الثاني في سنة 566هـ/1170م388 وأيضاً الزلزال الثالث في سنة 598هـ/1201م

وهذا تطلب إعمار الحصن بعد الأضرار البالغة التي تعرض لها لأنه من دون شك أثرت تلك الزلازل في تكوينات الحصن المعماري، فعمد الصليبيون لإعادة ترميمها وإصلاحها وإضافة بعض الجوانب المعمارية الجديدة لمواجهة مظاهر التصدع فيه فضلا عن جعله أكثر حصانة

ومنعة389.

وعلى الرغم من الإحتلال الصليبي لحصن الأكراد إلا أن المحاولات الإسلامية لتحريره لم تتوقف عبر العصور التاريخية المختلفة، فقد جرت أولى هذه المحاولات في عهد سلطان شاه بن رضوان حاكم حلب (508 -511هـ/1114 -1117م) الذي حاول انتزاعه من قبضة الصليبيين

ففي سنة509هـ/1115م، جهز جيشاً كبيراً انطلق من حلب وهاجم الحصن وضرب عليه حصاراً لبعض الوقت ولكن هذا الجيش لم يتمكن من تحريره 390 .

وفي العهد الزنكي سعى السلطان نور الدين زنكي لإسقاط قلاع التنظيمات العسكرية الأسبتارية والداوية ، ففي سنة 558هـ/1162م، كانت أهم محاولاته ضد الصليبيين في حصن الأكراد ، فعندما إتجه لمواجهة إمارة طرابلس الصليبية عزم على إسقاط ذلك الحصن حيث كانت عناصر الاسبتارية قد أحكمت قبضتها عليه 391 .

ومن العوامل التي شجعت السلطان نور الدين زنكي على مهاجمة تلك الإمارة في ذلك الوقت بالذات ما استشعره من فتور العلاقات بين ريموند الثالث392

Raymond III أمير طرابلس (547–583هـ/1152– 1187م) والإمبراطور البيزنطي مانويل الأول Manuel I (538–576هـ/ 1143– 1180م) بعد قيام الأول بمهاجمة الأملاك البيزنطية لرفض الإمبراطور الزواج من أخته ميليسند393 وقد اتجه نور الدين الى مهاجمة الامارة وبدأ بتجهيز عملياته العسكرية ضدها، وقد تصدى له ولقواته قوة عسكرية مشتركة من الصليبيين وكذلك البيزنطيين تحت قيادة قسطنطين كارلومان أمير قيليقيا الأرمينية ومجموعة من عناصر فرسان الداوية تحت قيادة مقدمها غلبرت لاسي Gilbret Lacy 394 (558-566هـ/1162-1170م) 395.

وفي الوقت الذي كان المسلمون قد خلدوا الى الراحة في خيامهم وسط النهار من عناء المعارك التي خاضوها شن الصليبيون هجوماً عنيفاً مباغتاً مما ادى الى إلحاق الهزيمة بقوات السلطان نور الدين زنكي فوقع في الأسر عدد منهم وتمكن الأخير من النجاة باعجوبة في الموقعة المعروفة بالبقيعة تحت حصن الأكراد ولجأ منها الى حمص396 .

وفى السلطان نور الدين بقسمه في سنة 559هـ/1163م ،

وأخذ بثأره وثار المسلمين إذ حقق انتصاراً

حاسماً على الصليبيين في معركة وقعت أحداثها قرب أرتاح 397 وكان بضمن أسراهم أمير انطاكية بوهيمند الثالث Bohemond III (559–598هـ/1163– 1201م) وأمير طرابلس ريموند الثالث وقسطنطين كارلومان قائد جيش الروم البيزنطيين ونقلوا إلى حلب، وبعدها هاجم السلطان نور الدين حصن الأكراد وضرب عليه حصاراً غير أنه لم يتمكن من تحريره398وفي سنة 562هـ/1166م

جرت محاولة ثانية بقيادة السلطان نور الدين لتحرير حصن الأكراد وانتزاعه من قبضة الصليبيين غير أن الفشل كان من نصيب هذه المحاولة ايضاً399.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن السلطان نور الدين قام بمحاولة ثالثة لإسقاطه في السنة ذاتها مستغلاً الأوضاع المتردية في إمارة طرابلس الصليبية بعد وقوع أميرها ريموند الثالث في أسر المسلمين ، فطلب من أخيه قطب الدين مودود حاكم الموصل المساعدة على الجهاد فأقبل إليه بعساكره الكثيرة واجتمع بالسلطان نور الدين في حمص كما يقول ابن الأثير ومن نقل عنه 400 وفي حماة كما يقول ابن شداد 401 ثم شنت القوات المتحالفة هجوماً على الصليبيين في حصن الأكراد وتمكنوا من إلحاق أضرار بالمنطقة المحيطة بالحصن فضلاً عن الحصول على الغنائم والأسلاب ثم عادوا الى حمص402.

أما في العهد الأيوبي فقد شن الناصر صلاح الدين الأيوبي هجوماً من دمشق على الصليبيين في حصن الأكراد في أول ربيع الثاني سنة 584هـ/1188م، وضرب عليها حصاراً من الجانب الشرقي مدة يومين إلا أنه ادرك أن حصاره يطول لمناعته وحصانته ويحتاج إلى إمدادات متواصلة لإسقاطه ولذلك انسحب عنه واكتفى بالهجوم على المواقع المحيطة بالحصن403 وعلى الرغم من ذلك إلا أن هجمات الناصر صلاح الدين الأيوبي وفتوحاته لم تترك للصليبيين في شمال الشام سوى إمارتين انطاكية وطرابلس ، واحتفظ الأسبتارية بقلعة المرقب 404 وحصن الأكراد ،

كما احتفظ الداوية بطرطوس ، وظن الناصر صلاح الدين أنه أصبح قادراً على تحرير حصن الأكراد بعد أن أصبح معزولاً فهاجمه وضرب عليه حصاراً ولكن وصول الإمدادات للصليبيين من جزيرة صقلية أرغم الناصر صلاح الدين على رفع الحصار عنه 405 .

أما بالنسبة للدور السياسي والعسكري الذي أداه حصن الأكراد فلم يكن معزولاً عن الأدوار الأخرى التي قام بها ونعني بها الأدوار الإدارية والاقتصادية، فعلى المستويين السياسي والعسكري نجد أن عناصر فرسان الأسبتارية والداوية وغيرهم من فرسان التنظيمات الدينية الحربية لم يكفوا عن جعل قلاعهم وحصونهم قواعد لشن الهجمات على أملاك المسلمين في بلاد الشام ، وكان هدفهم تخريب اقتصادياتهم والقيام بأعمال السلب والنهب والأسر وإرغام السكان على إخلاء مناطقهم وإجبارهم على النزوح والهجرة إلى مناطق أخرى تحت ضغط القوة القسرية 406 فعلى سبيل المثال في3 رمضان سنة 599هـ/1202م، إجتمع الصليبيون خيالتهم ورجالتهم من حصن الأكراد وقلعة المرقب وطرابلس وما حولها من حصون وهاجموا أراضي المسلمين في بعرين، فتصدى الملك المنصور حاكم حماة لمقاتلتهم وتمكن من هزمهم وأسر عدداً من مقدميهم وخيالتهم 407 .

ولم يمضِ على هذا الانتصار 18 يوماً حتى خرج حشد هائل من فرسان الأسبتارية قدر عددهم أربعمائة فارس وألف ومائتين من الرجالة عدا التركبولية408 من حصن الاكراد وقلعة المرقب وهاجموا قلعة بعرين واستطاع الملك المنصور في هذه المرة أيضاً من هزيمتهم وقتل منهم مقدم التركبولية وقومصي409 من البحرية، وأخيراً عقد معهم الهدنة في سنة 600هـ/1203م، ولما انتهت مدة الهدنة هاجم الأسبتارية من حصن الأكراد مدينة حماة في سنة 601هـ/1204م، فتجددت الهدنة بينه وبينهم غير أن الصليبيين نقضوا الهدنة عندما هاجموا جبلة410 واللاذقية وقتلوا من المسلمين أعدادا كبيرة411.

وفيما يتعلق بالدور الاقتصادي الذي قام به حصن الأكراد فيتضح من خلال تشييده في امارة طرابلس والتي تتمتع بثراء اقتصادي وخاصة على المستويين الزراعي والتجاري 412 وقد وجد في الجهة الشمالية من الحصن طاحونة هواء لطحن الحبوب413 أما عن الدور الاداري فقد كشفت إحدى الدراسات الحديثة عن وجود غرفة داخل الحصن خاصة بمقدم تنظيم الأسبتارية كانت بمثابة مقر لأعماله الإدارية 414 وفضلاً عن كونه مركزاً للإدارة المحلية كانت تفرض فيه الضرائب والرسوم على القوافل المارة بالحصن415 فقد ظل الحشيشية 416 في بلاد الشام وحكام حماة وشيزر وأفامية 417 يدفعون الأموال والضرائب للأسبتارية في حصن الاكراد حتى هادن السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (658-676هـ/1260-1277م) تنظيم الأسبتارية 418 .

أما ما يتصل بالدور الديني فقد كان حصن الأكراد المقر الرئيس لعناصر تنظيم الأسبتارية

وقد وجد فيه كنيسة مبنية على الطراز الرومانسكي419 وهي التي دفن بها جودفري جوانفيل (عم مؤرخ حملة لويس التاسع) كما وجدت آثار لغرفة طولها (36م2) لها سقف مقبى ، وربما كانت مخصصة لإقامة الرهبان آنذاك 420 وفوق ذلك كله كان لهذا الحصن الهام دور استيطاني إذ عاش فيه أكثر من ألفي محارب في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي 421 .

على أن هذا النشاط العسكري الآنف الذكر ضد مناطق نفوذ المسلمين قد تزايد وبشكل ملحوظ وملفت للنظر بعد وفاة الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة 589هـ/1193م، فوقع على عاتق أخيه الملك العادل الذي تولى دفة الحكم في الدولة الأيوبية (596– 615هـ/1199– 1218م) مسؤولية الدفاع عن ممتلكات المسلمين ضد الصليبيين قي بلاد الشام ومصر422.

وإزاء هذه الهجمات المتكررة التي كان يشنها فرسان الأسبتارية على إقليم حمص قرر الملك العادل القيام بعمليات عسكرية ضد الصليبيين بوجه عام وتأديب الأسبتارية بحصن الأكراد بوجه خاص وإرهابهم ووضع حد لهجماتهم على المسلمين منتهزاً فرصة وجوده في بلاد الشام ، ففي سنة 603هـ/1208م ، هاجم الملك العادل الأيوبي حصن الأكراد لانتزاعه من تنظيم الأسبتارية ، فنزل على ضفاف بحيرة قدس(بحيرة حمص) الواقعة غربي المدينة ، واستدعى ملوك الشام من أهل بيته مع عساكرهم ، فقدم إليه كل من الملك المنصور حاكم حماة والملك المجاهد حاكم حمص ونجدة الملك الظاهر حاكم حلب والملك الأمجد حاكم بعلبك فضلاً عن عساكر سنجار والموصل والجزيرة وآمد وولداه الملك المعظم والملك الأشرف حتى بلغ مجموع عساكره عشرة آلاف مقاتل ، فأعلن عن عزمه على قصد إمارة طرابلس ، ثم زحف الى حصن الأكراد وحاصره وتمكن جيشه من الاستيلاء على برج مجاور للحصن يعرف ببرج أعناز423 فأسر من حاميته خمسمائة رجل وغنائم كثيرة من الأموال والأسلحة وبعد ذلك عاد إلى حمص424.

وعندما هاجم الصليبيون دمياط 425 في سنة 615/م1218هـ، في الحملة الصليبية الخامسة على مصر والتي قادها الملك الفرنسي حنا برين607)John Brienne- 622/م1225 -1210هـ) أمر الملك العادل ابنه الملك الاشرف حاكم حلب بمهاجمة امارة طرابلس كرد فعل على حملة الصليبيين وليشغلهم عن محاصرة دمياط ، فهاجم الملك الأشرف حصن الأكراد وألحق أضراراً بالمنطقة المحيطة بالحصن ثم ضرب عليه حصاراً ولكنه لم يوفق في الاستيلاء عليه426.

وعلى الرغم من المحاولات الإسلامية العديدة لتحريره الا ان النشاط العسكري للصليبيين في حصن الأكراد لم يتوقف ، ففي سنة 627/م1229هـ)، انطلقت قوة من عناصر فرسان الأسبتارية من هذا المعقل لمهاجمة مدينة حماة، ولكن الملك المظفر محمود بن الملك المنصور حاكم حماة كان لهم بالمرصاد فتصدى لهم وقتل منهم عدداً كبيرا427.

ولقد كان لسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية التي عاشتها أوربا في القرن السابع

الهجري/الثالث عشر الميلادي أثرها الكبير في توقف وصول الإمدادات الى الصليبيين في بلاد الشام428 فضلاً عن فشل الحملة الصليبية السادسة التي قادها الامبراطور الالماني فردريك الثاني (684 Frederich II-591/م1250-1194هـ) في تحقيق أهدافها وعودته الى بلاده ، وهذا بدوره أدى إلى انهاك القوى الصليبية في بلاد الشام . كما كان للأوضاع السياسية المضطربة التي عمت الدولة الأيوبية لاسيما مرحلة الصراع على السلطة بين أبناء البيت الايوبي في بلاد الشام دورها الكبير في دفع بعضهم الى التحالف مع الصليبيين ضد الطرف الآخر429 مما أضعف الأمة وقدراتها في التصدي للأخطار الخارجية، وفوق ذلك كله ظهور المغول كقوة غازية هددت كلاًّ من الصليبيين والمسلمين على حد سواء وانعكس ذلك في توقف المواجهات العسكرية بين الطرفين على مستوى كبير، واستمر هذا الوضع حتى قيام دولة المماليك في مصر سنة 658/ م1260هـ التي اخذت على عاتقها مسؤولية القضاء على الوجود الصليبي في بلاد الشام على عهد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس الذي وحد صفوف المسلمين في مصر وبلاد الشام ضد المحتل الصليبي430.

وعليه عزم السلطان الظاهر بيبرس في شعبان سنة664/م1265هـ، على مهاجمة إمارة طرابلس وإسقاط القلاع والحصون التابعة لها وكان اهمها حصن الاكراد. وقد أسند السلطان الظاهر قيادة جيشه إلى الأمير جمال الدين العزيزي431 بالاشتراك مع قوة عسكرية أخرى قادها الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي432 فهاجموا حصن الأكراد واستولوا على حصن من

إعماله433.

وقد واجه حصن الأكراد صعوبات حقيقية بعد ذلك عندما اشتدت ضربات

السلطان الظاهر بيبرس خاصة بعد تحرير قلاع صفد 434 سنة664/م1265هـ، وشقيف أرنون435 ومدينة يافا436.

وقد أدى هذا الضغط الإسلامي إلى لجوء الأسبتارية في حصن الاكراد سنة 665هـ/ 1266م لطلب الهدنة مع السلطان الظاهر فوافق على طلبهم وعقدت الهدنة بين الطرفين لمدة عشر سنين وعشرة شهور وعشرة أيام وعشر ساعات، غير أن الأسبتارية خرقوا الهدنة وعادوا من جديد لعدوانهم ضد المسلمين وذلك عندما تعرضوا لقافلة تجارية تعود للمسلمين كانت مارة بطريق الحصن فقتلوا بعضهم وأسروا البعض الآخر فعظم ذلك في نفس السلطان الظاهر بيبرس وقرر فسخ الهدنة من جانبه وتوعد الصليبيين بالانتقام منهم في مستقبل الأيام القادمة437 وعليه قاد السلطان الظاهر أربع محاولات ضد الأسبتارية في حصن الاكراد كانت الاولى في سنة 665/ 1266م‍هـ، أثناء مهاجمة امارة طرابلس ونزل بالمرج الذي يقع أدنى الحصن، غير أن محاولته هذه لم يكتب لها النجاح438 أما محاولته الثانية فكانت سنة 666هـ/1267م، لانتزاع حصن الأكراد من قبضة الأسبتارية لكن هذه المحاولة هي الأخرى لم تحقق اهدافها439.

وجدير بالذكر أن هيو ريفيل Hugh Revel مقدم تنظيم الأسبتارية في بلاد الشام (656–676/ 1258–1277م‍هـ) كتب خطاباً سنة 667هـ/1268م، إلى الغرب الأوربي يعرب فيه عن الصعوبات التي يتعرض لها حصن الأكراد نتيجة عدم انتظام الإمدادات وقلة الموارد البشرية والمادية440.

وقد شغل السلطان الظاهر بيبرس كثيراً في أمر تصفية بقايا الوجود الصليبي في بلاد الشام إذ لم يبق ضمن دائرة نفوذهم سوى حصن الأكراد وحصن عثليث441 التابع لسيطرة الداوية فضلاً عن طرابلس ومملكة عكا وتوابعها442 كما كان لفشل الحملة الصليبية الثامنة التي قادها الملك الفرنسي لويس التاسع Lewis IX (624–669/1226–1270م‍هـ) ضد تونس443 دورها الكبير في مواصلة السلطان الظاهر جهاده ضد الصليبيين.

وعليه قدم السلطان من مصر إلى الشام وفي 3 جمادى الآخرة سنة 668هـ/

1270م توجه السلطان الظاهر من حماة على رأس قوة عسكرية مؤلفة من مائتي فارس لمواجهة الصليبيين في حصن الأكراد فكانت هذه محاولته الثالثة، وتمكن من الوصول إلى الجبل الذي أقيم عليه الحصن فخرجت عليه قوة من الصليبيين إلا أن المهاجمين ألحقوا بهم خسائر فادحة فقتل معظمهم وهرب الباقون إلى الحصن فتبعهم المسلمون حتى وصلوا إلى الخندق المحيط بالحصن ثم انسحبوا عنه444 ويبدو أن هذه المهمة كانت محاولة استطلاعية لاستكشاف نقاط ضعف وقوة العدو الصليبي والإفادة منها في هجمات لاحقة .

أما محاولته الرابعة والأخيرة ضد حصن الأكراد فكانت بعد قدوم السلطان الظاهر بيبرس من مصر الى بلاد الشام في10جمادي الآخرة سنة 669/م1271هـ، وبوصوله توجه الى طرابلس وتمكن من إلحاق خسائر فادحة بالصليبيين فيها ثم رحل الى قلعة صافيتا وتسلمها من الداوية بالأمان في 8 رجب من السنة ذاتها 445 ثم توجه في 9 رجب إلى حصن الأكراد واستولى على بعض الابراج المجاورة للحصن ، وضرب عليها حصاراً وقدم إليه كل من الملك المنصور حاكم حماة والامير سيف الدين حاكم قلعة صهيون

446Chastel Saone كما اشترك في حصاره الملك السعيد بن السلطان الظاهر447 ونصب المجانيق حوله ونقبوا اسواره الثلاثة وشرع بمهاجمته في 7 شعبان ، فاضطر من بداخله من الصليبيين إلى الاحتماء بأبراج وقلعة الحصن448 .

وقد أدرك السلطان الظاهر أن إقتحام الحصن سيلحق بجيشه خسائر جسيمة وان الاستيلاء عليه لن يتحقق الا بعد حصار طويل الامد ، ولذلك لجأ إلى استخدام أسلوب الحرب خدعة في التعامل مع العدو الصليبي ، إذ اوعز إلى جنده بتسريب رسالة مزيفة الى الصليبيين تطالب فيها الحامية من قبل قائد الأسبتارية في طرابلس بالاستسلام وتسليم الحصن للمسلمين ، أما المدافعون عنه فقد مررت عليهم الحيلة ونظروا إلى الرسالة على أنها حقيقية وفي نهاية المطاف أدرك الأسبتارية عدم جدوى مواصلة الدفاع عن الحصن 449 فطلبوا الأمان من السلطان الظاهر ، فأمنهم وسمح لهم بالخروج منه فتوجهوا الى طرابلس وتسلم منهم الحصن

في يوم الثلاثاء الموافق 24 شعبان سنة 669هـ/7 نيسان1271م450 بعد عشرة ايام من تحريره ، وبعدها أمراً بعمارة البلد وجعل الكنيسة جامعاً وأقام فيه صلاة الجمعة451 وعين الأمير صارم الدين الكافري نائباً للسلطنة بحصن الأكراد واسند للأمير عزالدين الأفرم452 أمر بترميم وبناء الحصن من جديد 453 وتجدر الاشارة هنا إلى أن السلطان الظاهر بيبرس أرسل رسالة إلى هيو ريفيل مقدم تنظيم الأسبتارية في بلاد الشام يعلمه بانتصاره وإسقاطه حصن الأكراد454.

وقد كان لتحرير حصن الاكراد دور كبير في تدعيم مركز المسلمين في مواجهة الصليبيين

إذ اتخذه السلطان الظاهر بيبرس قاعدة لعملياته العسكرية ضد امارة طرابلس الصليبية 455 وقد أدى هذا التحرير الى إثارة حاكم انطرطوس وهو مقدم تنظيم الداوية توماس بيرو Thomas Beraud،

فأرسل إلى السلطان الظاهر طالباً المهادنة ، وتعبيراً عن مصداقيته في ذلك بعث اليه بمفاتيح مدينته انطرطوس فصالحه السلطان الظاهر على الأسس التالية ، أولها : استرجاع جميع ما أخذه

الداوية في بلاد الإسلام منذ عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ثانيها : ترك جميع ما للداوية من مناصفات وحقوق على بلاد الإسلام ، ثالثها: يكون للسلطان الظاهر نصف محاصيل انطرطوس ، رابعها : يعين السلطان الظاهر نائباً عنه في انطرطوس[456]على أن السلطان الظاهر هدف من وراء عقد الصلح مع الصليبيين كسب الوقت لمواجهة الأخطار الخارجية الأخرى كالمغول والأرمن الذين كثرت هجماتهم على بلاد الشام لكي يتفرغ لتوجيه ضربات قاصمة لهم ، ومن ثم التوجه لإنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام[457] .

وبذلك كان حصن الأكراد من أهم المعاقل الصليبية في بلاد الشام على الإطلاق ساهم في تثبيت أقدام الصليبيين في المنطقة مما تعذر على المسلمين الاستيلاء عليه لمدة تزيد على مائة وسبعين سنة رغم أنهم حاصروه أكثر من اثنتي عشرة مرة وذلك يعود لقوة الحصن ومناعة تحصيناته حتى نجح السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في تحريره وانتزاعه من قبضة الأسبتارية وظل في حوزة المسلمين حتى خروج الصليبيين نهائياً من بلاد الشام .

ثانياً : قلعة المرقب

ودورها العسكري في عصر الحروب الصليبية

تعد قلعة المرقب[458] [459] من أهم المعاقل العسكرية الواقعة ضمن مناطق نفوذ إمارة أنطاكية الصليبية وكانت هذه القلعة هي أول ما يشاهده القادم من الغرب إلى شمال بلاد الشام من جهة البحر المتوسط مما أكسبها موقعا هاما استراتيجيا بالنسبة للصليبيين [460] كان لها دور كبير في وصول الإمدادات الصليبية بشكل مستمر من الغرب الأوربي [461] فقد كانت وظيفتها الرئيسة الرصد والإنذار وحماية مدينة بانياس المجاورة لها وبالتالي الإسهام في حماية الساحل الشامي [462] وفضلا عن تأمين السيطرة الصليبية على الأراضي الداخلية كانت تؤدي دورها في الدفاع عن حدود تلك الأمارة الصليبية[463].

أما عن موقعها الجغرافي [464] فإنها تقع على مسافة (6كم) جنوب شرق مدينة بانياس وتشرف على ساحل البحر المتوسط مباشرة، على مقربة من قلعة جبلة[465] وقلعة صهيون وتبعد القلعة حوالي (16كم) عن مدينة طرطوس[466] أو(24كم) حسب تقديرات أحدى المصادر الجغرافية [467] وفوق ذلك كله كانت قلعة المرقب تمثل الحد الشمالي لأمارة طرابلس الصليبية[468].

وفيما يتعلق بتكوينها المعماري[469] فقد أقيمت فوق قمة جبل صخري مثلث الشكل يرتفع مسافة (300م) عن سطح البحر[470] وقد بنيت من أحجار سوداء قديمة، وفي ذلك تشابهت مع برج السلطان نور الدين الزنكي في دمشق الذي بني أيضا من الأحجار السوداء القديمة [471] .

أما عن تحصيناتها العسكرية فهي محصنة تحصينا جيدا، وتتألف القلعة من قليعة داخلية قوية وقلعة خارجية أكثر اتساعا، يحيط بها سور خارجي مزدوج جزئيا مرتبط داخليا بأبراج عديدة مختلفة القياسات والأشكال، والقليعة الداخلية عبارة عن قلعة صغيرة مستطيلة الشكل تقريبا لها حلقتان من الأسوار تقع على الجهة الجنوبية لذلك الموقع , ويفصلها عن القلعة الخارجية قناة مائية عريضة، وقد عززت الأسوار الخارجية بحصون نصف دائرية معزولة [472] وفضلا عن الأسوار المزدوجة احتوت قلعة المرقب على أبراج مستديرة الشكل، وقد كان البرج الرئيس للقلعة أضخم من أي برج آخر، يبلغ قطره (30م)، وامتازت الأبراج بارتفاعها الشاهق، وكذلك كان يوجد في الجهة الجنوبية للقلعة قصر يقع على مرتفع صغير يوجد بآخره خزان للمياه [473] وتوجد في منتصف القلعة آثار كنيسة مربعة الشكل وبسيطة في تكوينها المعماري يقسم فناؤها إلى قسمين غير متساويين[474] ويبدو أن تلك الكنيسة كانت في الأصل مسجدا حوله الصليبيون كعادتهم إلى كنيسة بما يخدم أغراضهم الدينية. كذلك وجد فيها الحمامات وصهاريج المياه ومخازن المؤن التي كانت تكفي الحامية المدافعة عنها مدة خمس سنوات، فضلا عن احتوائها على مساكن كبيرة تسع ألف رجل من المقاتلين الأسبتارية [475] .

أما القلعة نفسها فقد امتازت بارتفاعها الشاهق , فقد كان يصعب على المهاجمين اقتحامها وعدم وصول سهام النشاب أو حجارة المنجنيق أثناء الهجمات الإسلامية المتكررة عليها آنذاك [476] كما أنها كانت محاطة بتحصينات طبيعية خارجية تمثلت بالمنحدرات التي أحاطت بالقلعة من جميع جهاتها هذا فضلا عن الموقع الاستراتيجي للقلعة إذ كان البحر المتوسط يحميها من جهة والجبال من جهة أخرى، كذلك أحاطت بها بعض الوديان [477] وكان يتم الدخول الى القلعة كلها عبر بوابة متينة واجهته باتجاه الغرب عند السور، ومن هناك يتم الوصول الى حصن البوابة (مقر الحرس) عبر فناء أمامي[478] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن العمارة العسكرية للقلاع والحصون الصليبية تقسم الى قسمين كل قسم له طرازه الخاص في البناء الأول: اتخذه فرسان الأسبتارية ويتألف من قلاع مشيدة على مرتفعات شديدة الانحدار ولها سور مزوج محصن بأبراج مستديرة، وهذا الطراز يشابه حصون السين واللوار في أوربا في القرنين (5- 6هـ /11– 12م) ومن أمثلته قلعة المرقب , أما الطراز الثاني : فقد اتخذه فرسان تنظيم الداوية وهو مستوحى من الحصون البيزنطية أو العربية . ويتميز بأسوار محصنة بأبراج مضلعة , وهذه الأسوار تتقدمها خنادق، ومن أمثلتها حصن عثليث وقلعة صافيتا 479 وبذلك كان تصميم قلعة المرقب خليطا من هندسة الحصون الواقعة جنوبي فرنسا والهندسة البيزنطية 480 .

وقد كانت قلعة المرقب إحدى أكبر وأقوى القلاع الصليبية في بلاد الشام481 وهي تماثل حصن الكرك من حيث الضخامة والاتساع وقوة التحصينات482 وقد وصفها ابن عبد الظاهر قائلا ((هذه القلعة لها بالنجم مناط، ولها على الدهر اشتراط، وبروجها ببروج السماء

اختلاط))483 وعدها أبو الفدا((حصن الأسبتارية في غاية العلو والحصانة لم يطمح أحد من الملوك في فتحه))484 كما قال عنها ابن تغري بردي من القلاع ((المشهورة بالمنعة والحصانة))485 .

وإذا كانت معظم القلاع والحصون في بلاد الشام قد شيدت أيام الروم البيزنطيين أو أيام الصليبيين فإن قلعة المرقب كانت منذ نشأتها قلعة عربية إسلامية 486 فقد شيدت في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (170– 193هـ / 789 – 809 م)، ثم أعيد بناؤها في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر (427 – 487هـ / 1035 – 1094 م)، ثم سنة 454 هـ / 1062م 487 على يد أحد أمراء المسلمين وهو رشيد الدين الاسماعيلي آنذاك 488 وقد استمرت قائمة حتى قدوم الصليبيين .

والجدير بالذكر هنا أن قلعة المرقب كانت تحت حكم بني محرز أثناء الغزو الصليبي لبلاد الشام , وكان بنو محرز موالين لبني عمار489 حكام طرابلس الذين كان يتولى قيادتهم جلال الدين أبو الحسن على بن عمار الذي استطاع أن يبسط سيطرته على جبلة وبانياس وغيرها من مدن ساحل البحر المتوسط، وكانت بلاد الشام وساحلها تعيش في صراع خلال تلك الفترة بين الفاطميين في مصر وبين السلاجقة الذين حاولوا وضع حد لأطماع الفاطميين ونفوذهم 490 .

وعندما وصلت قوات الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام في سنة 492هـ/1098م واحتلت جميع مدن الساحل الشامي باستثناء مدينتي صور وعسقلان، واشتركت قوات الروم البيزنطيين في

هذه الحملة بقيادة جون كانتالوزينوس [491] John Cantacuzene فاستولت على المنطقة الواقعة بين مدينتي اللاذقية وبانياس بضمنها قلعة المرقب، ثم ما لبثت قوات الروم إن انسحبت منها في سنة 498هـ /1104م، وتركت للصليبيين حرية العمل في بلاد الشام بعد أن وجدت أنها غير قادرة على مجابهة أمير انطاكية تانكرد هوتفيل والاصطدام معه، وهذا ما يؤكد أن الخلافات والتناقضات بين الحلفاء الصليبيين هي أكثر اتساعا وأكبر عمقا مما كانت عليه بين القادة المسلمين، غير أن زخم الأعداد الكبيرة للجيوش الصليبية وقدرتها القتالية كانت اكبر من تلك التي للمسلمين فكان لابد أن تأخذ هذه القوة مداها واتساعها حتى يتمكن المسلمون من قلب موازين القوى واستثمار تناقضات الصليبيين، كما استفاد الصليبيون من أوضاع بلاد الشام قبيل الحملة الصليبية الأولى وما تضمنته من سلبيات [492] .

وقد عمل تانكرد في ربيع سنة 502هـ/1108م، على توسيع حدود إمارته وذلك على حساب تفتيت إمارة بني عمار في طرابلس،

فانتزع منهم جبلة وبانياس وقلعة المرقب[493] وظل تانكرد يحكم أنطاكية بمقتضى العرف الإقطاعي العربي حتى وفاة بوهيمند الأول Bohemond I. سنة 505 هـ /1111م، ومعنى ذلك أن تانكرد حتى تلك السنة كان نائبا عن بوهيمند الأول في حكم أنطاكية ولم يقولدَ الأمارة فيها إلا بعد وفاة بوهيمند الأول لأن الأخير ترك طفلا في الثانية من عمره وهو بوهيمند الثاني الذي ظل يعيش مع أمه في ايطاليا , وهكذا كان على تانكرد أن يفكر فيمن يخلفه في حكم انطاكية , فاختار حفيده روجر سالرنو RogerSalerno (506– 513 هـ/1112– 1119م) وأوصى له بالحكم وهو على فراش الموت، ولكنه اشترط أن يتنازل روجر عن الحكم لبوهيمند الثاني عند بلوغه سن الرشد وأتى إلى الشرق للحصول على تركة

أبيه [494] وعلى أية حال تولى روجر الحكم في إمارة أنطاكية وحاول أن يمد نفوذه ويبسط سيطرته على جميع المواقع المحيطة بحلب من جهتي الشمال والغرب كما حاول الاستيلاء على قلعة المرقب التي رفضت الاعتراف بتبعيتها لأمارة أنطاكية عقب وفاة الأمير تانكرد[495] .

وكان روجر قد خرج إلى أنطاكية في سنة 511هـ /1117م، لمواجهة حماة ورفينة[496] فخرج في أثره طغتكين أمير دمشق (497–522هـ/1103– 1128م) وجرت بينهما مراسلات لعقد الصلح لكن من دون جدوى، فعاد روجر إلى أنطاكية وأرسل وفدا إلى المرقب يأمر حكامها بني محرز بالاستسلام وتسليم القلعة إلى الصليبيين من دون قيد أو شرط , غير أنهم تخوفا من ذلك فلم يلتفتوا إلى هذه الرسالة وصرفوا رسله، وفي الوقت ذاته شرع بنو محرز في مراسلة الصليبيين في بانياس يعرضون عليهم تسليمهم قلعة المرقب فوافق الصليبيون على الطلب وبعد أيام قليلة احتلوها

وأخرجوهم منها وعوضوهم بإقطاع آخر، وشحذوا المرقب بالمقاتلين من الصليبيين والأرمن 497
ويبدو أن رفض بني محرز تسليم قلعة المرقب لروجر يرجع إلى استخدام أسلوب التهديد والوعيد الذي اعتمده لانتزاع تلك القلعة من المسلمين ولذلك فضلوا تسليمها إلى الصليبيين في بانياس فضلا عن يأسهم من عدم وصول الإمدادات وإنقاذ القلعة من السقوط .

وعلى الرغم من تمكن روجر من انتزاع قلعة المرقب من الصليبيين في سنة 511هـ / 1117م , واهتم بإصلاح الحد الجنوبي لأنطاكية وأسند إقطاع قلعة المرقب إلى أسرة مانسويرMansoer وبذلك استطاعت إمارة أنطاكية في عهد أميرها روجر أن تقوم بدور فاعل في دعم وتثبيت السياسة الصليبية في بلاد الشام 498 .

والمعروف أن قلعة المرقب تضررت مرات عديدة بسبب الزلازل التي اجتاحت معظم مناطق بلاد الشام في السنوات522 – 566هـ/1157– 1170م499 مما تطلب تخصيص أموال ضخمة لأجل إصلاح القلعة وترميمها، وعندما عجزت أسرة مانسوير عن تأمين هذه الأموال اضطرت إلى قبول عرض تنظيم الأسبتارية بالتخلي عن القلعة مقابل التعويض المادي 500 وهو إيجار سنوي قدره 2200 بيزنت ذهبي دفعت لآخر مالك للقلعة وهو برتراند مانسوير المرقبي

Bertrand Margat501، ثم خفض المبلغ إلى 2000 بيزنت في سنة 614 هـ/ 1217 م، ثم زاده البارون القبرصي بارتيس الذي تزوج ابنه برتراند المرقبي الى 14400 بيزنت سنويا 502 وذلك لضمان مورد مالي ثابت لأصحاب القلعة القدامى، كما أن الأسبتارية قدمت للأمير بوهيمند وأولاده مبلغ 10,000 بيزنت ثمنا لهذه الصفقة .

وتأتي هذه الخطوة ضمن سياسة الدولة الصليبية التي عاشت ظاهرة جديرة بالاهتمام وهي ظاهرة منح القلاع والحصون الهامة إلى التنظيمات العسكرية من الأسبتارية والداوية على وجه الخصوص وذلك عندما عجز الأمراء والبارونات عن القيام بمهمة الدفاع عنها وما وراء ذلك من تكاليف باهظة , فلم يوجد آنذاك سوى التنظيمات العسكرية التي استطاعت القيام بهذه المهمة بما لديها من أموال طائلة وسيل لا ينقطع من الفرسان المحاربين , فمثلا بيعت قلعة المرقب للأسبتارية لعجز صاحبها عن القيام بواجبات الدفاع عن إقطاعه الشاسع 503 .

وقد عاش في قلعة المرقب مئات من الفرسان الرهبان الأسبتارية بشكل دائم تحت قيادة عسكرية أو قائد عسكري هو القسطلان Chastelain504 ويساعده النائب أو الفيكونت فضلا عن جنود آخرين وتركبولية لذلك أصبحت هذه القلعة بمثابة ثكنة عسكرية لتنظيم الاسبتارية كما كان يتم

بالمرقب الاجتماعات السنوية الخاصة بالتنظيم، كما كانت تمثل قصرا للضيافة استضاف فيه التنظيم كبار زواره هذا فضلا عن كونها مقر الإدارة المركزية لتنظيم الأسبتارية 505 .

وذكر ابن عبد الظاهر نصا هاما عن دور الأسبتارية في الاهتمام بقلعة المرقب والمبالغ الطائلة التي أنفقوها قائلا : ((انفق إخوة بيت الأسبتار في عمارتها من الفضة والذهب ما يوزن بالقنطار بعد القنطار، وكم كانوا إخوة في الإنفاق عليها حساب التجار))506 هذا فضلا عن دورها المعنوي في الدفاع عن الأراضي المقدسة التي كانت الغاية التي كرست من أجلها تنظيمات الفرسان الرهبان الأسبتارية والداوية والتيوتون كل طاقاتها , وقد قامت هذه المنظمة بدور كبير في دعم وتثبيت الكيان الصليبي في بلاد الشام 507 .

وقد اختلف المؤرخون الغربيون في تحديد تاريخ خضوع قلعة المرقب لتنظيم الاسبتارية , فقد اتفق سميل وفينر وماير على أن ذلك كان حدث في سنة 582هـ/1186م 508 أما شيخو فيرى أن ارتباط الأسبتارية بقلعة المرقب كان في سنة604هـ/1207م 509 والراجح هو الرأي الأول وذلك لأن الخطر الذي واجه الصليبيين ومعاقلهم العسكرية كان خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، من المستبعد ان يكون قد تعداه إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، إذ أن إقدام الملوك والأمراء الصليبيين على منح تلك المعاقل العسكرية للتنظيمات الدينية الحربية كان ضرورة ملحة فرضتها عليهم الظروف القاسية في حربهم ضد المسلمين خلال الفترة المبكرة من الصراع . بدليل عجز الأيوبيين عن إسقاط قلعة المرقب فيما بعد معركة حطين سنة 583هـ/1187م 510 نظرا لقوة تحصيناتها فضلا عن المقاومة التي بذلها الأسبتارية في الدفاع عن قلعتهم ضد هجمات المسلمين .

ولقد عانى المسلمون كثيرا من عنت تنظيم الأسبتارية وجوره بما عرف عنه وعن بقية التنظيمات الدينية الحربية التي نظمت أيام الحروب الصليبية من الحقد الدفين والتعصب الحاقد ضد الإسلام وأهله ولم يكن باستطاعة أمراء المسلمين وقادتهم الكيد لحماية المرقب وذلك يعود إلى ثلاثة عوامل، الأول : بعدها عن مراكز القوى الإسلامية في المدن الداخلية مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وغيرها، والثاني : هو ارتباط حامية قلعة المرقب بالصليبيين المقيمين في بانياس المرتبطة بإمارة أنطاكية الصليبية، أما العامل الثالث : فتمثل بتوافر إمكانيات الدعم البحري لمدينة بانياس وقلعتها المرقب 511 .

ويتجسد هذا الموقف في تجنب الصدام معها في عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي وذلك عندما اتجه من مدينة طرطوس بعد تحريرها في 6 جمادي الأولى سنة 584هـ/1188م، فوصل قلعة المرقب فوجدها ((من حصونهم التي لا ترام ولا تحدث أحد نفسه بملكه لعلوه وامتناعه، وهو للأسبتار والطريق تحته ضيق لا يسلكه إلا الواحد بعد الواحد)) ولذلك ترك تحريرها لمستقبل الأيام القادمة وتوجه إلى جبلة لاسيما بعد أن علم بوصول الدعم البحري لها من جزيرة صقلية512 التي سيأتي الحديث عنها مفصلا في الفصل الثالث .

أما بالنسبة للدور العسكري الذي أدته قلعة المرقب فيتضح في اتخاذ عناصر فرسان الأسبتارية قلعة المرقب قاعدة عسكرية لشن الهجمات على أملاك المسلمين في مناطق مختلفة من بلاد الشام ,ففي3من رمضان سنة 599هـ/1202م، قاد الصليبيون من قلعة المرقب هجوما مشتركا مع صليبيي حصن الأكراد وطرابلس ضد المسلمين في منطقة بعرين غير أن الملك المنصور حاكم حماه تصدى لهم وتمكن من هزمهم وأسر عددا من مقدميهم وخيالتهم 513 .

وبعد مرور ثمانية عشر يوما على هذا الانتصار قامت قوة كبيرة من فرسان الأسبتارية بلغ عددها أربعمائة فارس وألف ومائتين من الجند المشاة عدا التركبولية من قلعة المرقب وحصن الأكراد وهاجموا منطقة بعرين، وتمكن الملك المنصور للمرة الثانية من هزمهم وإلحاق خسائر بشرية بهم، وأخيرا عقد معهم الهدنة في سنة 600هـ/1203م، ولما انتهت مدة الهدنة هاجم الأسبتارية من قلعة المرقب مدينة حماه في سنة 601هـ / 1204م، فتجددت الهدنة بينه وبينهم غير أن الصليبيين نقضوا الهدنة عندما هاجموا قلعة جبلة ومدينة اللاذقية السورية وقتلوا من المسلمين أعدادا كبيرة514.

وفي العهد الملوكي أصبحت قلعة المرقب خلال النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تمثل عاصمة قوية ومركزا عسكريا رئيسيا لدولة شبه مستقلة هي هيئة الأسبتارية، وقد حاول السلطان الظاهر بيبرس الاستيلاء عليها فكانت المحاولة الأولى في سنة

658هـ /1260م، عندما أرسل قوة عسكرية بقيادة الأمير مبارز الدين أقجا انطلقت من حلب ولدى وصولها قلعة المرقب ضربت عليها حصارا وتمكنت من هدم البرج الذي يقع باتجاه باب الميناء وكادت تلك القوة أن تحقق هدفها وتستولي على القلعة غير أن مقتل قائدهم بسهم أطلقه عليه الصليبيون من القلعة أثناء الهجوم أدى إلى إرباك الجند المهاجمين وانسحابهم وعودتهم إلى حلب مع غنائم كثيرة515.

أما محاولته الثانية فقد قادها بنفسه سنة 659هـ /1261م، عندما قدم من مصر إلى بلاد الشام على رأس حملة عسكرية كبيرة فوصل مدينة حماة وانطلق منها إلى قلعة المرقب 516 في حين أشار ابن تغري بردي انه وصل دمشق يوم الثلاثاء 7 ربيع الأخر من السنة ذاتها 517 غير أن محاولته لم يكتب لها النجاح بسبب سوء الأحوال الجوية لسقوط الثلوج والأمطار فضلا عن وعورة الطرق المؤدية إلى قلعة المرقب 518 ويعلق ابن عبد الظاهر على الجهود التي بذلها السلطان الظاهر وإخفاقه في الاستيلاء عليها قائلا: ((واجتهد الملك الظاهر في الإغارة عليها مرارا وتكرارا فما قدر الله ذلك ولا سهله ولا عجله)) 519.

ولقد كان لتحرير حصن الأكراد في 16شعبان سنة 669هـ/ آذار سنة 1271م، دوره الكبير في دعم مركز المسلمين في مواجهة الصليبيين، فقد اتخذه السلطان الظاهر بيبرس قاعدة لعملياته العسكرية ضد الصليبيين في شمال الشام520 وقد أفزع هذا التحرير مقدم تنظيم الأسبتاريةهيوريفيل الذي كان حاكماً لقلعة المرقب فأرسل إلى السلطان الظاهر بيبرس طالباً الصلح وعقد هدنة معه كانت مدتها عشرة أشهر وعشرة أيام أولها مستهل شهر رمضان سنة 669هـ /1271، وتضمن شروط عديدة هي :

استرجاع جميع ما أخذه الأسبتارية من بلاد الإسلام في أيام الناصر صلاح الدين الأيوبي.

ترك جميع ما للاسبتارية من مناصفات وحقوق على بلاد الشام .

تكون بلاد المرقب مناصفة بين السلطان الظاهر بيبرس والاسبتارية.

عدم تجديد عمارة بقلعة المرقب 521 .

أما السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (689-678هـ /1279- 1290م) فقد سار أيضاً على نهج أسلافه الناصر صلاح الدين الأيوبي والسلطان الظاهر بيبرس في إخراج الصليبيين من البلاد الشام , وكانت سياسته تجاه الصليبيين في فترة الإعداد لبناء الجبهة الداخلية تتمثل بالموافقة على عقد مهادنات مؤقتة مع الصليبيين نظرا لانشغاله بصد الهجوم المغولي والتفرغ للقضاء على منافسيه من الأمراء المسلمين من جهة 522 ومن جهة ثانية كن هدف السلطان قلاوون من تلك المهادنات ((فصل الصليبيين بالشام عن المغول في العراق وفارس)) حسب قول عاشور523.

وكان الصليبيون فد استغلوا فرصة تردي الأوضاع السياسية في بلاد الشام لضرب مناطق نفوذ المسلمين، فقاموا بمحاولة للاستيلاء على حصن الأكراد وانتزاعه من المسلمين فهاجموه ونكلوا

بأهله، وفي طريق عودتهم انقضت عليهم قوة إسلامية عند قلعة صافيتا، وألحقت بهم خسائر فادحة في أواسط سنة 679هـ/1280 م 524 .

ولم يقف المسلمون مكتوفي الأيدي إزاء هذا الاعتداء، ففي أواخر سنة 679هـ/1280م كتب الأمير سيف الدين الطباخي525 نائب السلطنة بحصن الأكراد كتابا إلى السلطان قلاوون يستأذنه في غزو الصليبيين بقلعة المرقب وذلك بسبب مساعدتهم للمغول في الهجوم على حلب، فأذن له السلطان قلاوون في ذلك، فجمع الأمير سيف الدين جيوش القلاع والحصون الإسلامية وأمراء التركمان الرجالة واستصحب معه المجانيق وآلات الحصار وتوجه إلى قلعة المرقب، وبوصوله إليها ضرب عليها حصارا ونصب

المجانيق حولها ثم شرع في مهاجمتها، ولما لم يحرك الأسبتارية فيها ساكنا قوي عزم القوات الإسلامية المهاجمة، فتقدمت إلى جانب القلعة محاولة الاستيلاء عليها عندها رشقتهم عناصر الأسبتارية بالسهام , في حين كانت سهام المسلمين لاتصل حصل اضطراب في صفوف القوات الإسلامية وحاول الأمير سيف الدين السيطرة على الموقف فأمر الجند بالابتعاد عن القلعة فظنوها هزيمة وانسحبوا فما أمكنه إلا أن تبعهم وأثناء الانسحاب لحق الأسبتارية في أعقابهم فقتلوا وجرحوا واسروا عددا كبيرا منهم526.

وما أن انتهى خطر المغول حتى بدا السلطان قلاوون يعد العدة للانقضاض على معاقل الصليبيين لاسيما منها قلعة المرقب معقل فرسان تنظيم الأسبتارية527 وذلك لعدة أسباب أولها : أنها كانت أعظم المعاقل العسكرية الصليبية خطورة عليه نظرا لمناعتها وحصانتها528 حتى أن الصليبيين كانوا ((يعتقدون أنه لا يدرك بحول ولا قوة وأن الحيلة فيه قليلة))529 وثانيها: إن الأسبتارية أصحاب القلعة المرقب نقضوا شروط الهدنة التي عقدوها مع السلطان قلاوون في سنة680هـ/1281م، ولم يكتفوا بذلك بل واصلوا اعتداءهم على المسلمين ومضايقتهم ومهاجمتهم مناطق نفوذ المسلمين من جميع الجهات530 لذا قرر الاستيلاء عليها بعد أن لحق الضرر بالمسلمين ((وكان بيت الأسبتار الذين به قد زاد بغيهم وعدوانهم وكثر الطغيان، حتى بقيت أهل القلاع المجاورة لهم كأنها في حبس ... واستمروا على هذا الطغيان , ولم يقفوا عند الإيمان وعملوا كل قبيح من الغدر والأسر والنهب))531 وثالثها : تهديد الأسبتارية في قلعة المرقب لقوافل التجار المسلمين عند مرورهم بطريق القلعة 532 ورابعها : كان في نفس السلطان قلاوون الانتقام من أهل المرقب لما فعلوه مع عسكره في السنين السابقة 533 فضلا عن أنه كان قد صمم على محاربة الأسبتارية في قلعة المرقب والانتقام منهم لا سيما بعد أن تعاملوا مع المغول وتحالفوا معهم ضد المسلمين 534 وخامسها : رغبته في تحريره بعد أن ((كان قد اعجز الملوك، ولم يقدر أحد منهم

على التقرب منه)) 535 وسادسها : عد السلطان قلاوون الاستيلاء على قلعة المرقب خطوة كبرى في تقويض الكيان الصليبي في بلاد الشام536.

وعليه قدم السلطان من مصر إلى بلاد الشام , وبعد وصوله دمشق استكمل تجهيزاته العسكرية وتحرك بالعساكر المصرية الشامية بسرية تامة دون أن يعلم أحد بوجهته وآثر أن يفاجئ الحامية الصليبية في المرقب بالهجوم حتى لا يقوم بوهيمند السابع BohemondVII أمير انطاكية (674-686هـ/1275-1287م) بنصرتها وفي ذلك قال ابن عبد الظاهر ((وجهز المجانيق من دمشق ولا يعلم أحد إلى أين تسير، ولا إلى أين المصير، والرجال من البلاد مجهزة بأزوادهم ومقدميهم وعددهم وهي كثيرة و لا تحصي كثرة، ومن الناس من يقول: إن العزم إلى قلعة الروم 537 ومنهم من يقول غير ذلك))538 .

وبوصوله قلعة المرقب يوم الأربعاء 10 من شهر صفر سنة 684هـ/1285م، فرض حصارا عليها وأخذ الحجارون بتنقيب جدار السور، كما عليها عدة مجانيق لقذف الحجارة الملتهبة وإرغام من بداخلها من الصليبيين على الاستسلام وتسليم

القلعة للمسلمين، وعندما تمكن النقابون من إحداث ثغرات في جدار السور أدرك الاسبتارية عدم جدوى المقاومة فاضطروا لطلب الأمان، فأجابهم السلطان قلاوون إلى طلبهم 539 وذكر ابن عبد الظاهر نصا هاما يبين الأسباب الموجهة التي دعت السلطان قلاوون للموافقة على الصلح ((فاقتضى الحال أن مولانا السلطان رأى اختيار الغنيمة بهذا الحصن العظيم أولى من التطويل في حصاره وان التأخير له آفات والأولى الاهتمام بما هو آت)) 540وربما كانت رغبته في الإبقاء على القلعة والمحافظة على بنائها لأنه لو أخذها بالسيف لاحتاج إلى طاقات بشرية ومبالغ مالية ضخمة لإعادة إعماره. وهذا ما دفعه لإعطاء أهلها الأمان وسمح لهم بمغادرتها بأرواحهم وأمتعتهم باستثناء أسلحتهم إلى طرابلس و طرطوس، ودخل السلطان قلاوون القلعة يوم الجمعة 19ربيع الأول سنة 684هـ/ 25 أيار سنة 1285م 541 بعد حصار دام ثمانية وثلاثين يوما542.

وبعد أن تم للسلطان قلاوون ما أراد اجتمع بكبار أمرائه واستشارهم في هدم القلعة أم إبقائها، فرأى بعضهم ضرورة هدمها لضررها على المسلمين وحرمان الصليبيين من الإفادة منها في حالة استحواذهم عليها لاحقا و بينما رأى البعض الآخر الإبقاء عليها خدمة لمصلحة المسلمين. أما السلطان قلاوون فقد أيد أصحاب الرأي الثاني وقرر عدم هدمها لحصانتها ومنعتها وأهميتها العسكرية وإعادة إعمارها وتحسينها وتزيينها، وصمم على إبقائها ((حسرة في قلوب الكفار، وعضدا للحصون التي لها عليها حق الجوار))543 .

ولم يكتف السلطان قلاوون بذلك بل رتب فيه ألف رجل من فرق الجيش وعددا من الأمراء أصحاب الطبلخانات[544] ومائة وخمسين من المماليك البحرية فضلا عن أربعمائة من أرباب الصنائع وكما زوده بأصناف عديدة من الأسلحة كالمجانيق والنشاب والزردخاناه[545] والنفط وغيرها [546] .

وقد علق أبو الفدا على يوم التحرير الإسلامي لقلعة المرقب وانتزاعها من قبضة الأسبتارية قائلا : ((وكان يوما مشهودا أخذ فيه الثأر من بيت الأسبتار ومحيت آية الليل بآية النهار))[547] بعد أن كانت ((جمرة في حشى البلاد ومقاعد لقتال العباد))[548] وبعد أن حررها السلطان قلاوون استولى على المواقع الأخرى التابعة لها مثل قلعة مرقبة [549] ومدينة بانياس [550] .

وكان قد قدم على السلطان قلاوون في أثناء حصاره لقلعة المرقب رسول من قبل ليفون الثالث ملك أرمينية الصغرى (669-668هـ/270-1289م) يطلب الصلح وعقد هدنة معه لأجل الحفاظ على مملكته [551] وقد رأى السلطان قلاوون أنه من الممكن عقد هدنة مع الملك الارمني فعقدها مستهل شهر ربيع الأخر سنة 684هـ/ 7 حزيران 1285م

وفق شروط أمنت للمماليك مصالحهم في أرمينية الصغرى [552] .

وقد كان لتحرير قلعة المرقب أثره في نفوس المسلمين تمثل بمجموعة قصائد للشاعر شهاب الدين أبو الثناء محمود التي نقتطف منها أبياتا تصف ذلك الانتصار حيث قال :

هذا هو الفتح لا ما تزعم السير   الله اكــبر النصــــــر والظفــــر

إلى الكـوكب تـرجـوه وتنتظــر   هذا الذي كانت الآمال إن طمحت

فطـال عنه وما في باعـه قصـر   كم رام قبلك هذا الحصن من ملك

وكـانت لـدولتك الغـراء تدخـر   وكيف تمنحه الأيـــام مملكـــة

يمـلا من غـرب إلى مشـــرق   يا مـلك الاراض الـذي جيشـــه

لفتحــه غيــرك لـم يسبــــــق[553] هنئت بالحصـن العظيـم الــــذي

كما نظم ابن عبد الظاهر قصيدة مطولة مطلعها :

فاستوع فتح الأرض واستوعـب كـم لك فتـح غيــــــر هــذا خبي

ــــــار فاكتب عنك واستكتـــب وابشر وبشر والى سائر الامصــ

قد سهل المرقى إلـــى المــرقب يا مـــلك الأرض الذي عزمـــــه

يأتي به شكرك مــــن يثــــــرب[554] يا فاتح الحصـــن الذي فتحـــــه

وفي الحقيقة كان سقوط قلعة المرقب سقوطا لتنظيم الاسبتارية بأسرها وذلك لان التنظيم بعد ذلك لم يبق له في بلاد الشام قلاع كبرى كقلعة المرقب [555] وبعد أن تحقق للسلطان قلاوون ما أراد غادر قلعة المرقب وتوجه إلى دمشق فوصلها وقام بها أياما ثم خرج منها عائدا إلى مصر [556] .

ونخلص من هذا البحث إلى أمر مهم وهو أن

قلعة المرقب كانت من أهم المعاقل الصليبية في بلاد الشام كان لها دور كبير في تثبيت الاحتلال الصليبي في المنطقة رغم المحاولات العديدة للقادة المسلمين التي أخفقت في الاستيلاء عليها لمدة تزيد على مائة وثمانين سنة وذلك يعود إلى قوة القلعة ومناعة تحصيناتها فضلا عن موقعها البحري المتميز الذي سهل وصول الإمدادات لها من الغرب الأوربي مما أطال ذلك صمودها حتى نجح السلطان المملوكي المنصور قلاوون أخيرا من تحريرها وانتزاعها من قبضة الأسبتارية وظلت في حوزة المسلمين حتى خروج الصليبيين نهائيا من بلاد الشام والى الوقت الحاضر .

ثالثاً :حـصـن الكـرك في عهد الاحتلال الصليبي دراسة سياسية عسكرية

شهد عهد الملك الصليبي فولك الانجوي إقامة بعض المعاقل العسكرية في الجهة الجنوبية من مملكة بيت المقدس الصليبية، وهي قلاع (بيت جبرين ـ ويبنى ـ وتل الصافية) إلا أنها لم تكن محكمة للدفاع عن القدس التي كانت العاصمة السياسية والعسكرية والإدارية والدينية للصليبيين، فما زالت هنالك ثغرة تمكن المسلمون النفاذ منها وهي المنطقة الواقعة شرقي البحر الميت، وقد إنتبه إلى ذلك الملك فولك الانجوي، فلم يقتصر إهتمامه بالجهة الجنوبية الغربية بل اهتم بإحكام دائرة التحصينات حول مملكته الصليبية من الجهة الجنوبية الشرقية 557 .

وبنـاءً على ذلك أكمل الملك فولك هذا السوار من القلاع بتشييد حصن الكرك(558*)Petra Deserti559 في سـنة 537هـ/ 1142م560 قـام ببنـائه باجان الساقيPaganus Pincerna صاحب مقاطعة الشوبك ، فوق قمة جبل شاهق561 بلغ ارتفـاعه (960م) عن سطح البحر562 وتحيط به أودية عميقة 563 من ثلاث جـهات: الشـرقية والغربية والشمالية، أما من الجهة الجنوبية فقد حفر فيها خندق كبير564 على أن ذلك الجبل تنحدر سفوحه من الجانبين بشدة حتى وادي الست ووادي الفرنجة اسفل المدينة الحصينة تماما 565 والجدير بالملاحظة أن تلك الوديان التقت معاً قرب عين سارة التي تبعد حوالي (1كم) إلى الغرب من الكرك، ومثلت مع قمة الجبل انحدارات قوية في جهتي الشمال والشرق اكثر انحداراً منها في جهتي الجنوب والغرب 566 .

أما ما يتصل بالموقع الجغرافي لحصن الكرك فيقع في الجنوب الغربي من المملكة الأردنية الهاشمية، ويبعد (130كم) عن مدينة عمان حالياً 567 وحوالي (35كم) عن مدينـة القدس568 وكذلك (105كم) شمالي قلعة الشوبك 569 وعلى بعد)30كم(أقصى الجنوب الشرقي من البحر الميت في قلب محافظة الكرك الحالية 570 ولكونه على أطراف الشام من جهة الحجاز571 فقد تحكم في طرق الحجاج المسلمين إلى الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينـــة المنـــورة 572 هـذا فضلاً عـن وقـــوعـه على الطـــريق المـــؤدي إلى مصـــر573 ممّـا هيــأ لــه السيطرة على الطرق الوحيدة السالكة الممتدة من بلاد الشام إلى مصر 574 ونتيجةً لذلك الموقع المتميز ، فقد عده ابن الأثير من أمنع المعاقل العسكرية التي أقامها الصليبيون على طرف

البر575 وقد استقر فيه عناصر فرسان الداوية ، وقد اتسع لخمسة آلاف مقاتل وحظيرة اتسعت لألف حصان 576 .

أما ما يتعلق بأسباب بناء حصن الكرك، فيرى ستيفنسون أنه يوفر الحماية لقلعة الشوبك من خطر أي هجوم إسلامي من جهة مصر 577 بينما اتجه لين بوول إلى القول بان بناءه كان لأجل التحكم في طريق القوافل المارة بين الشام ومصر لأنه المنفذ الأساسي لسورية وليكون شوكة ضد العرب المسلمين 578 والراجح ما ذهب إليه رنسيمان بأن باجان الساقي لم ينقل مقره من الشوبك إلى حصن الكرك بعد إنجاز بنائه إلا لغرض السيطرة على الجانبين الشمالي والجنوبي للبحر الميت 579 .

شهد حصن الكرك خلال الفترة الصليبية تعاقب عدد من الحكام ، كان أولهم باجان الساقي في عهد الملك بلدوين الأول الذي عمل على تحصين الكرك وربطها ببعض القلاع مثل الشوبك وقلعة وادي موسى 580 قرب البتراء القديمة 581 ومنذ ذلك الحين أصبحت الكرك قاعدة لانطلاق الصليبيين من أجل العدوان على منطقة شرقي الأردن، ومن أجل التعرض لقوافل المسلمين التجارية التي كانت تتحرك ما بين بلاد الشام ومصر582 .

وبعد وفاة باجان تولى ابنه مرقيوس 583 Mauricius حكم الكرك 584 ثم جاء بعده رومانوس بويRomanus Puy الذي عرف في المصادر الصليبية باسم رومانوس بوديو Romanus Podio ، وقد منحه الملك بلدوين الثاني إقطاعية الكرك والشوبك وقد تشاجر مع الملك فولك الانجوي، وأدين بتهمة الخيانة العظمى لانه اشترك مع هيو بوزيه الثاني

Hugh II امير يافا في مؤامرة ضد الملك فولك الانجوي فتمت مصادرة إقطاعيته ، ومنحت لباجان كبير

خدم الملك فولك الانجوي 585 وقد جاء بعده فيليب ميلليPhilippe Milly

(557-563هـ/1161-1167م) الذي كان قد اقطع الكرك بدلاً من نابلس في سنة 557هـ

/1161م 586 .

والواقع أن فيليب ميللي حاكم إقطاع نابلس كان قد تنازل عن اقطاعه للملك بلدوين الثالث مقابل حصوله على الكرك والشوبك إثر الإتفاق الذي تم بين الطرفين في الاجتماع الذي عقد في مدينة الناصرة يوم الاثنين 6 شعبان سنة 556هـ/11 يوليو1160م، ويعود تنازل الملك بلدوين الثالث عن أمارة الكرك والشوبك مقابل الحصول على نابلس لأسباب عدة ، أولها : إن نابلس كانت إحدى المدن التابعة للتاج الملكي مباشرةً ، وثانيها : إن فيليب ميللي سيد إقطاعية نابلس كان قد وقف إلى جانب الملكة ميليسند أثناء صراعها مع ابنها الملك بلدوين الثالث حول السيطرة على عرش مملكة بيت المقدس الصليبية ، وثالثها : ربما شعر الملك بلدوين الثالث إن فيليب ميللي أصبح يشكل خطراً عليه إذا ما استمر في حيازته لإقطاعية نابلس ، ولذلك قام بإجراء المقايضة، ورابعها : استهدف الملك من وراء استعادة نابلس ضمان دخل كبير يدخل إلى خزانة الدولة ولكي يحرم فيليب من التمتع بخيراتها الأمر الذي سيعود بالفائدة إلى الخزانة

الملكية 587 .

وعلى أية حال فقد شهد حصن الكرك خلال مدة حكم فيليب ميللي تطوراً ملحوظاً في أساليب الدفاع العسكرية تجاه الهجمات الإسلامية ، فقد اتخذ عدة إجراءات لتحصين الكرك تمثلت بحفر خندق عميق 588 بلغ انخفاضه حوالي (60 ذراعاً) 589في المنطقة الواقعة بين الربض والقلعة ، كما أحيط الحصن بسور من جميع جهاته 590 وله باب واحد نحت مدخله من الحجر الصلب 591 وكان الدخول إلى حصن الكرك يتم بنفقين ضيقين منحدرين ومحفورين في الصخر الصلب، وفضلا عن الخندق شيدت عدة أبراج تعزيزاً للدفاعات العسكرية فجعلت الحصن اكثر قوة ومنعة تجاه الهجمات الإسلامية ، وبذلك كان لموقع التحصينات ومتانتها والأبراج المنحوتة بأشكال الأسود أهميتها في جعل الاعتداء عليه أمراً صعباً إذ في تركيبته العامة كان حصناً صليبياً قتالياً جهز بالأسلحة والماء والمؤن التي أسهمت في إطالة مقاومة الحصن لحصار بعد حصار592 .

وقد بقي فيليب ميللي في حكم الكرك حتى عهد الملك املريك الأول في سنة 563هـ/1167م ، فعندما أصبح رئيساً لمنظمة الداوية تنازل عن اقطاعه لابنته اتنيت

ميلليEtiennette Milly التي شهد عهدها مناوشات عسكرية بين الجانبين الإسلامي والصليبي 593 ونظراً لأهمية الكرك وموقعها الحيوي ، فقد تنافس المسلمون والصليبيون للسيطرة عليها رغبةً في الإفادة منها عسكرياً واقتصادياً بحكم هيمنتها على طرق المواصلات بين مصر والشام والجزيرة 594 .

ففي جمادي الآخرة سنة 565هـ/1169م هاجم السلطان نور الدين زنكي حصن الكرك لأجل تامين مرور قافلة تجارية يرأسها نجم الدين أيوب والد صلاح الدين متجهة من دمشق إلى مصر ، وبوصوله فرض حصاراً على الحصن ونصب عليه المجانيق لقذف الصليبيين الذين كانوا بداخله بالحجارة وانتظر خروجهم من الحصن لمباغتتهم غير انهم لم يبرحوا مكانهم في الوقت الذي تمكنت فيه القافلة من المرور بأمان دون ان تتعرض لخطر الصليبيين في الكرك 595 مركز السلب والقرصنة البرية 596 .

ولم يقف نشاط السلطان نور الدين زنكي عند ذلك الحد بل بحث مع صلاح الدين السبل والوسائل الممكنة لتقوية الاتصال بين الشام ومصر لان سيطرة الصليبيين على الأردن ووادي عربة بما فيه حصن الكرك وقلعة الشوبك وغيرها اتاحت للصليبيين إمكانية التحكم في صحراء النقب الواقعة بين البحر الميت والبحر الأحمر لاسيما أن إيلة على خليج العقبة كانت خاضعة لهم ، وهكذا صار طريق الاتصال مقطوعاً بين الشام ومصر597 ولأجل تحقيق ذلك الهدف فقد وحدا جهودهما واتفقا على مهاجمة حصن الكرك في سنة 568هـ/1172م ، وانتزاعه من أيدي الصليبيين غير أن ذلك التعاون المشترك بين السلطان نور الدين وصلاح الدين لم يثمر عن نتائج ملموسة598.

وقد برز دور حصن الكرك الصليبي في عهد البرنس أرناط 599 الذي عرف في المصادر والمراجع الاجنبية باسم رينو شاتيون Renaud Chatillon

600 وهو أحد الفرسان المغامرين فرنسي الأصل قدم إلى بلاد الشام مع الحملة الصليبية الثانية ، ضمن صفوف جيش الملك لويس السابع وبقي في فلسطين بعد فشل الحملة الصليبية الثانية وعودة رجالها إلى الغرب الأوربي601 ثم دخل في خدمة الملك بلدوين الثالث الذي اصطحبه معه في إحدى المرات إلى انطاكية في سنة 546هـ/1151م ، وشاءت الأقدار ان تزوج هناك من حاكمة انطاكية الأميرة كونستانسConstance أرملة الأمير ريموند بواتييه (Raymond Poitou 531-544هـ/1136-1149م) 602الذي قتل على يد قوات السلطان نور الدين زنكي في معركة أنب 603 سنة 544هـ/1149م604.

على إن ذلك الزواج تم بصورة سرية إثر معارضة بطريرك انطاكية إيميري الذي كان ينظر إلى أرناط نظرة شك وارتياب بسبب تطلعاته السياسية ، ونتيجةً لخشية البطريرك على نفوذه وسلطته القوية في انطاكية ، فضلاً عن آرائه المعارضة التي عبر عنها علناً أمام صليبيي انطاكيـة دخل في مشاجرة مع أرناط انتهت باعتقال أرناط للبطريرك في قلعة انطاكية605.

ولأجل إضفاء الشرعية على ذلك الزواج أقدمت الأميرة كونستانس التي لم ترغب بإعلان زواجها على الملأ حتى تكون قد ضمنت قرار موافقة ابن خالتها الملك بلدوين الثالث خاصةً ان إمارتها تقع تحت حمايته ، وبناءً على ذلك أرسلت ارناط إلى الملك بلدوين الثالث الذي كان آنذاك يحاصر مدينة عسقلان ليبلغه نيتها ، وبعد أن حصل على موافقة الملك عاد إلى انطاكية

وأعلن زواجه رسمياً من الأميرة كونستانس سنة 548هـ/1153م، وبذلك الزواج أصبح أرناط حاكماً لأمارة انطاكية (555-548هـ/1160-1153م)606.

وبذلك حصلت إمارة انطاكية على محارب قوي وفارس صليبي قام بدور هام في محاربة المسلمين ، وذلك المغامر الخطير إتصفت كثير من تصرفاته بالطيش والتهور وعدم مراعاة العهود والجهل بأحكام السياسة وأصولها ، مّما سبب متاعب لا حصر لها للصليبيين في بلاد الشام 607 فقد هاجم بلاد السلطان نور الدين زنكي في شمال الشام واستولى على المغانم والأسلاب ، وأثناء عودته فوجئ بقوات الأمير مجد الدين أبي بكر بن الداية عامل نور الدين

في حلب في سنة 555هـ/1160م ، فوقع أسيرا في يدها 608 وقد ظل أرناط أسيرا في قلعة حلب ستة عشر عاماً حتى أطلق الحلبيون سراحه سنة 571هـ/1176م مع عدد كبير من أسرى الصليبيين 609 إثر التنسيق الذي حدث بين الصليبيين من جهة والموصليين والحلبيين من جهة أخرى610.

وبعد أن أطلق سراحه عاد إلى إنطاكية وعلم أن زوجته كونستانس توفيت منذ مدة وقد أصبح إبنها بوهيمند الثالث أميراً فيها، وإزاء ذلك الموقف إضطر إلى التوجه نحو القدس، في الوقت الذي كانت مملكة بيت المقدس الصليبية تعيش في وضع سياسي سيىء بسبب انقسام باروناتها نتيجة لوفاة الملك املريك الذي ترك لوراثة العرش الصليبي طفلاً صغير السن لا يتجاوز الثالثة عشرة من عمره وهو بلدوين الرابع611.

وبوصول أرناط مدينة القدس دخل في خدمة الملك بلدوين الرابع ودعماً لمركزه السياسي زوجه الملك في سنة 574هـ/1178م من اتنيت ميللي وريثة بارونية الكرك طمعاً في اقطـاعها والتـي كان قد مـات عنها زوجـاها وهمـا همفري الثـالث حـاكم تبنين Humphrey III

612 وميلو فانسـيMilo Phancy

613 فاصبح أرناط بذلك الزواج حاكماً لاقطاع الكرك (574—583هـ/1178-1187م) والذي كان افضل من يستطيع الدفاع عن مملكة بيت المقدس

الصليبية 614 .

وشكل إسناد امارة الكرك إلى أرناط نقطة تحول هامة وخطيرة في دورها السياسي والاقتصادي ، إذ كانت بارونية الكرك من أهم بارونيات مملكة بيت المقدس الصليبية من الناحيتين العسكرية والاقتصادية ، فمن الناحية العسكرية : فهي تمثل خط الدفاع الأول عنها والحارس القوي المنيع الذي يحميها من هجمات المسلمين من جانبيها الشرقي والجنوبي وفضلاً عن تمتعها بمركز استراتيجي هام بين الشام ومصر كانت تراقب تحركات المسلمين بين جناحي دولتهم دمشق والقاهرة، أما من الناحية الاقتصادية : فتعد أكبر بارونية يرد منها عائـد اقتصادي للمملكة الصليبية بما تحصل عليه من رسوم تفرض على القوافل التجاريـة المارة عبر أراضيها ، وبما تفرضه من ضرائب على محاصيلها الوافرة بالغلات الكثيرة وبذلك كانت القلب النابض لمملكة بيت المقدس الصليبية، وهي بحق مفتاح الطرق العسكرية والاقتصادية للمسلمين615.

وقد إتخذ أرناط حصن الكرك قاعدة لإنطلاق هجماته العسكرية ضد المسلمين، فكان يعترض القوافل التجارية وقوافل الحجاج أثناء مرورها بجانب اقطاعه ويسلبها ما تحمله من أموال وسلع616 فضلا عما كان يحصل عليه من الأموال المتأتية من الرسوم المفروضة على القوافل التجارية القادمة من مصر والشام والعراق وبالعكس ومن اليمن والحجاز وسواحل الشام 617 وليس ذلك فحسب بل أنه لم يكن يفهم كل سياسة تتعارض مع رغباته ، فبمقتضى شروط الصلح الذي عقد بين الناصر صلاح الدين والمملكة الصليبية في سنة 576هـ/1180م أصبح للتجار المسلمين والنصارى الحرية في اجتياز بلاد الآخر618 فوفقاً للدواداري: ((وقع الصلح بينهم إلى وقت معين بشرط إن المسافرين يسافرون والقفول لا تنقطع والتجار لا تتعوق من الشام إلى مصر والخفر على الإفرنج))619.

غير أن أرناط الذي كان كما وصفه ابن الأثير ((من شياطين الفرنـج ومردتهم، وأشدهم عداوة للمسلمين))620 وأغدر وأخبث أمراء الصليبيين وأنكثهم للعهود621 نقض الهدنة المعقودة بين الجانبيـن بعد ان ساءه أن يرى القوافل التجارية الوافرة الثروة تسير مطمئنة قرب أمارة

الكرك622 .

فقد تمادى أرناط ووصل به الحال إلى أن ((شرب ذات ليلة وسكر وأمر الخيالة إن تنزل تقطع الطريق على المسافرين من المسلمين ، فركبت الخيالة ومعه الرجالة ونزلوا فاخذوا خلقاً كثيراً من التجار والفقراء والمسافرين))623 ولم يكتف أرناط بتحصيل رسوم المرور من قوافل الحجاج المارة بحصن الكرك وقطع الطريق على القوافل الآمنة المطمئنة بل ركبه الطيش والغرور وخيل إليه انه بلغ من القوة ما يمكنه من طعن الإسلام والمسلمين بمهاجمة المدينة المنورة624.

ففي رجب سنة 577هـ/كانون الأول سنة 1181م توجه أرناط بقواته مخترقاً الصحراء العربية جنوباً وتوغل فيها حتى وصل تيماء 625 وهناك هاجم قافلة تجارية كانت متجهة من دمشق إلى مكة وسلبها ما كانت تحمله من أمـوال وسـلع وأسر من تمكن من أسره626 .

ولم تقف الأمور بالصليبيين عند ذلك الحد بل عقدوا العزم على ضرب المسلمين في أهم مقدساتهم ، وذلك بمحاولة الاستيلاء على المدينة المنورة ، ونهب المسجد النبوي والاستيلاء على كل ما فيه من كنوز وذخائر، فضلا عن قطع طريق الحجاج من مصر إلى الشام ، ولما علم بالأمر الأمير عز الدين فرخشاه ابن أخ صلاح الدين ونائبه في دمشق جمع العساكر الدمشقية وتوجه بها لمهاجمة أمارة الكرك فنهبها وخربها واكتسح نواحيها ، أما أرناط فما أن بلغة الخبر حتى انتابه القلق لما قام به الأمير عز الدين فرخشاه

لذلك عاد مسرعاً إلى الكرك في حين رجع فرخشاه إلى دمشق 627 هكذا فشل أرناط في تحقيق غرضه وتصدع مشروعه في الاستيلاء على النواحي الشريفة628.

وعلى الرغم من ذلك إلا أن أرناط انتهز فرصة انشغال صلاح الدين باستكمال جهوده الوحدوية في شمال الشام والجزيرة 629 وأخذ يفكر من جديد في تنفيذ مشروعه القديم بمهاجمة

الأراضي المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ومحاولة الوصول إلى عدن للسيطرة على تجارة البحر الأحمر 630 ولأجل تحقيق هدفه قرر أرناط أن يصنع أسطولا خاصاً لتنفيذ تلك العملية الحربية الجريئة ، فامر بقطع أشجار غابات الكرك وحملها إلى حصن الكرك للبدء بعملية

صنع المراكب 631 كما عهد إلى صليبيي مدينة عسقلان بصنع بعض مراكب الأسطول التي بلغ عددها خمس سفن حربية كبيرة وعدداً من المراكب الخفيفة 632 وبعد أن تم صنعها نقلت مفككة على الجمال إلى الساحل بعد أن أغراهم بالمال 633 ثم قام بتركيب المراكب ودهنها باللون

الأسود634 وشحنها بالرجال والاسلحة ، وعند وصوله أمر بإيقاف مركبين منهما على قلعة إيلة لمحاصرتها ومنع أهلها من إستسقاء الماء، بينما اتجه الباقون في مراكبهم نحو عيذاب 635 على وجه السرعة 636 .

ووصف البنداري ما قام به الصليبيون من أعمال بعد وصولهم عيذاب قائلاً: ((فقطعوا طريق التجار وشرعوا في الفتك والنهب والإسار، ثم توجهوا إلى أرض الحجاز فتعذر على الناس وجه الاحتراز فانه لم يعهد في ذلك البحر طروق الكفار فعظم البلاء وأعضل الداء وأشرف أهل المدينة النبوية على خطر))637 ويسترسل ابن جبير ذلك الوصف: ((فاحرقوا فيه

(البحر الأحمر) نحو ستة عشر مركبا، وأنتهوا إلى عيذاب فاخذوا فيها مركباً كان يأتي بالحجاج من جدة، واخذوا أيضا في البر قافلة كبيرة تأتي من قوص638 إلى عيذاب، وقتلوا الجميع ولم يحيوا أحد، واخذوا مركبين كانا مقبلين بتجار من اليمن، وأحرقوا أطعمة كثيرة على ذلك الساحل كانت معدة لميرة مكة والمدينة أعزهما الله، وأحدثوا حوادث شنيعة لم يسمع مثلها في الإسلام))639.

ولم يقف الأمر عند ذلك الحد بل واصل الصليبيون نشاطهم بنقل مشروعهم الهدام إلى شاطئ الحجاز في سنة 578هـ/1182م، وفي ذلك قال المقريزي: ((وتوجه فرنج الشوبك والكرك نحو مدينة رسول الله (ﷺ) لينبشوا قبره وينقلوا جسده الشريف إلى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته إلا بجعل، فسارت الفرنج نحو عيذاب فقتلوا واسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على سكانها أفضل الصلاة والسلام))640 على إن وصول الصليبيين إلى الأراضي المقدسة والتماسهم الطريق إلى الحجاز ، ومعرفة معالمه لم يتم إلا بفضل مساعدة بعض البدو المتمردين من الأعراب الذين دلوهم على داخلية البلاد مّما أتاح لهم التوغل فيها 641 .

وقد استهدف ارناط من وراء تلك الحملة تحقيق أغراض اقتصادية وعسكرية ودينية

فالغرض الاقتصادي والعسكري هو السيطرة على البحر الأحمر والتحكم في حركة التجارة الدولية المارة فيه ، وتحويل جزء من تجارته إلى خليج العقبة ومملكة بيت المقدس الصليبية 642 .

أما الغرض الديني فهو قطع طريق الحاج عن حجه وضرب العالم الإسلامي في قلبه ، وطعن المسلمين في قبلتهم 643 فقد كان يسعى لتدمير كعبة الإسلام المقدسة 644 فضلاً عن دخول المدينة وهدم مسجد الرسول (ﷺ) وإخراج جثمانه الشريف من الضريح المقدس ونقله إلى حصن الكرك وعدم السماح للمسلمين بزيارته إلا من خلال فرض رسوم كبيرة على

الزائرين 645 ويرجع دافع ذلك إلى روح التعصب البغيض والكراهية التي تعتمل في قلبه فضلا عن تشجيع فرسان الداوية له لتحقيق ذلك المطمع والإستيلاء على مكة والمدينة أقدس مقدسات المسلمين 646 .

وعندما علم صلاح الدين بما قام به الصليبيون بعث إلى أخيه ونائبه بمصر الملك العادل يأمره بتعمير الأسطول في مصر والإسكندرية، وقد قام الملك العادل بتنفيذ تعليمات صلاح الدين على أتم وجه وأسرعه، فعهد إلى قائد الأسطول حسام الدين لؤلؤ647 بحمل مراكب مفككة على الجمال إلى إيلة وهناك أشرف على تركيبها وشحنها بالرجال المقاتلة من ذوي التجربة في شؤون البحر وخاصة المغاربة، كما قسم حسام الدين لؤلؤ أسطوله إلى قسمين، الأول : أبحر إلى قلعة إيلة فاستولى على مراكب العدو برمتها وقتل معظم مقاتليها . أما القسم الثاني : فقد آثر التوجه إلى عيذاب وأطلق المأسورين من التجار ورد عليهم ما أخذ منهم ولم يجد أحد من الصليبيين هنالك، وواصل حسام الدين جهوده في تعقب أرناط كي يمنعه من بلوغ هدفه، وقد أدركه بعد أن أصبح على مسافة يوم من المدينة النبوية فأوقع بهم هناك وتفرق شملهم واضطر بعضهم بعد أن شاهد الهلاك للخروج إلى البر نحو المرتفعات فتعقبهم في كل مكان وقتل واسر معظمهم648 أما أرناط قائد الحملة اللعينة فقد استطاع الهرب والعودة إلى حصن الكرك ليواصل مشاريعه العدوانية من جديد ضد المسلمين 649 .

وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية الكرك ودورها في نجاح الاستيطان الصليبي، فمن الناحية العسكرية منعت أي اتصال عسكري يمكن تحقيقه بين دمشق والقاهرة، وشكلت حاجزاً منيعاً وقف بوجه أي اتصال بين اجزاء الدولة العربية الإسلامية 650 كما كان الحصن مجهزاً تجهيزاً كاملا بالأسلحة والآلات الحربية المعدة للأغراض العسكرية 651 ومن الناحية الجغرافية إمتاز الحصن بموقعه الملائم للإستقرار فيه إذ وصفه ابن جبير بأنه: ((سرارة (أطيب) أرض فلسطين وله نظر عظيم الاتساع متصل العمارة يذكر أنه ينتهي إلى أربع مئة قرية))652 وقد أكد الصوري على نشوء التجمعات السكانية حول حصن الكرك، منها قرية ملاصقة للحصن ، كان سكانها قد أقاموا منازل هناك كمركز أمن نسبياً على أن تلك القرية كانت محاطة بسور ليقيها من خطر الهجمات الإسلامية 653 .

أما من الناحية الاقتصادية فقد جهز الحصن بالحبوب من القمح والشعير ، كما زود بالزيت وغيره من الأقوات لديمومة الوجود الصليبي في الكرك 654 إذ أفادت مملكة بيت المقدس الصليبية من سيطرتها على شرقي الأردن ، فقد أمدتها حقولها الخصبة الوافرة الإنتاج بما تحتاج إليه من غلات زراعية وفي مقدمتها القمح 655 فضلاً عن الرسوم التي فرضت على القوافل

المارة عبر أراضيها من مصر إلى بلاد الشام والعراق التي شكلت دخلاً جيداً لها، كما أنها إستطاعت أن تحول القوافل التجارية من جنوب شبه الجزيرة العربية لتصل إلى دمشق ثم إلى عكا656 وكان إليها يتجه التجار مع ما يحملون من بضائع مختلفة، وقد استفادت من

تلك الحركة التجارية كثيراً، وبذلك أصبح حصن الكرك يسيطر على حركة النقل والمواصلات بين أجزاء المنطقة العربية الإسلامية وبطريق الحجاج منذ تشييده حتى سنة 584هـ/1188م 657 .

وقد كان الناصر صلاح الدين الأيوبي يرى أن استحواذ الصليبيين على حصن الكرك وبقاءهم فيه يشكل خطراً دائماً على القوافل التجارية وقوافل الحجاج القادمة من مصر إلى بلاد الشام أو المتجهة من بلاد الشام إلى مصر والحجاز658 ولذلك عد تحريره لذلك الموقع الحصين إزالة لجميع العقبات بين الشام ومصر التي عززت من ديمومة الاتصال بينهما659 ولاسيما بعد العمل اللصوصي الذي قام به أرناط واعتدائه على القوافل الإسلامية، وتهديده لمدن الإسلام المقدسة (مكة والمدينة)، ممّا أدى إلى تأجيج أشد مشاعر الغضب في ضمائر أبناء الأمة الإسلامية وسعيهم لتحريره من براثن الصليبيين660.

ومن أجل إنهاء الوجود الصليبي في حصن الكرك قاد الناصر صلاح الدين اربع حملات عسكرية لتحريره ، كانت الأولى في سنة 579هـ/1183م عندما كتب إلى أخيه الملك العادل يطلب منه المدد، فجاءه العادل بعساكر مصر عندما كان الناصر صلاح الدين قد وصل إلى الكرك

ففرضوا عليه حصاراً ، وتمكنوا من الصعود إليه ونصبوا سبعة مجانيق قذفته بالحجارة ليلاً ونهاراً لإرغام الصليبيين بداخله على الاستسلام والتسليم 661 وكاد ذلك يتحقق لولا أن صلاح الدين رفع الحصار عن الصليبيين لسببين رئيسين، الأول: عدم كفاية آلات الحصار التي احتاجها الجيش لاقتحام ذلك الحصن العظيم والمعقل المنيع، والثاني: أن صلاح الدين علم بتجمع الصليبيين لدفعه عن الكرك ، فانسحب عائداً إلى دمشق 662 .

أما الحملة الثانية فكانت في سنة 580هـ/1184م عندما بعث الناصر صلاح الدين إلى أطراف دولته يطلب منهم المدد والعساكر، فجاءه الملك الظاهر بالعساكر الحلبية ، كما وصل نور الدين

محمد بن قرة ارسلان صاحب حصن كيفا 663 وآمد في ديار بكر قادماً بالعساكر الجزرية وكذلك قدم ابن أخيه تقي الدين عمر نائبه في مصر الذي توجه مباشرةً إلى الكرك للالتقاء بالناصر صلاح الدين هناك، فضلاً عن عساكر سنجار وماردين 664 ، وهذا ما يعكس أهمية الحصن .

وبعد أن أكمل الناصر صلاح الدين استعداداته توجه بجميع تلك العساكر من دمشق قاصداً حصن الكرك، وعندما وصله ضرب عليه حصاراً ، وأمر بنصب المجانيق لقذفه بالحجارة 665 فقد كانت سياسته تهدف إلى التركيز والاستمرار في قتال الصليبيين الذين داخل الحصن كي يتمكن من تحريره بأقل جهد وبأقل خسارة ممكنة 666 فأخذت المجانيق ترمي أبراج الحصن وأسواره وستائره حتى تهدمت، ولم يحل دون دخول المسلمين الحصن سوى

خندق واسع يبلغ عمقه حوالي (60 ذرعاً) ولا سبيل لاجتيازه، فأمر الناصر صلاح الدين بإلقاء الأحجار والتراب فيه ليطمه، كما أمر بضرب اللبن وجمع الأخشاب لبناء سراديب تحت الخندق وسرعان ما بنى سراديب مسقفة بالخشب اتخذوها طرقا آمنة يسيرون بداخلها إلى سور الحصن 667 وبذل المسلمون قصارى جهدهم لردم الخندق لولا أن صلاح الدين أصدر أوامره بإيقاف العمل 668 .

ويرجع سبب ذلك إلى تزامن الحصار مع حفل زفاف ابن زوجة أرناط الأمير همفري الرابع حاكم حصن تبنين بالأميرة إيزابيلا الابنة الصغرى لملك القدس السابق املريك الأول وأخت الملك بلدوين الرابع ، فأنفذت سيدة الكرك أتنيت وهي زوجة أرناط وأم العريس رسالة إلى صلاح الدين ترجوه عقد هدنة قصيرة حتى يتم حفل الزفاف ، ولذلك أمر صلاح الدين بوقف العمل فوراً، واكتفى بان قال حددوا لي برج العروسين كي لا أضربه 669 .

غير أن أرناط إستغل الفرصة وأنفذ رسالة إلى مملكة بيت المقدس الصليبية يطلب المساعدة من الملك بلدوين الرابع ويحثه على مهاجمة المسلمين وإرغامهم على رفع الحصار عن الحصن، وسرعــان ما إستدعى الملك الجيش الملكي وأسند قيادتــه إلى أمير طرابلس ريمونـــد الثالث670 ولما علم صلاح الدين بخبر مسيرهم رحل عن الكرك متجهاً إلى طريق قدومهم ليباغتهم ، ويعود بعد إن يهزمهم إلى الكرك، وعندما وصلهم أقام على مسافة قريبة من الجيش الصليبي الذي عسكر في منطقة امتازت بخشونة أرضها ووعورة طرقها وضيق المسالك المؤدية إليها ، ممّا اضطر صلاح الدين إلى البقاء في موقعه أياما ينتظر خروجهم من ذلك المكان ليهاجمهم، غير انهم لم يغادروا مكانهم خوفاً على أرواحهم، عندئذ أدرك صلاح الدين انه لن يتمكن من تحقيق هدفه ، فغادر الكرك عائداً إلى دمشق671 قبل إكمال مهمته في تحطيم الحصن وخاصة بعد وصول

الإمدادات إلى الصليبيين الذين بداخل الحصن ، مّما رفع معنوياتهم للدفاع عنه672 مّما ادى إلى عدم تحقيق صلاح الدين لأهدافه من الحملة673.

وإزاء الضغط الإسلامي المتكرر ضد حصن الكرك، إضطر أرناط إلى طلب عقد هدنة مع صلاح الدين، وفي ذلك قال ابن الأثير: ((فذل (ارناط) وخضع وطلب الصلح من صلاح الدين، فأجابه إلى ذلك وهادنه وتحالفا، وترددت القوافل من الشام إلى مصر، ومن مصر إلى الشام))، غير إن روح الغدر كانت متأصلة في نفسه، إذ نقض الهدنة وهاجم في سنة 582هـ/1186م أمام حصن الكرك قافلة كبيرة كانت محملة بأنواع السلع التجارية قادمة من مصر في طريقها إلى الشام، فانقض عليها واسر رجالها ونهب أموالها ومتاعها 674 .

وقد أدت تلك الحادثة إلى تصعيد الموقف الإسلامي تجاه الصليبيين ، فأرسل إليه صلاح الدين يتهدده ويتوعده إن لم يطلق سراح الأسرى والأموال ، إلا أنه أصر على الامتناع فنذر صلاح الدين نذراً إن ظفر به قتله بيده عقاباً لما اقترفته يداه من أعمال عدائية ضد المسلمين ومقدساتهم 675 ففي سنة 583هـ/1187م قام صلاح الدين بحملة ثالثة ضد حصن الكرك وأعماله ، فبث سراياه نحوها وقطع المدد عن سكان الحصن ليتسنى له تحقيق ما يهدف إليه ، أما أرناط الذي سمع بقدوم صلاح الدين نحو اقطاعه، أسرع للتحصن في حصنه يراقب الأحداث من حوله دون إن يجرؤ على الخروج للتصدي للمسلمين676 وبعد هذا الإعتداء الفاضح أخذ الناصر صلاح الدين يعد العدة ويجمع الجيوش ويعبئ قواته للمعركة المنتظرة مع الصليبيين . وما أن تكاملت الجيوش حتى التقى الجانبان في قرون حطين يوم السبت 25 ربيع الآخر سنة 583هـ/1187م كانت نتيجتها إنتصار المسلمين وهزيمة الصليبيين وأسر ملكهم وكبار قادتهم وابرزهم أرناط موقد شرارة هذه الحرب والذي قتله الناصر صلاح الدين تنفيذاً لوعده السابق 677

أما الحملة الربعة فكانت في سنة 584هـ/1188م ، حاسمة للامر وخاصةً بعد أن أصبحت البلاد الساحلية من الشمال إلى الجنوب في قبضة صلاح الدين ، ما عدا بعض الحصون مثل الكرك وكوكب وصفد ، إذ قرر صلاح الدين أن لا يبقيها في أيدي الصليبيين لكونها تقع ((في وسط بلاد الإسلام ، ولا يؤمن شر أهلها ، وأن اغفلناهم ندمنا فيما بعد والله أعلم)) 678.

وبناءً على ذلك عهد إلى القائد سعد الدين الأسدي 679 حصار الكرك ، وتكليف أخيه الملك العادل منذ تلك السنة أن يقيم بقوة عسكرية كبيرة في تبنين ليكون على مقربة لنجدة القائد سعد الدين 680 الذي بقيت قواته تحاصر حصن الكرك لمدة طويلة حتى نفذت أقوات الصليبيين وذخائرهم ،

واضطروا إلى أكل دوابهم ، بعد أن يئسوا من وصول أية إمدادات صليبية تنجدهم من السقوط ، وأدى بهم الموقف إلى الرضوخ للأمر الواقع ، فراسلوا الملك العادل في طلب الأمان مقابل الاستسلام وتسليم الحصن للمسلمين ، فوافق على طلبهم وأرسل إلى مقدم العسكر سعد الدين في تنفيذ الأمر ، فامتثل وتسلم الحصن منهم وأمنهم 681 في شهر رمضان سنة 584هـ/1188م بعد حصار قاس إستغرق ما يقرب سنة ونصف 682 .

وبسقوط حصن الكرك عاد الأمن والسلام إلى ربوع تلك المنطقة ((وآمنت قلوب من في ذلك الصقع من البلاد ، كالقدس وغيره ، فإنهم كانوا ممن بتلك الحصون وجلين من شرهم مشفقين)) حسب قول ابن الأثير 683 وهكذا كانت نهاية حصن الكرك الذي تسبب في إلحاق الضرر بالمسلمين ومنه خرجت أسوأ حملة صليبية قام بها صليبيو بلاد الشام لغزو الحجاز والأماكن المقدسة واليمن وعلى عاتق حاكمه أرناط وقعت مسؤولية نهاية مملكة بيت المقدس الصليبية684.

الفصل الثالث

(التنظيمات العسكرية الصليبية في المشرق والقوى المساندة لها)

أولا: دور التنظيمات الدينية العسكرية

في حروب الصليبيين ضد مصر

*558-648*هـ/*1162-1250*م

ثانيًا: موقف تنظيمي الأسبتارية والداوية

من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي

573 -587هـ/1177-1191م

ثالثاً: صقلية ودورها في عصر الحروب الصليبية

أولا : دور التنظيمات الدينية

العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر 558- 648هـ/1162-1250م

شهد عهد الملك الصليبي بلدوين الأول أول محاولة لغزو مصر، فبعد أن استولى الصليبيون على معظم مدن الساحل الشامي مضى بقواته ليستكشف طريق الغزو، وتوغل في صحراء سيناء ودخل الفرما على الساحل واستولى عليها سنة 512هـ/ 1118م ،غير أنه لم يمكث فيها سوى أيام قليلة وقرر بعدها الانسحاب وفي طريق عودته الى فلسطين أصيب بمرض فلقي حتفه هناك 685 وبوفاته انتهت مرحلة التوسع الصليبي التي قادها هذا الملك لتبدأ مرحلة التوازن بين الجبهة الإسلامية من الشمال وبين الصليبيين بحيث أخذت أنظار الجانبين تتجه نحو مصر التي حاول الصليبيون التوسع على حسابها686 لاسيما أن مصر كانت مركز التحدي والمقاومة للإحتلال الصليبي منذ العصر الفاطمي والأيوبي حتى العصر المملوكي687.

وقد كانت الأحداث السياسية في مصر تجري بسرعة نحو التدهور في عهد الخليفة الفاطمي الآمر بالله (525-494هـ/1130-1101م) لاسيما بعد إغتيال الوزير الأفضل بن بدر الجمالي سنة 515هـ/1121م، إذ لم يعد هناك حاكم قوي في مصر يستطيع إدارة دفة الأمور وحكم البلاد، ودخلت مصر في دوامة لا نهاية لها من المؤامرات والدسائس والدماء بحيث انتعشت آمال أعدائها الصليبيين المتربصين خارج الحدود688.

وتزامنت هذه الأوضاع مع حكم بلدوين الثالث الذي بدأ في إصلاح تحصينات غزة مما كشف عن نيته المبيتة في غزو مصر بشكل واضح وصريح وكانت عسقلان لا تزال بأيدي المصريين وتمثل تهديدا محتملاً ضد الوجود الصليبي في فلسطين، وفي سنة 548هـ/1153م، تمكن الصليبيون من الإستيلاء على عسقلان،

وهكذا تم إخضاع الساحل الشامي كله للمحتلين الصليبيين بعد مرور نصف قرن من

بدء الحملة الصليبية الأولى . وبذلك تمت موازنة الهزائم التي تلقاها الصليبيون علـى الجهة الشمالية ضد السلطان نور الدين زنكي بانتصارهم على الجهة الجنوبية في عسقلان ضد الدولة الفاطمية المتهاوية

آنذاك689.

وعلى الرغم من وفاة الملك بلدوين الثالث في 10 شباط 559هـ /1163م إلا أن سياسته الخارجية التي قامت على أساس غزو مصر لم تتوقف فقد سار على نهجه خليفته الملك املريك الأول ، إذ كانت في حقيقة أمرها سلسلة متصلة من المحاولات الهجومية الدؤوبة لإحتلال مصر، وكانت الظروف تحتم تلك السياسة، إذ أن إتحاد حلب ودمشق تحت حكم السلطان نور الدين زنكي جعل الملك املريك يفكر جدياً في غزو مصر واعتقد أنه الحل الوحيد لنجاة الصليبيين، ولكن من سوء حظ الملك املريك أن السلطان نور الدين زنكي كان مدركاً لأهمية التطورات السياسية الداخلية في مصر على مجريات الصراع الإسلامي ــ الصليبي .

وهكذا كان السلطان نور الدين والملك املريك على أهبة الاستعداد لبدء السباق للفوز بالجائزة الكبرى وهي مصر لمواردها البشرية والاقتصادية الهائلة690 وأخيرا سنحت الفرصة لتدخل الجانبين بعد وفاة الوزير الفاطمي الصالح بن رزيك سنة 558هـ/1162م وإندلاع الصراع على كرسي الوزارة بين ابنه العادل الذي مكث في كرسي الوزارة خمسة عشر شهراً شاركه خلالها شاور حاكم الصعيد الذي قتل ابن رزيك ثم حاجبه ضرغام الذي بادر بقتل كبار الأمراء الذين كان يخشى منهم على نفسه وعلى منصبه691.

وإزاء هذا الموقف العصيب في مصر لم يبق أمام شاور سوى التوجه نحو بلاط السلطان نور الدين زنكي بينما وجد الملك املريك الفوضى الضاربة في مصر آنذاك فرصة ملائمة في الهجوم على مصر بحجة عدم دفع الإتاوة السنوية التي فرضها الصليبيون على مصر في عهد سلفه الملك بلدوين الثالث692 وقد عد وليم الصوري هذا التصرف إجراءً خاطئاً ألا وهو إعلان الحرب على دولة حليفة693 وكان أكبر المؤيدين والمساندين لهذه السياسة الجديدة هو تنظيم الاسبتارية لاسيما في عهد مقدمها غلبرت لاسي الذي كان قد انتخب لقيادة التنظيم لكونه قائداً لمدينة صور، وأبرز مساعدي الملك املريك في سنة

541هـ/1146م، ويعد واحداً من أكبر القادة العسكريين الصليبيين الذين أنجبهم التنظيم في الأراضي المقدسة694.

ومما يجدر ذكره أن فرسان تنظيم الأسبتارية كانوا ملتزمين بالدفاع عن مناطق نفوذ الإحتلال الصليبي في بلاد الشام وحماية الأماكن المقدسة في فلسطين، كما كانوا مرتبطين بالبابا مباشرة فضلا أن كنائس مملكة بيت المقدس كانت قد خصصت عشر دخلها لمساعدتهم في أداء رسالتهم الدينية المزعومة695.

وقد إزداد إرتباط ذلك المقدم بالملك املريك من خلال اعتماد الأخير إعتماداً كلياً على التنظيمات الدينية العسكرية الاسبتارية والداوية، وقد تمكن من إقناع الملك املريك بتجهيز حملة صليبية ضد مصر، وبذلك كان غلبرت المحرك الأول لهذه الحملة وربما يكون صاحب هذه الفكرة696 وترى إحدى الباحثات أن من العوامل التي ساعدت تنظيم الاسبتارية على الإقدام على ذلك الموقف هو إمتلاك بعض المعاقل العسكرية القوية بالقرب من حدود مصر مثل قلعة بيت جبرين هذا فضلا عن قبول التنظيم خوض غمار معارك

جديدة

ضد المسلمين لاعتبارات سياسية وعسكرية والرغبة في تكوين قوة منافسة لتنظيم الداوية من خلال دعم النشاط العسكري للمملكة الصليبية، وقد أدت جميعها دوراً أساسيا في التحالف العسكري مع الملك املريك697.

أما موقف تنظيم الداوية من هذا المشروع فقد كان مخالفاً تماماً لموقف الاسبتارية منه فقد رفض الاشتراك في الحملة العسكرية العدائية ضد مصر التي شاركت فيها عناصر تنظيم الاسبتارية معتبرة أنه من الخطأ نقض المعاهدة المبرمة مع مصر أو ربما لمجرد مخالفة سياسة الاسبتارية لما أصبح عليه التنظيمان من تنافس وعداء698 ويضيف ماير سببا آخر لمعارضة الداوية لمثل هذا المشروع التزاماً منهم بالمعاهدة ولمصالح مالية و اقتصادية في مصر699 ولذلك عد أحد المؤرخين المحدثين هذا الموقف من عناصر تنظيم الداوية بمثابة خسارة كبيرة لقوة الغزو الصليبي آنذاك700.

وكان لغلبرت لاسي دور فاعل في تنفيذ السياسة الصليبية فقد تمكن من إقناع الملك املريك بتجهيز حملة صليبية ضد مصر، وكان المحرك الأول لهذه الحملة وربما يكون صاحب هذه الفكرة، وقد عمل غلبرت على تجنيد عدد كبير من المقاتلين بمساعدة الملك املريك في تنفيذ مشروعه مما أدى إلى إرهاق خزينة التنظيم، ولم يكتف غلبرت بذلك بل أنه اقترض الأموال لتعبئة المشروع وفي مقابل هذه المساعدة وعد الملك املريك مقدم الاسبتارية بان تكون مدينة بلبيس701 وما حولها من نصيب الاسبتارية في حالة نجاح المشروع الصليبي702 وكانت تلك المناطق كافية لان تنتج سنوياً

دخلاً يقدر بنحو مائة ألف بيزنت فضلاً عن منح التنظيم خمسين ألفا من البيزنت الإضافية، ونصت الاتفاقية على أحقية تنظيم الاسبتارية في امتلاك العديد من المدن المصرية الأخرى مثل دمياط والاسكندرية703.

وبناءً على ما تقدم انطلقت الحملة في بداية سنة 558هـ/1162م، وقد تمكن الجيش الصليبي من الوصول إلى الحدود وتوجه نحو مدينة بلبيس واقتحمها بعد حصار دام ثلاثة أيام ثم اتجه إلى القاهرة للاستيلاء عليها ، وقد سلم الملك املريك تنظيم الاسبتارية مدينة بلبيس وذلك تنفيذاً للاتفاق السابق بين الجانبين، وقد دخل الملك املريك في مفاوضات بشأن الإتاوة السنوية وإزاء هذا التحدي الصليبي أرسل السلطان نور الدين زنكي قوة عسكرية برئاسة أسد الدين شيركوه في نيسان 558هـ /1162م، مؤلفة من ثمانية آلاف مقاتل، أما الملك املريك فقد اضطر إلى رفع الحصار عن مدينة القاهرة والانسحاب نحو بلاد الشام لسببين: الأول: ما واجهه من مقاومة باسلة لأهالي المدينة، والثاني: وصلته الأنباء بقدوم النجدة الاسلامية لإنقاذ المدينة من السقوط بأيدي الصليبيين ، أما بلبيس فقد تركها تحت سيطرة فرسان

الاسبتارية704.

أما السلطان نور الدين زنكي فقد أراد شغل الصليبيين عن مصر فقام ببعض الهجمات على املاكهم في بلاد الشام ، ولعل أهم محاولاته كانت ضد الصليبيين في حصن الأكراد فعندما اتجه لمهاجمة إمارة طرابلس الصليبية عزم على إسقاط ذلك الحصن 705 لاسيما أن حصن الأكراد كان المقر الرئيس لعناصر فرسان الأسبتارية 706 .

ومن العوامل التي شجعت السلطان نور الدين زنكي على مهاجمة تلك الإمارة في ذلك الوقت بالذات ما استشعره من فتور العلاقات بين أمير طرابلس ريموند الثالث والامبراطور البيزنطي مانويل الاول Manue I I (538-576هـ/1143-1180م) بعد قيام الأول بمهاجمة الأملاك البيزنطية لرفض الامبراطور الزواج من اخته ميليسند

وقد اتجه السلطان نور الدين إلى مهاجمة الإمارة وبدأ بتجهيز عملياته العسكرية ضدها ، وقد تصدى له ولقواته قوة عسكرية مشتركة من

الصليبيين وكذلك البيزنطيون تحت قيادة قسطنطين كارلومان أمير قيليقيا الأرمينية ومجموعة من عناصر فرسان الداوية تحت قيادة غلبرت لاسي 707 وفي الوقت الذي كان المسلمون قد خلدوا إلى الراحة في خيامهم وسط النهار من عناء المعارك التي خاضوها شن الصليبيون هجوما ًعنيفاً مباغتاً مما أدى إلى الحاق الهزيمة بقوات السلطان نور الدين زنكي فوقع في الاسر عدد منهم

وتمكن الأخير من النجاة باعجوبة في الموقعة المعروفة بالبقيعة تحت حصن الاكراد ولجأ منها الى حمص708 .

وبعد خسارة السلطان نور الدين زنكي تحت حصن الأكراد انضم اليه أمراء شمال الشام وأعالي الجزيرة وعملوا جميعاً على مهاجمة حصن حارم الذي كان حصناً مخيفاً لحلب واحتلاله يعني فتح الطريق أمام المسلمين لاجتياح إمارة انطاكية الصليبية709.

وعندما علم الصليبيون بأنباء تجمع القوات الإسلامية أسرع أمراء طرابلس وأنطاكية وقوة من فرسان الأسبتارية والداوية لنجدة الحصن في 10 آب سنة 560هـ/1164م، ولكن النصر كان حليف المسلمين واستسلمت حارم في 11 آب من السنة ذاتها، واتجه بعدها السلطان نور الدين قاصدا بانياس710 أما الملك املريك الأول فقد كان آنذاك يحاصر مدينة بلبيس واستمر حصاره لها ثلاثة أشهر فلما علم باستيلاء نور الدين على حارم وسيره إلى بانياس أسرع الى عقد معاهده صلح مع القائد أسد الدين شيركوه ثم عاد إلى القدس في نوفمبر من السنة ذاتها ليجد أن السلطان نور الدين قد استولى على حارم وبانياس، وأسر كبار أمراء الصليبيين وبذلك تبدد حلم تنظيم الأسبتارية مؤقتاً في امتلاك أجزاء من مصر711.

وبقيام الحملة الثانية التي أرسلها السلطان نور الدين زنكي في كانون الثاني سنة 563هـ/1167م الى مصر بقيادة أسد الدين شيركوه لمساندة الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله

(556-567هـ/1160-1711م) ضد إستبداد الوزير شاور قام شاور بالاستنجاد بالصليبيين، فوصل

الملك املريك الى مصر في 2 شباط من السنة ذاتها ومعه 374 فارساً وقوة

كبيرة من التركبولية فانضمّ شاور الى حلفائه واتخذوا مواقعهم في مواجهة شيركوه على الضفة الشرقية للنيل، وقد تعهد شاور بدفع أربعمائة ألف دينار في حالة بقائهم حتى رحيل شيركوه على ان يدفع نصف المبلغ مقدماً 712 ويذكر أبو شامة أن شاور ضمن لاملريك أن يدفع له الف دينار عند كل مرحلة713 يرحلها إلى مصر، كما ((قرر شيئاً لقضيم دوابهم وشيئاً للأسبتارية))714 وكان من البديهي أن يرحب الصليبيون بهذا العرض المادي المغري وبالاتفاقية التي تجعل منهم حماة على مصر والدولة الفاطمية وتبعد خطر أسد الدين شيركوه لكونه المنافس الوحيد لهم في السيطرة عليها 715 .

وبناءً على ذلك خرج الملك املريك من مدينة عسقلان إلى مصر قاطعاً (27مرحلة) تقاضى عنها 27 الف دينار ، وقام بالاشتراك مع شاور بمحاصرة شيركوه في بلبيس لمدة ثمانية أشهر، أما السلطان نور الدين زنكي فانه هاجم املاك الصليبيين في بلاد الشام ونجح في الاستيلاء على بعض المعاقل العسكرية لتنظيمي الاسبتارية والداوية في بلاد الشام مثل قلعة صافيتا ، كما هاجم حصن المنيطرة 716 ودمر الأراضي الواقعة حول عرقة 717 ثم سار جنوباً ليهدد قلعة هونين 718 .

وإزاء هذه التحركات السريعة التي قام بها السلطان نور الدين زنكي في أراضي الصليبيين أدرك

أمير إنطاكية بوهيمند الثالث أهمية تأمين حدوده الشرقية، لذلك اتبع نفس السياسة التي كان قد اتبعها قبله أمير طرابلس ريموند الثاني سنة 537هـ /1142م وهي تسليم القلاع والحصون المهمة التي تقع على حدود المسلمين إلى تنظيمي الأسبتارية والداوية، وهي القوة الوحيدة التي أصبحت قادرة على القيام بهذه المهمة آنذاك، لذلك سلمه بوهيمند قلعة أبي قبيس719 وأفامية التي كانت تحت سيطرة السلطان نور الدين حتى سنة 544هـ/1149م، كما أن الملك املريك الذي كان وصيا على إمارة طراباس أثناء أسر أميرها ريموند الثاني سلم للأسبتارية حصن عرقة ومنذ ذلك الوقت أصبح هذان التنظيمان الاسبتارية والداوية يقومان بمهمة الدفاع عن معظم حدود إمارتي انطاكية وطرابلس720.

أما موقف الملك املريك في مصر فقد انتهى بعقد صلح مع شيركوه تقرر فيه أن يعود كلا الجانبين الى بلاده فعاد شيركوه، أما الملك املريك فقد رجع بعد أن فرض على مصر أتاوة سنوية قدرها مائة ألف دينار721 وبذلك عاد الملك املريك من حملته الفاشلة على مصر بفكرة أن هذه البلاد سهلة المنال لولا وجود السلطان نور الدين زنكي الذي ظل يهدد الأراضي التي احتلها الصليبيون كلما سنحت له الفرصة مستغلاً غيابهم عنها لمهاجمة مصر، ولذلك فإن الملك املريك قرر أن يقوم بهجوم سريع وخاطف على مصر بحيث لا يعطي الوقت لتحركات السلطان نور الدين زنكي.

وقد تلقى الملك املريك في هذه المرة ايضاً الدعم والمساندة من مقدم الأسبتارية غلبرت لاسي الذي طلب من التنظيم أن يقدم للملك كل ما لديه من امكانيات مادية وبشرية لضمان نجاح المشروع الصليبي فضلاً أن غلبرت سافر بنفسه سنة 563هـ/1167م، إلى الغرب الأوربي ليطلب قرضا من مدينتي جنوه وفلورنسا،

ومن جانب آخر عقد الملك املريك وتنظيم الاسبتارية اتفاقية مشتركة قبل قيام الحملة على مصر بحوالي اسبوعين وتحديدا في11تشرين الاول سنة 564هـ/1168م، وقد نصت على بنود عدة أولها: أن يضع التنظيم تحت إمرة الملك املريك خمسمائة فارس باسلحتهم وخمسمائة تركبولية في

مقابل ذلك يمنح الملك للتنظيم مدينة بلبيس وما حولها فضلاً عن منح التنظيم للملك خمسة الآف بيزنت، ثانيها: كما نصت الاتفاقية على أن يكون للتنظيم الحق في ملكية عشر مدن مصرية رئيسة هي: تنيس ودمياط والفرما والمحلة والاسكندرية وقوص واسوان والبهنسا وأطفيح والفيوم بشرط أن يكون للتنظيم نصيب في كل الضرائب المفروضة على الاراضي التي يستولي عليها الصليبيون في مصر في حالة نجاح المشروع الصليبي. وثالثها: نصت الاتفاقية على ان يكون للتنظيم النصيب في الغنائم ، أما في حالة اشتراك فرسان التنظيم في حملة منفردين فان الغنيمة بأكملها تكون من نصيب التنظيم باستثناء المعارك التي يشترك فيها الملك شخصياً722.

أما عن موقف تنظيم الداوية فقد كان ومنذ البداية يعارض فكرة الغزو الصليبي لمصر فقد ظل يعارض هذا المشروع الصليبي ، كما عارض المعاهدة التي عقدت بين الملك املريك والامبراطور البيزنطي مانويل الأول سنة 563هـ/1167م بشان تجهيز حملة مشتركة ضد مصر، وقد عد تنظيم الداوية هذا المشروع فيه الكثير من التهور والمخاطر لأن قوات شيركوه كانت تحتشد في دمشق وتهدد الصليبيين من الجانب الآخر كما أدرك فرسان التنظيم صعوبة الطريق الى مصر لاحتوائه على صحاري وقنوات مائية، وفوق ذلك كله وجد فرسان التنظيم أن نقض الملك املريك للمعاهدة التي عقدها مع مصر سوف تثير الرأي العام الاسلامي ضد النصارى جميعا723.

وتقول مقامي في هذا الصدد أن الداوية رفضت مشروع غزو مصر بحجة أنه إذا تم للصليبيين الاستيلاء على مصر فانهم لن يتمكنوا بحال من الأحوال من المحافظة على هذا الإنجاز ، كما إن غزو الصليبيين لمصر سوف يكون في المستقبل القريب آنذاك لصالح السلطان نور الدين زنكي لان ذلك سوف يعطيه فرصة الاستيلاء عليها كما كان غزو الصليبيين لدمشق فيما سبق في صالح والده عماد الدين

زنكي 724 على أن هذه الأسباب التي سقناها تبدو غير مقنعة والراجح ما ذكره رنسيمان أن الداوية عارضوا توجيه حملة ضد مصر بدليل انهم صرحوا علناً بانهم لن يشتركوا فيها ولعل معارضتهم ترجع إلى أن الأسبتارية كانوا قد قرروا مسبقا أن تكون بلبيس والفرما نصيبهم مع حالة نجاح الحملة مقابل قلعة غزة التي كانت بيد الداوية الذين ارتبطوا من الناحية المالية بالمسلمين والتجار الايطاليين الذين زادت تجارتهم مع مصر على تجارتهم مع بلاد الشام725.

وكان فيليب ميللي philippe Milly مقدم تنظيم الداوية (565 -567هـ/1169-1171م) من اشد المعارضين والرافضين لفكرة غزو مصر، وقد اعلن صراحة انه لن يشترك في هذا المشروع، ورغم أن البارونات المحليين انضموا لتنظيم الداوية إلا أن الملك املريك لم يكترث

للأمر، كما أنه لم ينتظر وصول الامداد الذي وعد به حليفه الامبراطور البيزنطي مانويل الاول بل أنه قام بحملته على مصر وحده ومعتمداً اعتمادا كلياً على القوة العسكرية لتنظيم الاسبتارية 726 .

وقد تمكن الجيش الصليبي بقيادة الملك املريك من الوصول الى مدينة بلبيس في 3تشرين الثاني سنة 564هـ/1168م، واستطاع الصليبيون دخولها وارتكبوا فيها مذبحة مروعة وسبوا النساء والأطفال727 ثم قام بعدها الملك املريك بمنح مدينة بلبيس لتنظيم الاسبتارية طبقاً لبنود الاتفاقية بين الجانبين التي اشرنا اليها آنفا ، فوضع التنظيم بها حامية عسكرية قوية تتولى مهمة الدفاع عنها ضد أي خطر إسلامي ، ثم توجه فرسان التنظيم مع الملك املريك الى القاهرة للاستيلاء عليها وإزاء هذا الأمر أقدم شاور على أمرين، الأول: إتباع سياسة الأرض المحروقة فاصدر أوامره بإحراق مدينة الفسطاط لإيقاف نشاط الصليبيين مؤقتاً في مصر وكي لا يستفيد منها الصليبيون عند احتلالها، والثاني : لجأ الى مراوغتهم في مفاوضات الصلح حتى وصل الجيش الاسلامي بقيادة شيركوه في 17 كانون الاول من السنة ذاتها، وعندما علم الملك املريك بوصول الجيش الاسلامي اضطر إلى الانسحاب بالجيش في 2كانون الثاني من السنة ذاتها متجهاً إلى بلاد الشام وفي ذلك يذكر ابن الأثير ((فلما اقترب (شيركوه) مصر رحل الفرنج عنها عائدين إلى بلادهم بخفي حنين خائبين مما أملوا وسب ملكهم كل من أشار عليه بقصد مصر)) 728ويتضح لنا من هذا النص أن الملك املريك أدرك أن اندفاعه وتهوره ومسايرته لرأي فرسان الأسبتارية وتحمسهم لغزو مصر لم يجلب له ولجيشه إلا الوبال الوخيم وفقدان الكثير من ممتلكاته ببلاد الشام التي استولى عليها السلطان نور الدين زنكي أثناء غيابه وانشغاله بمهاجمة مصر.

وعلى الرغم من هذه الخسائر الفادحة التي تكبدها الصليبيون في حملاتهم العسكرية على مصر إلا أن املريك ظل يحلم بامتلاك هذه البلاد الغنية لاسيما أن الصليبيين أصبحوا يشعرون بالخطر يتهدد دولتهم منذ أن استولت قوات السلطان نور الدين زنكي على مصر، ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام بإرسال الرسل إلى الغرب الأوربي لطلب العون والمساعدة لتنفيذ مشروعه الكبير، غير أن هذه السفارة لم تلق اذانًا صاغية لانشغال ملوك أوربا آنذاك بمشاكلهم الخاصة بهم، أما حليفه الآخر الذي لم يحقق هدفه هو مقدم الاسبتارية غلبرت لاسي فقد أرسل هو الآخر الرسل إلى الغرب الاوربي دون جدوى729 فما كان منه إلا أن لجأ إلى الحل الوحيد الممكن تحقيقه وهو إعادة توثيق التحالف مع الدولة البيزنطية من أجل غزو مصر وأملاً في توريطها في حرب شاملة مع السلطان نور الدين زنكي لكي يخفف الضغط عن الجهات

السورية730.

ناهيك أن الملك املريك كان يرى في سياسة الامبراطور البيزنطي مانويل الأول عداء للصليبيين لا يقل عن عداوة المسلمين وقد وضح موقفه هذا في الرسالة التي بعث بها إلى الملك الفرنسي لويس السابع (532- 576هـ/1137-1180م) في بداية حكمه لمملكة بيت المقدس الصليبية يطلب فيها المساعدة والنجدة ضد عدوان السلطان نور الدين والامبراطور البيزنطي مانويل والإمارات الصليبية ولكن الرأي العام في الغرب الاوربي كان قد صم اذنيه بعد الفشل الذريع الذي منيت به الحملة الصليبية الثانية سنة 542هـ/1147م، وبهذا لم يتلق املريك رداً مطمئناً رغم استنجاداته المتكررة، وهنا أخذ الملك املريك يتملق للعاهل البيزنطي ويخطب وده 731 ولذلك أقدم الملك املريك على الزواج من الأميرة ماريا كومنين

Maria Comnen قد أثمرت هذه المصاهرة الاجتماعية إلى قيام تعاون سياسي عسكري بين الجانبين، كما ازدادت الروابط بين بيزنطة والصليبيين عندما تزوج الامبراطور مانويل الأول من ماريا وريثة عرش إمارة انطاكية في 25كانون الثاني سنة 557هـ/1161م من أجل ربط الإمارة الصليبية بالدولة البيزنطية، كما تزوج الأمير بوهيمند الانطاكي ابنة أخ الامبراطور البيزنطي ثيودورا732.

وقد توطدت العلاقات بين الصليبيين والبيزنطيين عندما تعاون الملك املريك مع الامبراطور مانويل الاول واتفقوا على غزو مصر، وكان ذلك بمساعدة تنظيم الأسبتارية، وقد أراد مقدمها غلبرت لاسي هذه المرة ضمان حقه في الغنيمة تعويضا لخسائره ومصروفاته الباهظة لإتمام الحملة، فقد وقع اتفاقية جديدة مع الملك املريك أقر فيها الملك ببنود الاتفاقية السابقة وأهمها منح بلبيس وما حولها لتنظيم الأسبتارية، وقد أرسل الامبراطور مانويل اسطولاً ضخما يقوده أندرونيك كونستفانوس، ومر هذا الاسطول بجزيرة قبرص وهناك انضمت إليها ستون سفينة بحرية بيزنطية وتجمعت عند بلبيس القوى المتحالفة ومن هناك أبحرت نحو مدينة دمياط، ثم رست السفن الصليبية البيزنطية على الساحل ونزل عسكرهم أمام أسوار دمياط التي حاصروها مدة خمسين يوماً733 وهناك من يقول ستين يوما734.

وعلى الرغم من طوق الحصار إلا أن القوات المتحالفة اضطرت إلى الانسحاب ويعزو سبب ذلك الى قلة المؤن وفيضان نهر النيل وتساقط الامطار عدة ايام متصلة وهبوب عواصف شديدة اغرقت الكثير من سفن الاسطول البيزنطي أمام السواحل المصرية، فضلا عن اختلاف القيادتين الصليبية والبيزنطية حول الخطط الاستراتيجية، وبذلك فشلت في تحقيق هدفها في احتلال مصر، وعاد الملك املريك إلى بلاد الشام في 19كانون الاول سنة 565هـ/1169م 735 ويرجع سبب فشل هذا المشروع الصليبي إلى أن الملك املريك وفرسان تنظيم الاسبتارية في هذه الحملة وجدوا أن السلطان نور الدين زنكي قد هاجم المعاقل الصليبية في بلاد الشام واستولى على عدة مناطق

مهمة منها حصن عرقة التابع للأسبتارية وهو الذي استولى عليه السلطان نورالدين في محرم سنة 567هـ/أيلول 1171م736.

وقد علق ابن الأثير على خسارة الصليبيين وفشل مخططاتهم في إحتلال مصر قائلاً " ذهبت النعامة تطلب قرنين فعادت بلا أذنين"737أما بلدوين فقد عد فشل المشروع الصليبي انقلابا غير ميزان القوى في الشرق أنهى التسلط الصليبي على مقدرات مصر السياسية والاقتصادية في مقابل إتحاد المسلمين في مصر والشام مما أدى إلى إضعاف الوجود الصليبي وتقويضه 738 وليس ذلك فحسب أدى فشل الاعتداء على دمياط إلى تحول سياسة مملكة بيت المقدس الصليبية من حالة الهجوم إلى الدفاع في الوقت الذي أخذ الناصر صلاح الدين الأيوبي المبادرة فهاجم مواقع صليبية على الحدود المصرية الفلسطينية ومنها غزة لتخفيف الضغط عن مصر 739 .

ومما يجدر ذكره أن الصليبيين كانوا يلجأون دائما إلى الدولة البيزنطية في حالة ضعفهم كما انهم كانوا يحملونها كل المسؤولية إذا أصابهم ضرر سواء اكان هذا الضرر داخليا أم خارجياً ، رغم أن الصليبيين كانوا يلجأون الى الدولة البيزنطية حتى أواخر عهد الامبراطور مانويل الاول سنة 576هـ/1180م ، إلا أن الصليبيين والغرب الاوربي كانوا يكرهون الدولة البيزنطية ، وقد زادت هذه الكراهية في المراحل اللاحقة لعهد الامبراطور مانويل الاول كما أن البيزنطيين قد كرهوا الصليبيين لما كان لهم من نفوذ في البلاد البيزنطية740.

أما عن تنظيم الداوية فقد كان له دور في أحداث هذه الحملة فقد كان على المستوى السياسي والدبلوماسي وليس المستوى العسكري والمشاركة الفعلية في ميادين القتال، وتمثل ذلك في إرسال الملك املريك أود سان آمان Eude st.Amand مقدم تنظيم الداوية (567-575هـ/1171-1179م) في بعثة دبلوماسية الى مدينة القسطنطينية من أجل التفاوض مع الامبراطور البيزنطي مانويل الاول للمشاركة في المشروع الصليبي المرتقب وقد أثمرت جهوده في توقيع معاهدة بشأن المساعدة البيزنطية741.

وعلى الرغم من هذا الدور الذي أداه مقدم تنظيم الداوية إلا أنه لم يشترك مع الملك املريك في تحالف عسكري على غرار تحالفه مع تنظيم الأسبتارية وقد ترتب على فشل المشروع الصليبي نشوب خلاف بين الحليفين ، فقد اتهم الملك املريك حليفه ومساعده مقدم تنظيم الأسبتارية غلبرت لاسي بأنه كان السبب المباشر لفشل هذه الحملة ، كما أن غلبرت لم يسلم من جانب أعضاء التنظيم فقد ثاروا عليه وذلك لانهم كانوا قد بنوا الأمال الكبيرة في إحراز مكاسب في مصر وبذلوا كل التضحيات من أجل تحقيق هدفهم المنشود ولكن النتيجة جاءت مخيبة لأمالهم ومغايرة لتوقعاتهم

ولذلك ثاروا على مقدم التنظيم ، وعندما وجد غلبرت نفسه في موقف لا يحسد عليه اضطر إلى الاستقالة عن منصبه وذلك لأسباب عدة كان أولها : عد نفسه مسؤولاً عما

حصل وأنه تسبب فعلاً في إرهاق خزينة التنظيم وجعلها مدينة بمبلغ مائتي الف بيزنت ، ثانيها: كما أنه أتهم بتوريط التنظيم في مشاريع حربية بدون الرجوع إلى رأي المجلس الاستشاري الأعلى، ثالثها: كذلك أتهم بانه جعل التنظيم يتحمل أعباء كبيرة وفي مهمة الدفاع عن حدود إمارتي انطاكية وطرابلس وكان زعيم المعارضة داخل تنظيم الأسبتارية هو الراهب بونز بلان Pons Blan والذي كان له طموح في تولي منصب المقدم بدلاً من غلبرت لاسي . ومن أجل تحقيق هدفه حرض فرسان الأسبتارية على الثورة ضده كما وجه إليه اتهمات عديدة لا حصر لها وإزاء هذا الموقف قرر غلبرت أن يستقيل عن منصبه، وأعقب هذا التصرف نزاع وانقسام داخل تنظيم الاسبتارية742.

وبناءً على ذلك يمكننا القول أن فشل المشروع الصليبي قد أدى إلى نتيجة مهمة وهي خيبة أمل فرسان تنظيم الأسبتارية في تحقيق مكاسب في مصر وهي المكاسب التي سعوا اليها ونصت عليها بنود الاتفاقية مخالفين بذلك قوانين التنظيم التي كانت تنص على أن يشترك افراده في المعارك بدون أجر مادي ولكن مقدمي التنظيم ضربوا قوانين تنظيمهم عرض الحائط وليس ذلك فحسب بل أصبحوا يتصرفون كسادة اقطاعيين يمدون الملوك الصليبيين بالجند والسلاح في مقابل الحصول على مكاسب إقليمية سعت

لتحقيقها .

وكان الامبراطور البيزنطي مانويل الأول قد اتفق مع الملك الصليبي بلدوين الرابع في سنة572هـ/1176م، على قيادة حملة برية مشتركة ضد مصر، أما فرسان تنظيم الأسبتارية فقرروا الاشتراك في هذه الحملة من أجل إحراز مكاسب مادية تحت قيادة مقدمها جيرار جوبرت Gerard Gobert (569-573هـ/1172-1177م) الذي تمكن من عقد اتفاق مع الملك بلدوين الرابع حصل بموجبه على مرسوم تضمن الالتزام بتنفيذ الوعود التي قطعها الملك املريك الاول لتنظيم الأسبتارية في حالة نجاح المشروع الصليبي فضلاً عن امتيازات اخرى بلغت ثلاثين الف بيزنت لصالح الأسبتارية في مصر غير أن هذه الحملة لم تتم بسبب تعثر المحادثات بين الجانبين الصليبي والبيزنطي743.

كما أن مشروع اشتراك تنظيم الاسبتارية في الحملة الجديدة المرتقبة على مصر لم يتحقق وذلك لأن فيليب كونت فلاندر Philippe.count Flander744 رفض قيادة الحملة لأمرين ، الأول:

أنه قال لم يقدم الى فلسطين لإستلام السلطة ولم يخطط لها مسبقاً بل كان هدف زيارته ليؤدي الحج ، والثاني : أنه ليس بوسعه ان يضطلع وحده بهذه المسؤولية بل على العكس اذ كان يرغب في ان يكون حراً يعود إلى موطنه عندما تستدعيه ظروفه الشخصية ، وهكذا تبدد وضاع حلم الأسبتارية مرة أخرى في إحتلال مصر745 ويبدو لنا أن فرسان تنظيم الأسبتارية أدركوا منذ ذلك التاريخ صعوبة تنفيذ مشروع غزو مصر ولذلك فقد تخلوا عنه جزئياً حالما تسنح لهم الفرصة المواتية في المستقبل القريب آنذاك .

وقد أدت محاولات الملك املريك الفاشلة ضد مصر إلى نتيجتين مهمتين تمثلت بتقليص الموارد البشرية والمادية لمملكة بيت المقدس الصليبية من جهة وتغير خريطة العلاقات السياسية لصالح القوى الدينية الاسلامية من جهة أخرى، فقد قتل ضرغام شاور في خضم تلك الأحداث وصار أسد الدين شيركوه وزيراً للخليفة الفاطمي العاضد وبعد موت أسد الدين سنة 564هـ/1169م خلفه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي في الوزارة في خدمة العاضد آخر الخلفاء الفاطميين، وبذلك كان فشل مشروع املريك بشن حملة مشتركة مع البيزنطيين ضد مصر سنة 565هـ/1169م وحصارهم الفاشل لدمياط على مدى خمسين عاماً بمثابة الإعلان لمرحلة جديدة بطلها الناصر صلاح الدين الأيوبي746 .

وقد تقلص دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر لاسيما بعد أن تغيرت سياسة الصليبيين في بلاد الشام خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وذلك لأنه لم يعد لهم فيها ممتلكات كثيرة وكذلك بعض القلاع والحصون الساحلية ولم تعد تواجههم مشكلة ترك قوات كثيرة وحاميات عسكرية قوية للدفاع عن أملاكهم، ولذلك فأن حملات الصليبيين على مصر خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي قد تطلبت منهم وضع بعض الحاميات الصغيرة مهمتها توفير الحماية لما تبقى لهم من معاقل عسكرية أثناء انشغالهم بالغزو غير متخوفين على ممتلكاتهم الباقية في بلاد الشام ، كما كان الحال في عهد الملكين املريك وبلدوين الرابع اثناء القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي747 .

وقد كان لعناصر التنظيمات الدينية العسكرية دور حربي خلال أحداث الحملة الصليبية الخامسة وقاموا بدورهم في تعضيد ودعم المشروع الصليبي الذي قاده الملك حنا برين في حملته على مصر والتي كان قد دعا إليها البابا أنوسنت الثالثInnocent III

(595-612هـ/ 1198-1215م) إلا أن وفاته حالت دون قيادتها ولذلك نهض لزعامتها خلفه البابا هونوريوس الثالثHonorious III

(612-624هـ/1215-1227م) على أثر انعقاد المؤتمر البابوي الرابع في كنيسة لاتيران في روما في 20 رجب سنة 612هـ/11تشرين الثاني1215م748 الذي عقد أصلا للنظر في بعض شؤون الكنيسة ومسألة توحيد الكنيستين الشرقية والغربية فضلا عن الإعداد للحملة الصليبية وهو الهدف الرئيس لانعقاد المؤتمر الذي حضره كبار رجال الدين اللاتين وكبار العلمانيين من الشرق والغرب749 .

ويرى كاهن أن هذه الحملة تمثل اتجاها جديداً لمسار الحركة الصليبية إلى مصر بدلاً من الشام وذلك لإمرين، الأول: أن إحتلال الموانئ سيجعل منها بطاقة رابحة بيد الصليبيين للمقايضة واسترجاع بلاد الشام من المسلمين750 أما الأمر الثاني: فهو القضاء على الدولة الأيوبية في مصر لكونها مصدر القوة والزعامة والمقاومة وحصن الإسلام المنيع ومصدر الخطر الذي يتهدد دوما ً قوى الصليبيين في الشام بفضل طاقاتها البشرية والاقتصادية 751 فضلا عن أطماع التجار الإيطاليين الذين ساندوا المندوب البابوي بلاجيوس ووجهوا أنظارهم نحو مصر لموقعها الجغرافي على البحر المتوسط والبحر الأحمر وتحكمها في أهم طرق التجارة الهندية ، كما اعتقدوا أن بإمكانهم تحويلها إلى قاعدة تجارية تكفل لهم السيادة على تجارة العالم752.

ومما يجدر ذكره أن الملك الصليبي حنا برين قبل دعماً مادياً ومعنوياً من جانب تنظيمات الأسبتارية والداوية والتيوتون أثناء الإعداد للحملة، وقد قام البابا بدفع أموال طائلة لمساعدة الصليبيين وكانت مهمة فرسان هذه التنظيمات جمع الأموال اللازمة لاحتياج المشروع الصليبي المرتقب ، وبالفعل فإنه بعد الدعم المالي الذي أسهمت به القوى الصليبية قام مقدمو تلك التنظيمات وكبار القادة بتوزيع هذه الأموال على أغراض الحملة المتعددة753 .

وبعد أن أعد الصليبيون عدتهم وتكامل عددهم ابحروا في 27حزيران سنة 615هـ /1218م وعلى رأسهم الملك الصليبي والامراء ومقدمو تنظيمات الأسبتارية والداوية والتيوتون من ميناء عكا إلى مدينة دمياط 754 وقام الصليبيون عند وصولهم إليها بأول محاولة لاقتحامها ولكنها باءت بالفشل بسبب صمود أهلها واستبسالهم في الدفاع عنها، عندئذ تبين للقادة الصليبيون بعد محاولتهم الأولى أن برج السلسلة هو العقبة الرئيسة التي تحول دون تقدم السفن الصليبية ويجب عليهم تذليلها ولذلك مهد فرسان الداوية سفينة شحنوها بثلاثمائة مقاتل ودفعوها للاصطدام ببرج السلسلة وتحطيمه غير أن محاولتهم الثانية فشلت أيضا في تحقيق هدفهم واضطر المهاجمون إلى التراجع تحت ضغط الحجارة والكتل النارية الملتهبة التي انهالت عليهم ، ثم كرر الصليبيون هجومهم للمرة الثانية بقيادة ليوبولد السادس دوق النمسا ومعه بعض الفرسان الأسبتارية وحاولوا تسلق أسوار المدينة مستخدمين السلالم المتحركة المثبتة على السفن وانفصلت عنهم قوة عسكرية هاجمت برج

السلسلة لكن هذه المحاولة فشلت بسبب عدم تحمل السلالم ثقل القوات الصليبية المهاجمة فضلا عن الكتل النارية التي ألقاها المدافعون أبعدت الصليبيين عن البرج755 .

وأثناء وجود تلك الحملة في مصر ومحاصرتهم دمياط توفي الملك العادل الأيوبي (515-696هـ/1199- 1218م) في 7 جمادي الآخرة / أواخر آب من السنة ذاتها فخلفه في الحكم أبناءه المعظم عيسى على مدن دمشق والقدس وطبرية والقلاع والحصون فيما وراء نهر الاردن والأشرف موسى على بعض المناطق في بلاد الجزيرة وأرمينية والملك الكامل على مصر(615 - 636هـ/1218

- 1138م)756 وكرد فعل على العدوان الصليبي على مصر قام الملك الأشرف بمهاجمة الصليبيين في إمارة طرابلس فهاجم قلعة صافيتا وحصن الأكراد التابعين لتنظيم الاسبتارية فتمكن من هدم ما حولها وعاد إلى بلاده 757 بينما اشتبك الملك المعظم مع الصليبيين في القيمون758 وانتصر عليهم وقتل منهم عدداً كبيراً وأسر مائة فارس من تنظيم الداوية وأدخلهم القدس وأعلامهم منكسة في 29 آب من السنة ذاتها759 كما تمكن من دخول مدينة قيسارية وهدم أسوارها ثم اتجه لمهاجمة حصن عثليث ولكن فرسان الداوية تحصنوا به وقاوموا الهجوم الإسلامي مما اضطر المعظم إلى الانسحاب عنه عائداً إلى دمشق760 .

أما في مصر فإن دور تنظيمي الأسبتارية والداوية يتلخص في المساندة الشديدة التي قدموها للمندوب البابوي بلاجيوس حتى أنهم ساندوه في رفضه لشروط معاهدة الصلح التي اقترحها الملك الكامل في سنة 616هـ/1219م مقابل جلائهم عن دمياط ، كما ساند فرسان هذين التنظيمين بلاجيوس في مسالة مهاجمة معسكر الملك الكامل والملك المعظم في فارسكو الواقعة على مسافة (12 كم) جنوبي دمياط ، رغم معارضة الملك حنا برين لهذا الرأي761 كذلك كان دور التنظيمين واضحاً في مساندة بلاجيوس الذي لم يقتنع بأي عرض من عروض الملك الكامل فضلاً عن رفضه الإصغاء الى آراء الملك حنا برين762 الأمر الذي جعل الملك حنا برين يوافق على شروط معاهدة الصلح التي ضمت في بنودها اولاً: الانسحاب من دمياط والجلاء عن مصر، ثانياً : عقد هدنة بين الجانبين مدتها ثماني سنوات، ثالثاً: تبادل الأسرى بين الجانبين ، وبعد أن تم للملك حنا ما أراد انسحب عائداً الى بلاده في 8 أيلول سنة 617هـ/1220م، في الوقت الذي ظل باقي الصليبيين في مصر، وهكذا كان الفشل مصير الحملة الصليبية الخامسة بسبب العوارض الطبيعية والمقاومة الإسلامية وقلة المؤن والامدادات الصليبية وعدم وجود قيادة موحدة إذ أصر بلاجيوس أن يكون هو القائد لكونه ممثلاً للبابا بينما عدّ حنا برين أن له اسبقيه في القيادة763 فضلا عن تأخر الامبراطور الالماني فردريك الثاني الذي دفعه البابا هونوريوس الثالث للمشاركة فيها764.

ويقدم رنسيمان تفسيراً منطقياً للسبب الحقيقي الذي كان وراء فشل هذه الحملة بعد أن كانت قاب قوسين أو أدنى من النجاح وهو أن الجيش الصليبي لم يكن يضم في صفوفه قائداً عسكرياً محنكاً يجمعون على احترامه، ولو توفر ذلك لتم احتلال القاهرة وإسقاط الحكم الأيوبي في مصر فقد كان بلاجيوس رجلاً متغطرساً مجرداً من اللباقة والكياسة وغير مقبول لدى الصليبيين وقراراته إرتجالية ، أما الملك حنا فعلى الرغم من فروسيته إلا أنه لم يكن من الشخصية والهيئة ما يهيئوه لقيادة جيش التحالف765 ويرى المؤرخ الروسي زابوروف أن ضياع دمياط على الصليبيين ومفارقتهم مصر بدد جميع الآمال في استعادة الأراضي المقدسة، كما كلفت الحملة الغربَ الأوربي ثمناً غالياً فضلاً أن إخفاق هذا المشروع أنزل ضربة جديدة بمكانة البابوية766 .

على أن الموقف المتصلب والمتعنت للمندوب البابوي بلاجيوس ومساندة تنظيمي الأسبتارية والداوية له قاد الصليبيين جميعاً الى موقف سيىء للغاية، فبعد أن كانوا يرفضون عروض الملك الكامل نجدهم وافقوا أخيرا على إتفاق الصلح بأي ثمن في مقابل الخروج من مصر والعودة إلى بلادهم بعد أن عانوا الهلاك في مصر، وأخيرا تم الصلح واسترد المسلمون دمياط ، وبهذا الصدد ذكر أبو الفدا أن بعض فرسان الأسبتارية والداوية حضروا مجلس الصلح767.

أما بالنسبة للتنظيم الثالث إلى جانب تنظيمي الأسبتارية والداوية وهو تنظيم التيوتون، فبعد تحرير الناصر صلاح الدين للقدس سنة 583هـ/ 1187م، وقيام الحملة الصليبية الثالثة ظهرت الحاجة إلى مستشفى خاص للعناية بالصليبيين المتحدثين بالألمانية فقام التجار والبحارة الوافدون من المانيا بتشييد مستشفى تم بناؤه من أخشاب السفن المحطمة وتحميه أقمشة الاشرعة من الشمس والمطر، وتولى مجموعة من الفرسان والقساوسة الالمان إدارته وتقديم العمل الخيري وعلاج المرضى ولكن بعد ذلك بسنوات قليلة أصبحت المستشفى مؤسسة عسكرية تبلور فيها تنظيم التيوتون الذي مزج الاغراض العسكرية بالخدمات الخيرية768.

وقد كان لهذا التنظيم دوراً فاعلاً خلال الحملة الخامسة أكدته إحدى وثائق مملكة بيت المقدس الصليبية مؤرخة بسنة 616هـ/1219م، بعث بها الملك حنا برين إلى هرمان فون سالزا Herman Von Salza مقدم تنظيم التيوتون (608-637هـ/1211– 1239م) يؤكد فيها على تسلم نصيب كبير من الغنائم والأسلاب التي تمكن الصليبيون من استلابها والاستيلاء عليها خلال الحملة الصليبية الخامسة على دمياط769.

وعلى الرغم من المقاومة الباسلة لأهالي دمياط ضد هجوم الصليبيين إلا أنها سقطت أخيراً في أيديهم في 25 شعبان سنة 616هـ/5 تشرين الثاني سنة 1219م، وقد كان فرسان الداوية في مقدمة القوات الصليبية التي تمكنت من اقتحام المدينة ودخولها، ولكن سرعان ما نشب النزاع بين الصليبيين حول الغنائم التي حصلوا عليها مما أضطر البابا هونوريوس الثالث إلى إرسال خطاب إلى مقدمي التنظيمات الدينية العسكرية يحثهم على نبذ الخلاف بينهم والتوحد لمواجهة المسلمين ، وقد أدى هذا الموقف المتصلب إلى فشل مشروعهم وليس ذلك فحسب بل وقع معظم قادتهم في أسر المسلمين وكان من بينهم مقدمو التنظيمات الدينية العسكرية ، وعندما تم الاتفاق فيما بعد بين الملك الكامل الايوبي والصليبيين على عقد هدنة تمردت تلك التنظيمات على الاتفاق 770 غير أن ذلك التمرد لم يؤد بهم إلى نتيجة لإنهاء الملك الصليبي771 وبموجب هذه الهدنة تم جلاء الصليبيين عن دمياط في 7 أيلول سنة 618هـ /1221م دون أن يحصلوا على أية مكاسب سواءً في مصر أو في القدس 772 .

وهكذا أصبحت التنظيمات الثلاثة تحكم العالم الصليبي في القرن7هـ/13م ، وبينما كانت الأسبتارية والداوية يحافظون على هويتهم العالمية صار لتنظيم التيوتون الأداة الفولاذية للتوسع الالماني وشارك الفرسان التيوتون كما هو الحال بالنسبة لفرسان التنظيمين الآخرين في جميع المعارك والحملات العسكرية الصليبية في الأراضي المقدسة 773 .

وقد ظهر دور هام للتنظيمات الدينية العسكرية خلال أحداث الحملة الصليبية السابعة التي قادها الملك الفرنسي لويس التاسع ضد مصر سنة 647هـ/1249م أثناء عهد أخر حاكمها الملك الصالح نجم الدين أيوب (638-647هـ/1240-1249م)774 وقد اشترك فرسان تنظيم الداوية مع جيش الملك الفرنسي مشاركة فعالة ، وكان هذا الملك يثق في هذا التنظيم ثقة كبيرة لكفاءتهم بقيادة الجيش لدرجة أنه أصر على حد قول جوانفيل مؤرخ الحملة ومرافق الملك لويس التاسع على تشكيل جيش يتألف من ثلاثة أقسام ، يقـود مقدمته أو قسمـه الأول فرسان الداوية ، وأن يقود القسم الثاني أخوه الكونت أرنوا ، أما القسم الثالث فيقوده الملك بنفسه وقد قام هذا الجيش بعبور نهر أشموم في 4 ذي القعدة سنة 648هـ/8 شباط سنة 1250م ، وقد انقسم رأي القادة الصليبيين حول الهجوم فقد رأى الكونت أرنوا أن يتقدم بقواته نحو مدينة المنصورة 775 دون انتظار قوات أخيه الملك لويس التاسع ، بينما حاول وليم سوناك William Sonnac مقدم تنظيم الداوية (642-648هـ/1244-1250م) أن يثنيه عن خوض غمار المعركة قبل وصول باقي الجيش الصليبي، غير أن الكونت

صمم على موقفه مما أرغم الداوية على السير معه حتى دخلوا

جميعاً المنصورة فكان لهم المماليك بالمرصاد

واستطاعوا محاصرة فرسان الداوية في شوارع المدينة الضيقة وقتلوهم عن أخرهم، وقد قدر عددهم نحو 300 فارس فضلاً عن مقتل الكونت أرنوا776 ويتضح لنا أن فرسان التنظيمات الدينية العسكرية الأسبتارية والداوية قد اشتركوا في حملة الملك الفرنسي لويس التاسع ضد مصر ولكن يبدو أن فرسان تنظيم الداوية كان لهم وضع خاص أكثر من فرسان تنظيم الأسبتارية لدى الملك لويس بدليل أنه اختار تنظيم الداوية لقيادة مقدمة الجيش الغازي .

ولم تقف الامور عند هذا الحد فعلى الرغم من الخسائر البشرية الفادحة التي مني بها تنظيم الداوية إلا أن مقدمها وليم سوناك عاد من جديد بعد مرور ثلاثة أيام على معركة المنصورة

إلى الاشتباك مع المسلمين في معركة أخرى جرت وقائعها في7 ذي القعدة /11 شباط من السنة ذاتها كانت نتيجتها هزيمة الصليبيين ومقتل وليم سوناك فضلاً عن عدد من الفرسان الذين اشتركوا معه

في القتال777.

وبعد إجهاض المشروع الصليبي في المنصورة أظهرت الأحداث مدى جشع تنظيم الداوية الذي بلغ آنذاك مبلغاً كبيراً من الثراء وسعى لتحقيق مكاسب مادية دون الاهتمام بمصالح الصليبيين فقد رفض التنظيم أن يدفع فدية الملك لويس التاسع عندما وقع أسيراً في أيدي المسلمين في المنصورة على الرغم من أن خزائن التنظيم كانت مليئةً بالأموال الطائلة 778 كما رفض التنظيم دفع فدية كونت بواتيه وقيمتها 200 الف بيزنت ، ومما يؤكد صحة هذه الحوادث ما ذكره شاهد عيان من صفوف الصليبيين وهو جوانفيل الذي ذهب بنفسه إلى تنظيم الداوية وأخذ من خزينته الأموال اللازمة بالقوة مما اضطر رينو فيشيه Renaud Vichier مقدم تنظيم الداوية (649-648هـ /1251-1250م) إلى إعطائها له بشرط أن يتقاضى التنظيم في مقابل ذلك تعويضاً ماليا من أموال الملك الصليبي في مدينة عكا779.

وفي ختام البحث لا بد من الإشارة إلى أن التنظيمات الدينية العسكرية أدت دوراً حربياً مع الصليبيين ضد مصر الإسلامية وخاضت معارك عديدة عنيفة ضد المسلمين وتمكنت من تحقيق الأهداف التي انيطت بها والتي سعت إليها من أجل خدمة المشاريع العدوانية الصليبية في الأراضي الاسلامية، وعلى الرغم من دورها الحربي الذي أطال الوجود الصليبي لمدة قرنين من الزمن إلا أنها أسهمت في إضعاف دولة الإحتلال الصليبي بسبب الإنقسام والتصارع على المكاسب بين التنظيمات المتنافسة كالأسبتارية والداوية والتيوتون فضلاً أنها كانت في معظم

الأحيان تفضل مصالحها وأهدافها الخاصة على الصالح الصليبي العام بدليل تحولها وخاصة الداوية إلى جمـع الأموال والثروة حتى أصبح عناصرها صيارفة أوربا آنذاك مما يدل على الإفلاس الأيديولوجي لتلك التنظيمات التي قامت على مبادىء الرهبنة والفروسية .

ثانيا : موقف تنظيمي الأسبتارية والداوية

من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي

573-587هـ/1177-1191م

شهد عهد الملك الصليبي بلدوين الثاني ظهور إحدى الحوادث الهامة والخطيرة ألا وهي تأسيس تنظيمي فرسان الاسبتارية والداوية والتي كان لها نتائج خطرة أثرت وبشكل فاعل في تبلور القوة العسكرية المسلحة للدفاع عن الوجود الصليبي في بلاد الشام 780 .

وقد قام التنظيمان الصليبيان على أساس ثلاثة مبادئ أساسية اقسما على التمسك بها مدى الحياة وهي الفقر والعفة والطاعةObedience, Poverty, Chastity إلى جانب مبدأ رابع وهو أن ينذروا أنفسهم لقتال المسلمين 781 وضما في صفوفهما طبقات الفرسان والرهبان والقساوسة ، وقد كانت أهداف التنظيمين في بادئ الأمر أهدافاً خيرية وإنسانية تتمثل في إرشاد فقراء الحجاج النصارى الأوربيين القادمين من الغرب إلى بلاد الشام وإيوائهم وإنشاء مستشفيات لعلاج المرضى وحراستهم للطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة وخاصة الطريق الرئيس من مدينة يافا إلى مدينة القدس 782 غير أن تلك الأهداف سرعان ما تلاشت بالتدريج وتطورت وذلك عندما قوي هذان التنظيمان وزاد ثراؤهما واستقلالهما نتيجة الهبات والهدايا التي كانت تنهال عليهما من الغرب الأوربي ، فتحولا فيما بعد إلى منظمتين دينيتين عسكريتين كان لها دور كبير في تنفيذ سياسة الصليبيين في بلاد الشام نظرا لتأثيرهما على المستوى السياسي والعسكري والاقتصادي للكيان الصليبي 783 .

وكان لهذين التنظيمين أدوار» دينيـة وسياسية وعسكرية واقتصادية ، فمن الناحية الدينية كان هناك العديد من الأتقياء الذين عز عليهم ان تحرمهم حياة الزهد والعبادة في ظل الكنيسة او الدير من المشاركة في قتال المسلمين وهؤلاء وجدوا ضالتهم في الانضمام إلى هذه التنظيمات الجديدة ، أما من الناحيتين السياسية والعسكرية فقد قام فرسان الأسبتارية والداوية بدور كبير في حماية الكيانات الصليبية في بلاد الشام والدفاع عنها فضلا عن دورهما في محاربة المسلمين وقتلهم ومساندة الحملات الصليبية في وقت قل فيه عدد المحاربين في بلاد الشام نتيجة المرض والوفاة أو العودة إلى الغرب الأوربي784 وليس ذلك فحسب بل انيطت بهما مهمة الدفاع عن المواقع العسكرية الرئيسة فالنقط القوية والأبراج والقلاع والحصون في بلاد الشام سلمت جميعها للتنظيمين لحمايتها والدفاع عنها ضد أخطار الهجمات الإسلامية785 .

أما عن نشاطهما الاقتصادي فقد بدأ بتقديم تسهيلات ائتمانية للحجاج النصارى الوافدين من الغرب ثم تطورت أعمالهما فاصبحا يقومان بأعمال الصيرفة من خلال إقراض الأموال للتجار مقابل فوائد مالية كبيرة 786 ، كما مارس التنظيمان العمل التجاري في فترة متأخرة من الحروب الصليبية لامتلاكهما المخازن والسفن لدرجة إنهما نافسا الايطاليين في الحصول على امتيازات تجارية واسعة مما ضاعف ثروتهما وممتلكاتهما 787 . وما يهمنا هنا بعد هذا العرض الموجز عن نشأة تنظيمي الاسبتارية والداوية هو موقف هذين التنظيمين من حروب الناصر صلاح

الدين الأيوبي للفترة (587-573هـ/1191-1177م)، والذي تتناوله هذه الدراسة بشكل مفصل788.

فبعد أن عقد الملك الصليبي بلدوين الرابع والناصر صلاح الدين الأيوبي معاهدة سنة 573هـ/1177م عقب معركة الرملة استطاع فرسان تنظيم الداوية بما لديهم من نفوذ واسع وسط المجتمع الإقطاعي الصليبي أن يضغطوا على الملك الصليبي وإقناعه بضرورة بناء قلعة لإغلاق المدخل إلى الأردن ، على أن تقوم القلعة الجديدة بمهمة تامين الممر المؤدي إلى وادي الأردن الأعلى المقابل للجولان، وكانت حجة الداوية في ذلك هي تعويض الخسارة القاسية التي لحقت بالصليبيين في بانياس سنة 522هـ/1157م789 .

وقد انتهز الصليبيون فرصة غياب الناصر صلاح الدين في بعلبك وقاموا بتشييد حصن جديد فيما وراء نهر الأردن يقع على مسافة (20 كم) عن مدينة بانياس عرف بحصن بيت الأحزان790 أو مخاضة الأضرار على حد قول ابن خلدون791 وهو الحصن الذي أصبح إسمه جسر بنات يعقوب في نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر ميلادي792 وكان بناؤه في تشرين الأول سنة

574هـ/ 1178م فوق هضبة مرتفعة وصمم طرازه الهندسي على شكل مربع 793 ولم يكتف الصليبيون بذلك بل بالغوا في تعميره حتى أن جدار الحصن ((عرض حائطه إلى أن زاد على عشرة أذرع وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها

على سبع أذرع إلى ما فوقها وما دونها وعدته تزيد على عشرين ألف حجر، وفيما بين الجانبين حشو من الحجارة الصم ، وقد جعلت سقيته بالكلس الذي إذا أحاطت قبضته بالحجر مازجه))794

.

وقد أبدى أمراء الناصر صلاح الدين تخوفهم من بناء ذلك الحصن وأشاروا عليه بتدميره وقالوا له: ((متى أحكم هذا الحصن تحكم من الثغر الإسـلامي الوهن وأغلق الرهن)) أما الناصـر صـلاح الدين فلم يحاول وقف بناء حصن بيت الأحزان بسبب انشغاله بحصار بعلبك 795 وكان رده بالتريث حتى يكتمل بناؤه لكي تكون خسارة الصليبيين فادحة قائلاً: ((إذا أتموه وأحكموه... رحلنا إليه ونزلنا عليه وهدمناه إلى الأساس وجعلناه من الرسوم الأدارس ، فندعهم الآن حتى يستنفذوا فيه أحوالهم وينفقوا أموالهم ، ويتعبوا رجاءهم ورجالهم ، فإذا قصدناهم عكسنا أمآلهم وانحسنا مآلهم)) 796.

أما الصليبيون فقد استغلوا هذا الموقف واستمروا بالعمل في حصن الأحزان ستة أشهر حتى أكملوا بناءه في نيسان سنة 575هـ/1179م 797 وقد أنفقوا عليه حوالي (80،000) دينار ذهبي . وبعد أن اكتمل العمل عهد به الملك بلدوين الرابع إلى عناصر فرسان تنظيم الداوية

الذين ما أن تسلموه حتى وضعوا فيه حامية قوية أمدتها بالمال والسلاح والمقاتلين كي تتخذه مرصـداً لمراقبة تحركات المسلمين لا سيما بعد تزايد الضغط العسـكري الإسلامي من دمشق 798

.

وقد حدث أن اعتدى الصليبيون على بعض الرعاة في مدينة بانياس في 6 نيسان 575هـ/1179م، مما أدى إلى حدوث اشتباك بين قوات الملك بلدوين الرابع وهمفري تورون وبين قوات عز الدين فرخشاه الأيوبي 799 وأسفرت تلك المعركة عن انتصار المسلمين وهزيمة الصليبيين وهروب ملكهم بلدوين الرابع بصعوبة بالغة ومعه همفري تورون في معركة عرفت في المصادر العربية الإسلامية باسم وقعة الهنفري800 .

وقد أدرك الناصر صلاح الدين مدى الخطر الذي لحق بالمسلمين بسبب بناء حصن بيت الأحزان ، فكانت سياسته تجاه الحصن منذ البداية إتباع الطرق السلمية وعدم التضحية بالعسكر وتعبئتهم للمواقف الحازمة 801 ولأجل تحقيق غرضه راسل الصليبيين طالبا منهم هدم الحصن ، إلا أنهم رفضوا الطلب طالبين مبلغاً ضخماً قيمته مائة ألف دينار في مقابل هدمه 802 وإزاء هذا الموقف العدائي للداوية ورفضهم تسليم الحصن للمسلمين قرر الناصر صلاح الدين مهاجمة الحصن وتدميره من أساسه لما له من أهمية إستراتيجية لتحكمه في الطريق المؤدي إلى مصر803 .

وبناءً على ذلك قام الناصر صلاح الدين بمحاولتين لتحرير حصن بيت الأحزان، الأولى: كانت في سنة 574هـ/1178م، غير أنها لم تحقق نتائج ملموسة سوى فرض حصار على الحصن، انصرف عنه بعد أن حصل على الغنائم والأسرى804 ويبدو أن تلك المحاولة كانت استطلاعية غرضها معرفة نقاط ضعف وقوة العدو الصليبي وإشعارهم بقوته وقدرته على مهاجمتهم متى ما أراد. وفي الوقت الذي كان الناصر صلاح الدين قد عسكر عند تل القاضي غربي بانياس يعد العدة للهجوم مرة أخرى على الصليبيين جمع الملك بلدوين الرابع قواته وخرج لمحاربة الناصر صلاح الدين الذي ما ان بلغه الخبر حتى سار بجيشه قاصداً ملاقاة الصليبيين وبالقرب من تل القاضي في سهل مرج عيون في 10 حزيران سنة 575هـ/1179م حدثت معركة بين الجيشين الإسلامي والصليبي أسفرت نتيجتها عن انتصار المسلمين وهزيمة الصليبيين ، فضلا عن وقوع عدد كبير من أعيانهم أسرى بأيدي المسلمين أمثال باليان ابلين Balian Iblin حاكم مدينتي الرملة وبانياس ومقدم الأسبتارية روجر مولينRoger Moulins

(573-583هـ/1177-1187م) ومقدم الداوية أود سان آمان الذي كان قد اشترك مع بلدوين الرابع ضد الناصر صلاح الدين في معركة تل الصافية قبل ذلك بعامين805 ويذكر أحد المؤرخين المعاصرين أن مقدم الداوية أود كان السبب المباشر في تلك الهزيمة التي لحقت بالصليبيين وذلك لأنه خرج في المقدمة ولم يبق في موقعه بجوار الملك ، ولذلك استطاع المسلمون محاصرته فوجد مقدم الداوية نفسه وسط قوات المسلمين فتم أسره806 .

أما محاولته الثانية كانت في ربيع الأول سنة 575هـ / 1179م عندما توجه اليه من بانياس فوصله وأحاط به من جميع الجهات ونصبت عليه المنجنيقات، وقد اتبع الناصر صلاح الدين خطة عسكرية محكمة لاقتحام الحصن فقد وزع جوانب البرج على الأمراء ، فأخذ هو الجانب الشمالي بينما أخذ ابن أخيه الأمير عز الدين فرخشاه الجانب الغربي807 وشرع النقابون في نقب الأسوار808 ثم أشعلوا فيه النيران فلم يسقط السور لعرضه رغم بقاء النار فيه مدة يومين وواصلوا التوسع في نقب السور حتى أسقطوه يوم الخميس 24 ربيع الأول سنة575هـ/1179م ، فدخل

المسلمون الحصن وقتلوا واسروا عددا كبير من الصليبيين ووجدوه مليئا بالمؤن والأقوات والأسلحة 809 .

أما مقدم الداوية اود الذي وقع في أسر المسلمين فقد رفض أن تدفع له فدية تبعا

لقانون الداوية الذي ينص على أن لا يدفع فدية للداوية على أساس أن فارس الداوية لا يمتلك ما يقدمه كفدية ، ثم سيق المقدم الأسير إلى أحد سجون مدينة دمشق حيث مات بعد عام واحد من معركة مرج عيون810 .

أما مصير حصن بيت الأحزان فقد أمر الناصر صلاح الدين بهدمه وطمس أثره وجعله بمستوى الأرض811 وليس ذلك فحسب بل اقتلعت أحجاره كي لا يستفيد منها الصليبيون في حربهم ضد المسلمين 812 .

ولم يقف دور تنظيمي الداوية والاسبتارية عند ذلك الحد بل واصلا عدوانهما ضد المسلمين ليس في بلاد الشام بل هذه المرة تطاولت أيديهما على المسلمين في بلاد الحجاز، فقد اشترك الداوية مع البرنس أرناط الذي عرف في المصادر والمراجع الأجنبية باسم رينو شاتيون 813 حاكم حصن الكرك

وقلعة الشوبك في مشروعه الجريء والمتهور لمهاجمة الأراضي المقدسة في الحجاز814 ، وكان هذا الفارس الصليبي أحد الفرسان المغامرين فرنسي الأصل قدم إلى بلاد الشام مع الحملة الصليبية الثانية ضمن صفوف جيش الملك الفرنسي لويس السابع وبقي في بلاد الشام بعد فشل الحملة الصليبية الثانية وعودة رجالها إلى الغرب الأوربي815 .

وكان أرناط حسب ما وصفه ابن الأثير ((من شياطين الفرنج ومردتهم وأشدهم عداوة للمسلمين))816 وأغدر وأخبث أمراء الصليبيين وأنكثهم للعهود817 واتسم بالعجرفة واللصوصية والتهور ، كما اشتهر بهجماته العديدة على قوافل المسلمين بدافع السلب والنهب فضلا عن أنه لم يخضع لأوامر ملك مملكة بيت المقدس الصليبية، أما الداوية فقد اشتركت معه في العديد من تلك الهجمات على قوافل المسلمين 818 .

فقد تمادى أرناط ووصل به الحال إلى أن ((شرب ذات ليلة وسكر وأمر الخيالة أن تنزل وتقطع الطريق على المسافرين من المسلمين، فركب الخيالة ومعه الرجالة، ونزلوا فأخذوا خلقاً كثيراً من التجار والفقراء والمسافرين))819 ولم يكتف أرناط بتحصيل الرسوم من قوافل الحجاج المارة بحصن الكرك وقطع الطريق على القوافل الآمنة المطمئنة بل ركبه الطيش والغرور وخيل إليه أنه بلغ من القوة ما يمكنه من طعن الإسلام والمسلمين بمهاجمة المدينة المنورة ونهب المسجد النبوي والاستحواذ على كل ما فيه من كنوز وذخائر، فضلا عن قطع طريق الحجاج من مصر إلى بلاد الشام820 وقد انتهز أرناط فرصة انشغال الناصر صلاح الدين باستكمال جهوده الوحدوية في شمال الشام والجزيرة821 فأبحر باسطول في البحر الأحمر سنة 577هـ/1181م وظل يعتدي على سفن المسلمين حتى وصل إلى الحوراء822 مع قوة كبيرة من فرسان الداوية وتوجه الجميع قاصدين المدينة المنورة823 .

وعندما علم الناصر صلاح الدين بما قام به الصليبيون بعث إلى أخيه ونائبه على مصر الملك العادل يطلب منه مواجهة ذلك الموقف العصيب، وبناءً على ذلك عهد الأخير إلى حسام الدين لؤلؤ بقيادة الأسطول الأيوبي الذي أبحر في تعقب أرناط، ونجح في منعه من بلوغ هدفه، إذ أدركه قبل وصوله المدينة المنورة فتفرق شملهم واضطر بعضهم بعد أن شاهد الهلاك للخروج إلى البر نحو المرتفعات فتعقبهم في كل مكان وقتل واسر معظمهم 824

أما أرناط قائد الحملة اللعينة فقد تمكن من الهرب بصعوبة والعودة إلى حصن الكرك ليواصل مشاريعه من جديد ضد المسلمين825 ومن دون شك أن اشتراك فرسان الأسبتارية والداوية في حملة أرناط على الحجاز يدل على حقد التنظيمين المعلن على الإسلام ومحاربته في مقدساته، وقد أدى الحادث إلى رغبة الناصر صلاح الدين إلى معاقبة أولئك الفرسان حتى الذين لم يشتركوا في تلك المغامرة الفاشلة، وهذا سنتطرق له في الصفحات اللاحقة عند تناولنا لأحداث معركة حطين التي وقعت في 25 ربيع الآخر 583هـ/4 تموز 1187م.

وبعد فشل مشروع أرناط على بلاد الحجاز نجح مقدم الداوية جيرار ريدفورد Gerard Radefort (580 585هـ/1184 - 1189م) بالاشتراك مع بعض البارونات من تثبيت جاي لوزجنان Guy Lusignan على عرش مملكة بيت المقدس الصليبية (582-591هـ/1194-1186م) في سنة 582هـ /1186م رغم معارضة تنظيم الاسبتارية وكبار أمراء بلاد الشام وعلى رأسهم أمير طرابلس ريموند الثالث 826 .

وقد ظل مقدم الداوية جيرار يسيطر على الملك جاي ويحثه على محاربة المسلمين وعدم الاستماع إلى نصح ريموند الثالث ذلك الأمير الذي يعد آنذاك أكثر المحاربين الصليبيين خبرة في المجال العسكري ولكن العداء الشخصي الذي كان بين ريموند وجيرار جعل الأخير يتقرب إلى الملك ويعمل على كسب وده وإخضاعه لرغباته وإظهار ريموند بمظهر الخائن للصلبيين 827 .

وفي خضم تلك المنازعات والانقسامات التي دبت في المعسكر الصليبي أعلن الناصر صلاح الدين الأيوبي الجهاد، فأسرع الصليبيون إلى توحيد صفوفهم ، فارسل الملك جاي إلى ريموند الثالث بعثة تضم مقدم الأسبتارية روجر مولين ومقدم الداوية جيرار ريدفورد ورئيس أساقفة صور جوسياس وباليان الثاني حاكم قلعة يبنى للتفاوض مع ريموند وحثه على الانضمام إلى الملك ونقض حلفه السابق مع الناصر صلاح الدين، وقد سافر مقدما التنظيمين مع مائة فارس في 29 نيسان سنة 583هـ/1187م على ان يتبعهم باقي أفراد البعثة إلى طبرية فأمضى المقدمان ليلة 30 نيسان في قلعة الفولة 828 التابعة للداوية 829 .

على أن الناصر صلاح الدين عندما عقد العزم على مهاجمة مناطق نفوذ الصليبيين في فلسطين حصل على موافقة ريموند الثالث أمير طرابلس بمرور المسلمين في المناطق الخاضعة لسيادته بشرط عدم التعرض للقاطنين في تلك المنطقة، وبعد ان علم مقدما الأسبتارية والداوية بأن المسلمين سوف يمرون في أراضٍ صليبية تجاهل الاثنان المهمة التي كانا في طريقهما اليها وخرجا بقواتهما دون تريث لقتال المسلمين، واصطحبا معهما أربعين فارساً من حامية الفولة830 وسارت هذه القوة الصليبية حتى وصلت مكاناً يعرف باسم رأس الماء831 الذي جرت فيه المعركة في مستهل شهر آيار سنة 583هـ/1187م وعدت مقدمة لمعركة حطين حيث وقعت أحداث الأخيرة بعدها بشهرين، وشاهد هؤلاء قوات الأفضل بن صلاح الدين فهاجموها على الفور، وكانت النتيجة أن أبيدت قوة الأسبتارية والداوية عن آخرها، وكانت هذه الكارثة بمثابة البداية لنهاية الوجود الصليبي في بلاد الشام832 .

وبهذا الصدد قال ابن الأثير عن هذه المعركة ((وجرت بينهم حرب تشيب لها المفارق

السود))833 ، أما المؤرخ الحديث رنسيمان فقد وصفها بأنها لم تكن معركة فقط بل كانت مذبحة بالنسبة لفرسان الداوية834 ، كما عبر عنها مؤرخ آخر أنها كانت معركة طاحنة835 .

وتبقى مسألة هامة جداً لا تزال موضعاً للجدل بين المؤرخين المحدثين نظراً لاختلاف روايات المصادر التاريخية المعاصرة آنذاك، وهي تتعلق بمصير مقدمي تنظيمي الأسبتارية والداوية، فقد

ذهب العماد الأصفهاني إلى القول بأسر مقدم الإسبتارية روجر مولين وهروب مقدم الداوية من ميدان المعركة836 أما ابن الأثير ومن نقل عنه رغم أنه لم يذكر مصير مقدم الداوية إلا انه أشار إلى مقتل مقدم الأسبتارية الذي ((كان من فرسان الفرنج المشهورين وله من النكايات العظيمة بالمسلمين))837 .

أما بالنسبة للمؤرخين المحدثين فقد اتفق عاشور وسعداوي بأن مقدم الأسبتارية قتل ونجا مقدم الداوية838 مؤيدين بذلك رواية العماد الأصفهاني. أما عنان فقد تصور أن مقدم الداوية قتل أثناء معركة رأس الماء839 غير أن الرأي الأخير غير صحيح لأن مقدم الداوية اشترك في معركة حطين التي جرت بعد مرور شهرين من معركة راس الماء.

وإزاء اختلاف المصادر العربية الإسلامية المعاصرة الآنفة الذكر فمن البديهي أن نتجه إلى المصادر اللاتينية من أجل توضيح الموقف من خلال رواية رنسيمان معتمداً على رواية الفارس أرنول التي ذكر فيها ان مقدم الإسبتارية سقط صريعاً في ميدان المعركة، وان مقدم الداوية قد أصيب بجروح بليغة وتمكن من الهرب عائداً إلى مدينة الناصرة840 ويؤيد ليونز هذا الراي

أيضاً841 ، ويبدو أن هذه الرواية هي الأرجح والأقرب إلى الصحة، لاسيما وأنها تتفق مع رواية اخرى أشار إليها عوض معتمداً على جاك الفيتري في كتابه تاريخ بيت المقدس، فقد أكد مقتل مقدم الأسبتارية وهروب مقدم الداوية من ميدان المعركة842 .

وكان لتنظيمي الإسبتارية والداوية دور عسكري هام في معركة حطين المشهورة التي حقق فيها المسلمون نصراً ساحقاً على الصليبيين843 وما يهمنا منها كيف عامل الناصر صلاح الدين فرسان التنظيمين بعد نهاية المعركة ووقوع معظمهم في الأسر، فقد كان صلاح الدين يخيرهم بين اعتناق الإسلام أو القتل، ولأن معظمهم رفضوا الدخول في الإسلام فـ ((اختار قتلهم، فقتلوا عن بكرة أبيهم)) حسب تعبير ابن شداد844 وبهذا الصدد أيضاً يذكر ابن الأثير أن صلاح الدين ((أمر بمن أسر من الداوية والأسبتارية أن يجمعوا ليقتلهم، فأحضر عنده في الحال مائتا أسير فأمر بهم فضربت أعناقهم ، وإنما خص هؤلاء بالقتل لأنهم أشد شوكة من جميع الفرنج))845 .

كما وعد الناصر صلاح الدين بمنح كل من يتمكن من أسر فارس من الاسبتارية

والداوية مكافأة قدرها خمسون ديناراً للفارس الواحد، وذلك تشجيعاً للمسلمين ورفع روحهم المعنوية لمواصلة قتال العدو الصليبي، وقد تم أسـر 23 رجلاً منهم بهذه الطريقة، واختار صلاح

الدين أن يعرض عليهم الإسلام أولاً قبل الأمر بقتلهم ولكنهم رفضوا هذا العرض فلقوا جميعاً مصرعهم 846 ، أما بالنسبة لمقدم الداوية جيرار ريدفورد فقد نجا من القتل بناء»على طلب شخصي من الملك جاي847 وليس ما ذكر ابن العديم أن جيرار قتل في ميدان المعركة848 ثم أطلق صلاح الدين سراح مقدم الداوية جيرار مقابل ما أداه من معونة لصلاح الدين لاسيما حثه حامية غزة على الاستسلام وتسليم المدينة للمسلمين سنة 583هـ/1187م 849 وقد قدم أبو شامة تفسيراً منطقياً لذلك الموقف من الناصر صلاح الدين تجاه فرسان تنظيمي الاسبتارية والداوية حيث ذكر أنهم كانوا أشد أهل الكفر وطأة على المسلمين، وأنه لم تجر عادتهما بالمفاداة ولا يقلعان عن المعاداة ولا ينفعان في الأسر850 .

وقد تركت معركة حطين نتائج هامة أثرت على مجريات الأحداث آنذاك تمثلت في أولاً: أنها كانت أعظم من مجرد كارثة حربية حلت بالصليبيين لأنه لم ينتج عنها أسر ملك القدس جاي لوزجنان وضياع هيبة مملكته وسلطتها الفعلية إلى الأبد فحسب بل نتج عنها أيضا نقص ملموس في عدد الفرسان المحاربين الأسبتارية والداوية بعد أن وقع معظمهم وغالبية جيش المملكة الصليبية بين قتيل وأسير في حطين851 وفي ذلك يقول ابن الأثير ((فمن رأى القتلى لا يظن إنهم اسروا واحدا ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا أحدا))852 ثانياً: أن باقي فرسان تنظيمي الأسبتارية والداوية امتلأت نفوسهم بالمرارة ضد الناصر صلاح الدين وقواته وعدّوا زملاءهم الذين قتلوا في معركة حطين بمثابة الأبطال الصناديد الذين قتلوا دفاعا عن عقيدتهم ، ثالثا: ان ذلك الموقف كان الأول من نوعه الذي تعرضت له التنظيمات الدينية الحربية وان تكرر فيما بعد في العهود الإسلامية اللاحقة كعهد السلطان الظاهر بيبرس البندقداري (658 - 676هـ/ 1260 - 1277م) والسلطان الأشرف خليل بن قلاوون (689 - 693هـ / 1290 - 1293م) حيث تمّ القضاء على العديد من الأسرى من فرسان الاسبتارية والداوية853 رابعاً: كانت معركة حطين البداية لنجاح المسلمين في القضاء على أكبر حركة استعمارية شهدها العالم الاسلامي في العصور الوسطى854 فقد منح هذا الانتصار الناصر صلاح الدين حافزا كبيرا للإستيلاء على معظم مناطق النفوذ الصليبي وإعادتها للحكم الإسلامي855 .

وبعد أن حرر المسلمون مدينة القدس في منتصف شهر رجب سنة 583هـ /20 أيلول 1187م، قام الناصر صلاح الدين ببعض الإجراءات تجاه ما كان تحت أيدي الأسبتارية والداوية من منشآت أولها: أمر بمحو الآثار التي وجدها المسلمون على قبة الصخرة المباركة من صور وتماثيل وإيقونات ، ثانيها : أمر بتخريب بيت الداوية بتعمير المسجد الأقصى الذي كان مقر تنظيم الداوية، ويذكر العماد الأصفهاني ومن نقل عنه أن الداوية

قاموا بنزع قطع من قبة الصخرة وأرسلوها إلى القسطنطينية وجزيرة صقلية[856] فباعوا لملوك الغرب الأوربي قطعا منها بقصد التبرك [857] ثالثها : كذلك أمر صلاح الدين بإزالة قبور الداوية ومحو آثارها والتي كانت فيما يبدو تقع في مكان مقابل الصخرة المباركة[858] أما بالنسبة لبيت الاسبتارية فقد جعله الناصر صلاح الدين مدرسة خاصة لتدريس الفقه الشافعي[859] .

وقد أدى التحرير الإسلامي لمدينة القدس إلى لجوء فرسان تنظيمي الاسبتارية والداوية إلى نقل مركزهما منها إلى مدينة عكا وهذا الإجراء أسهم في سرعة وصول الإمدادات البحرية لفرسانهم[860] لاسيما أن عكا كانت من أحصن وامنع مدن الصليبيين في الساحل الشامي[861] فضلا عن كونها أهم المدن الساحلية في بلاد الشام خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر لامتلاكها ميناء آمناً صالحاً لرسو السفن في أغلب فصول السنة مما جعل لها نفوذاً تجارياً كبيراً[862] وفوق ذلك كله تمتع الميناء بحماية طبيعية من جهاته الشمالية والشرقية والجنوبية فضلا عن كونه أقرب الموانئ إلى القدس[863] .

أما عن دور تنظيمي الأسبتارية والداوية في حصار مدينة صور سنة 583هـ/1187م، والتي كانت بمثابة أول تصدٍّ عسكري يقوم به الصليبيون في أعقاب معركة حطين، فبعد أن استولى الناصر صلاح الدين على معظم المدن والقلاع والحصون والمواقع الساحلية في جنوب بلاد الشام باستثناء صور، ولذلك قرر صلاح الدين أن يبدأ بمهاجمتها [864] يوم الجمعة 25 شعبان / تشرين الأول من السنة ذاتها ، واستمر الحصار طوال شهر كانون الثاني[865] لاسيما أنها أصبحت قاعدة صليبية رئيسة تجمع فيها بقايا الصليبيين وفرسانهم الذين هربوا من ملاقاة المسلمين بعد معركة حطين ((لان صلاح الدين كان كلما فتح مدينة من عكا وبيروت وغيرهما ... أعطى أهلها الأمان، فساروا كلهم إلى صور فكثر الجمع بها))[866] ويؤيد ذلك البنداري ((وكان قضاء الله تعالى بقاء صور فإنها ضمت من الكفر الجمهور ، وجمعت الحشود والحشور، وما فتحنا بلداً إلا وانتقل أهلها بالأمان إليها ونزلوا حواليها، وآوى إليها الواصلون من البحر وملأت آفاقها))[867] .

ومن جانب آخر تمتعت مدينة صور بموقع حصين وميناء تجاري يفوق ميناء عكا اتساعاً وأمناً[868] فقد أفاضت المصادر العربية والأجنبية في وصف حصانة مدينة صور وموقعها المميز، فقد ذكر ياقوت الحموي أنها ((مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيطها البحر من جميع جوانبها إلا الربع الذي منه شروع بابها))[869] ، كما تطرق ابن جبير لوصفها قائلا: ((وأما حصانتها ومناعتها فاعجب ما يحدث به، وذلك أنها راجعة إلى بابين: احدهما في البر والآخر في البحر))[870] أما الصوري فقد عدها ((جزيرة محاطة ببحر عاصف وخطير... محاطة من عند الساحل بسور مزدوج وأبراج ذات ارتفاع كبير منفصلة عن بعضها بعضاً بمسافات

متساوية، وكان فيها من ناحية الشرق سور ثلاثي وبه أبراج ضخمة وعالية جداً وقريبة من بعضها بعضاً لدرجة التلامس))871 .

وقد استماتت قوات الصليبيين في الدفاع عن مدينة صور وقامت الأسبتارية والداوية بدور فعال من أجل الاحتفاظ بالمدينة، وكان مقدم الداوية وليم بوريل William Borel(583-584هـ/1187-1188م) قد جعل مدينة صور مركزاً لقيادة التنظيم بعد تحرير المسلمين لمدينة القدس، كما وصلت المدينة تعزيزات عسكرية جديدة من الأسبتارية قادمة من الغرب الاوربي لتعويض الخسارة التي لحقت برجال التنظيم في معركة حطين، وكانت هذه القوة برئاسة ارمانيو داسبِ Armanguad Daspe وهو أحد مقدمي التنظيم في جنوب فرنسا قبيل مجيئه إلى بلاد الشام، وقد جاء خصيصاً لمساندة الصليبيين في الدفاع عن صور ضد الحصار الإسلامي لها872 وكان لتحصيناتها القوية والدفاع الصليبي دوره في رفع الناصر صلاح الدين الحصار في مستهل شهر كانون الثاني سنة 583هـ1187، فتركها مؤقتاً وآثر الانصراف عنها واتجه إلى عكا873 .

وفي أوائل سنة 584هـ / 1188م اتجه الناصر صلاح الدين نحو إمارتي طرابلس وإنطاكية، فهاجم حصن الأكراد معقل تنظيم الاسبتارية الذين ابدوا مقاومة شديدة اضطر الناصر صلاح الدين إلى الانسحاب عنه وترك تحريره لمستقبل الأيام القادمة874 ولم يحاول الناصر صلاح الدين أن يتعرض لقلعة المرقب التابعة للأسبتارية لأنها ((من حصونهم التي لا ترام ولا يحدث أحد نفسه بملكه لعلوه وامتناعه))875 ثم هاجم معاقل الاسبتارية والداوية في بانياس وصهيون876 وبكاس 877 والشغر878 ودربساك879 وبغراس880 واستولى عليها، كما نجح في تحرير قلعة صفد من الداوية في السنة ذاتها وكوكب من الاسبتارية سنة 585هـ/1189م881 وكان لسقوط تلك المعاقل أثر كبير في إضعاف قوة الصليبيين بصورة عامة والتنظيمات الدينية العسكرية بصورة خاصة، إذ أن النجاح الباهر الذي حققه الناصر صلاح الدين قلص مساحة الاحتلال الصليبي في بلاد الشام الذي انحصر في ثلاثة مدن هي صور وانطاكية وطرابلس إلى جانب عدد قليل من القلاع والحصون داخل المحيط الإسلامي وكان أهمها قلعة المرقب، مما أثار ذلك حفيظة الغرب الأوربي وألهب حماسته وعلى أثر ذلك أمر البابا كليمنت الثالث (Clement III 587-583هـ / 1191-1187م) بتجهيز حملة جديدة عرفت بالحملة الصليبية الثالثة882 (585-588هـ/ 1194-1189) لقتال المسلمين883 .

وعندما قدمت الحملة الصليبية الثالثة إلى بلاد الشام شارك الأسبتارية والداوية مع الجيش الصليبي في أحداث حصار مدينة عكا الذي دام قرابة عامين ، وذلك من خلال الآت حصار تشابه تلك

الآلآت التي جلبـها معه الملك الانكليـزي ريتشار قلب الأسد على أن الداوية كانوا مقربين من الملك ريتشارد والمقدمين في مساعدته خلال تلك العمليات العسكرية884 .

واستكمالاً لدور الأسبتارية والداوية في حصار عكا فقد كان للداوية دور هام في الاتفاقية التي أراد صلاح الدين إبرامها مع الملك ريتشارد، بشرط أن تقوم الداوية بضمان تنفيذ شروط الصلح وخاصة المتعلقة بتسليم الأسرى المسلمين ، ولكن الداوية رفضوا التوسط في هذا الشأن ، ويبدو أن ذلك يرجع إلى عدم ثقتها في حلفائها الصليبيين ، وانعكس هذا الموقف من جانب الداوية سلباً على الأحداث إذ رفض صلاح الدين تسليم الأسرى الصليبيين ، أما الملك ريتشارد فقد أرتكب مذبحة بشعة في 27 رجب سنة 587هـ/20 آب 1191م بإعدامه ثلاثة آلاف من أسرى المسلمين 885 .

وخلال أحداث الحملة جرت معركة أرسوف 886 التي وقعت أحداثها في 14 شعبان/ 7 أيلول من السنة ذاتها ، وقد كان قائد تنظيم الأسبتارية مقدمها جارنيـه دي نابلـس Granier de Nablus (586-589هـ/1192-1190م)887 على أن الملك ريتشارد عندما تقدم باتجاه مدينة يافا قاومته القوات الأيوبية في الوقت الذي كان الجيش الصليبي على مقربة من أرسوف ، أما الناصر صلاح الدين فعندما علم بالأمر أمر الرماة الخيالة بمهاجمة مؤخرة الجيش الصليبي لغرض عزلها عن الجيش نفسه ، وكانت تحوي عناصر فرسـان الأسـبتارية 888 .

وقد أدرك الملك ريتشارد هدف الناصر صلاح الدين بهذا التكتيك الحربي ، فأمر قواته بتأجيل الهجوم حتى الوقت المناسب وأمر مقدم الداوية بالانتظار حتى يأمر هو بالهجوم ، وقد أذعنت الأسبتارية لأوامر الملك ريتشارد ولكن لفترة محدودة تحملوا خلالها قسوة سهام المسلمين التي ألحقت بهم خسائر فادحة وشدة الحرارة وضغط باقي القوات ولكن سرعان ما فقد اثنان من عناصر الاسبتارية صبرهما وهما المارشال وليم بوريل وفارس نورماندي اسمه بلدوين كارون Baldwin Garon وبادرا بالهجوم على المسلمين مخالفين بذلك تعليمات الملك ريتشارد الذي أراد أن يعتمد اسلوب الدفاع والاحتراز في بداية الاصطدام 889 ويذكر ابن شداد الذي رافق صلاح الدين في هذه المعركة قائلاً ((ورأى أنهم لا ينجيهم إلا الحملة، وقد اجتمعوا في وسط الرجالة وصاحوا صيحة الرجل الواحد، وحملوا حملة واحدة من الجوانب كلها))، وكانت نتيجة هذه المعركة في جانب الصليبيين، فقد اظهر ذلك المؤرخ أسفه لتلك الخسارة وعبر عن شعور الناصر صلاح الدين بأنه ((كان في قلبه من الواقعة ما لا يعلمه إلا الله تعالى ، والناس بين جريح الجسد وجريح القلب))890 .

ويتضح من هذه المعركة أن عناصر فرسان الأسبتارية هم الذين قرروا موعد الهجوم على المسلمين ، فقد رفضوا الخضوع لأوامر الملك ريتشارد وعدّوا ذلك انتقاصاً لهم وتقليلاً من مكانتهم وهذا ما لم يقبلوه ولذلك أطاحوا بأوامر الملك واستمروا على نفس النهج الهجومي الذي اشتهروا به، فكان الحظ في هذه المعركة حليف الصليبيين. وقد عد المؤرخ الفرنسي كروسيه هذا النصر نقطة تحول هامة بالنسبة للصليبيين عامة في بلاد الشام وذلك لأنهم لم يكونوا قد أذاقوا طعم النصر منذ وقت بعيد 891 وبذلك مثلت معركة ارسوف حدثاً هاماً في تاريخ الصراع الإسلامي الصليبي آنذاك وتظهر أهميتها في اشتراك فرسان تنظيمي الاسبتارية والداوية ، وليس ذلك فحسب بل دورهم في نتائج تلك المعركة892

وفيما يتعلق بالملك ريتشارد ففي أواخر تشرين الاول من السنة ذاتها، فقد اتجه بجيشه إلى موقع خارج مدينة يافا وأقام في مكان مرتفع يدعى يازور حيث أمضى فيها خمسة عشر يوماً لغرض بناء قلعة عرفت باسم قلعة بلانس Plaines Castel منحها الملك ريتشارد لتنظيم الداوية لغرض تأمين طريق الحجاج النصارى بين مدينتي يافا والقدس، وقد خرج بعض عناصر الداوية في 6 تشرين الثاني من السنة ذاتها للبحث عن العشب لخيولهم غير أنهم وقعوا في كمين نصبه لهم بعض البدو قرب يازور، وعلى الرغم من قلة عدد الداوية إلا أنهم قاوموا المسلمين مقاومة شديدة حتى وصلت إليهم النجدة متأخرة بقيادة الأمير هيو الرابع Hugh IV كذلك وصلت إلى المسلمين النجدة ، كما هرع ريتشارد بنفسه لنجدة الداوية فاشتبك الجانبان في معركة حقق فيها المسلمون نصراً حاسماً على الصليبيين 893 .

وقد أدت الحملة الصليبية الثالثة إلى فشل العدو الصليبي في استعادة القدس وترتب على هذه الحرب المرهقة لجوء الملك ريتشارد إلى طلب عقد هدنة مع الناصر صلاح الدين انتهت بعقد صلح الرملة 894 في 22 شعبان سنة 588هـ/ أيلول 1192م بعد مفاوضات بين الجانبين الإسلامي والصليبي 895 وبعد أن اطمأن الملك ريتشارد للاتفاق الذي وقعه مع الناصر صلاح الدين قرر العودة إلى بلاده فغادر عكا في 8 أيلول ومنها توجه إلى انكلترا يوم 9 أيلول من السنة ذاتها 896 .

وختاماً يمكننا القول أن تنظيمي الأسبتارية والداوية كان لهما الدور الكبير في تثبيت الوجود الصليبي الطارئ في بلاد الشام مدة قرنين من الزمن ، وأسهموا بشكل فاعل في أحداث الصراع

الصليبي - الإسلامي خلال عصر الناصر صلاح الدين الأيوبي وخاضوا معارك عديدة ضد المسلمين، وليس ذلك فحسب بل اشتركوا في صنع القرار السياسي والعسكري للكيان الصليبي

خلال تلك الحقبة .

ثالثا : صقليـــة ودورهـا فـي عصـر الحـروب الصليبية

تعد صقلية898897 كبرى جزر البحر المتوسط وتقع جنوب ايطاليا وتتبعها حاليا وهي تشكل اليوم منطقة ايطالية متمتعة بالحكم الذاتي899 إذ يلتقي شمالها الشرقي بايطاليا عند مضيق مسينا الذي لا يتجاوز عرضه (3كم) ولذلك فان الجزيرة تشكل إمتدادا جغرافيا لايطاليا، وهي تقابل تونس وليبيا من دول المغرب العربي في شمال افريقيا ، وتبعد عن الأولى حوالي (140كم)900 وهناك من قدر المسافة بين صقلية وبين اقرب موضع للشمال الافريقي بـ (165كم)901 أما مساحتها فقدرها أحد الباحثين بـ (740ر25 كم2)902 كما يبلغ عدد سكانها في الوقت الحاضر أكثر من خمسة ملايين نسمة يتكلمون نوعا من اللغة الايطالية المحرفة وعاصمتها بلرم أو بالرمو (Palermo903) .

وهي محاطة بثلاثة بحار البحر الأيوني (Mare Lonio) شرقاً والبحر التيريني (Mare Terreno) شمالاً والبحر الصقلي أو الافريقي جنوباً وغربا904 وتقسم صقلية الى ثلاثة اقاليم جغرافية

الأول: إقليم مازر (Val Mazara) في جهة الغرب والثاني: اقليم نوطس (Val Noto) في جهة الشرق ، أما الإقليم الثالث: فإقليم دمنش (Val Demone) في جهة الشمال905 .

وقد قدم ياقوت الحموي وصفاً دقيقاً لجغرافية صقلية فذكر بانها جزيرة مثلثة الشكل معظم أراضيها جبلية تتخللها أودية فيها أنهار قصيرة وسواحلها جيدة باستثناء السواحل الجنوبية المقابلة لافريقيا ، كما يوجد فيها بركان جبل النار906 المعروف بجبل اتنا الشامخ في قلب الجزيرة تغطي قممه الثلوج ويضطرم باطنه بالنيران، وهو أول مايستحق الذكر ويستجلب النظر في صقلية يبلغ

ارتفاعه (3313 قدم) ويعد أكبر الجبال البركانية في أوربا ، وقد أصبح معجزة تاريخية وجغرافية في وقت واحد بلغ حد الأسطورة 907 .

وأهم مدنها على شاطىء البحر التيريني من جهة الشمال الشرقي بلرم التي جعلها المسلمون عاصمة خالدة للجزيرة ، وكانت إحدى كبريات مدن الاسلام من حيث عدد مساجدها ، ولم يكن يتفوق عليها في هذا المجال في جميع مدن الغرب الاسلامي سوى قرطبة 908 وتلي مدينة بلرم من حيث الأهمية مدينة تراباني أو اترابني (Trapani) بينما أهم مدنها على الشاطىء الغربي هي مرسيلا (Marsala) تليها مزارة (Mazara) ثم أكريكنتو (Agrigento) أما على شاطىء البحر الايوني فتقع مدن سيراكوزة (Siracusa) وأوغوسطة (Augusta) وقطانية (Catania) وتورمينة (Taormina) ومسينا (909 Messina) ونظراً لأهمية موقعها الجغرافي فقد كانت صقلية في معظم عصورها التاريخية محط أنظار الفاتحين من الدول البحرية لكونها حلقة الاتصال بين قارتي أفريقيا وأوربا910.

وتظهر أهمية هذا الموقع الجغرافي لصقلية في عصرالحروب الصليبية بشكل واضح ، إذ أن السيطرة عليها شكلَ إحدى نقاط القوة للعدو الصليبي لكونها تعد في نظرهم قاعدة عسكرية متقدمة لإيصال المساعدات البشرية والغذائية لديمومة الوجود الصليبي في الشرق 911 .

أما بالنسبة لأصول سكان صقلية فمنذ الألف سنة قبل الميلاد استوطن شعب الصيقول الجزيرة التي اشتقت من إسمه إسمها ثم استوطنها اليونانيون الإغريق الذين استقروا في جميع أجزائها وبعد ذلك أصبحت صقلية مجالاً لسيل موجات البربريين من الجرمان مثل القوط الشرقيين الذين احتلوا روما ووصلوا إلى صقلية إلا أنهم لم يبقوا فيها، وقد كانت صقلية تخضع للرومان عدة قرون، وبعد أن تمكن القوط من القضاء على الرومان عدّ أباطرة الدولة البيزنطية انفسهم الورثة الشرعيين لأباطرة الرومان وكان ملك القوط ثيودريك Theodorik يعد نفسه مندوباً عن الامبراطور الشرقي وبعد موت ثيودريك قام الامبراطور البيزنطي جستنيان الاول (198–205هـ /813 - 820 م) بحملة عسكرية لإسترداد صقلية وتمكن من تحقيق هدفه وبذلك أصبحت خاضعة للدولة البيزنطية وبقيت في أيديهم حتى الفتح الإسلامي912 .

وكان الفتح العربي الاسلامي لجزيرة صقلية قد تم زمن دولة الاغالبة أتباع إبراهيم بن الأغلب الذي أقطعه الخليفة العباسي هارون الرشيد (170 -193هـ/809-786 م) شمال أفريقية في سنة 184هـ/700م، فوليها هو وأولاده من بعده الى سنة 296هـ/908 م، وظلوا بالمغرب حتى أستولى عليها الفاطميون، على أن هذا الفتح كان قد تم على عهد أميرها زيادة الله الاول (201- 223هـ / 816 – 837 م) الذي جهز حملة عسكرية تألفت من تسعمائة فارس وعشرة آلاف جندي وانطلقت من مدينة سوسة في صيف سنة 212 هـ / 827 م بقيادة أسد بن الفرات قاضي القيروان في عهد الخليفة العباسي المأمون (201-198هـ/813-817 م) وسرعان ما

استولى العرب المسلمون على معظم مناطق الجزيرة من أيدي الروم البيزنطيين منها بلرم سنة 215هـ/ 830 م، ومسينا سنة 228هـ/ 842 م وسيراكوزه سنة 263هـ/ 876 م، رغم أن بعض معاقل البيزنطيين في شرق الجزيرة لم تسقط في أيدي المسلمين إلا بعد فترة طويلة، وهكذا ظلت صقلية تحت السيادة العربية الاسلامية مدة تجاوزت القرنين من الزمن (212– 450 هـ / 827 – 1057م)913 أي قبل إنطلاق الحروب الصليبية التي قادها الأوربيون ضد المشرق الاسلامي. وكانت صقلية في بداية الأمر ولاية تابعة للأغالبة في القيروان، وبعد زوال حكم دولة الأغالبة أصبحت جزيرة صقلية تابعة لدولة الفاطميين في افريقية أولاً ثم في مصرثانيا، ومن أشهر ولاة صقلية على عهد الفاطميين بنو أبي الحسين الكلبيون الذين أطلق عليهم ابن خلدون الملوك914 ويدعوهم ابن حوقل بالسلاطين915 وكانوا من أخلص أعوان الفاطميين وتولوا حكم صقلية قرناً من الزمن (336–431هـ/947- 1040م) بلغت فيها صقلية قمة مجدها الحضاري، كما أن فترة سيادة المسلمين على صقلية تميزت بالتسامح الديني والرقي الحضاري والازدهار الاقتصادي في المجالين الزراعي والتجاري لدرجة أن صقلية عدّت كالاندلس ثغراً من ثغور المسلمين على حدود الروم والفرنجة وكثيراً ما يشير أكبر شعراء صقلية ابن حمديس في قصائده إلى مواطنيه ببني الثغر916 .

وقد تعرضت السيادة البحرية الاسلامية في البحر المتوسط في منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي إلى خطر عناصر مغامرة من القرنجة وهم النورمان Normands أو917 Northmen الذين كانوا قد غزوا انكلترا في القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي وفيها تحولوا إلى النصرانية، ثم انتقلوا الى شمال فرنسا واستقروا في منطقة النورماندي التي نسبت اليهم، ومن هناك بدأوا يهاجمون سواحل الاندلس الاسلامية 918 وحاولوا بقيادة زعمائهم مثل روبرت جيسكارد Robert Guiscard وأخيه روجر الاول Roger I من أسرة هوتفيل Hauteville أن يقضوا على نفوذ الدولة البيزنطية في سواحل بحر الأدرياتيك وهاجموا عاصمتهم القسطنطينية في سنة 464هـ/1071م ولعل ذلك كان بتشجيع من البابوية التي باركت من قبل حربهم ضد المسلمين في الاندلس، كما باركت استيلاء النورمان على صقلية ورأت في الحرب ضد المسلمين حربا مقدسة، ورغم ذلك إلا أن النورمان لم يتشربوا روح العداء والكراهية ضد المسلمين ولم يحاولوا طردهم من صقلية أو ذبحهم بعد استيلائهم على الجزيرة مثلما فعل قادة الحملة الصليبية الاولى عقب استيلائهم على القدس سنة 492هـ/1099م919 وعندما استطاع البيزنطيون الحد من تقدم النورمان اتجه هؤلاء إلى جنوب ايطاليا وأقاموا لهم امارة فيها 920 ثم بعد ذلك توجهت أنظارهم نحو صقلية لانتزاعها من أيدي العرب المسلمين .

وقد شهدت صقلية أوضاعاً سيئة آنذاك بسبب تحول ولاء حكامها الزيريين من الفاطميين إلى العباسيين مما جعل الفاطميين يرسلون نحو الزيريين القبائل العربية من بني هلال وسليم التي كانت تقيم في مصر وقتذاك ، وقد قام هؤلاء لدى وصولهم باقتطاع أجزاء من أملاك الزيريين في

افريقية مما أدى هذا الانقسام الداخلي إلى ضعف سلطة الفاطميين في صقلية فضلاً عن ضعف الدولة الفاطمية على عهد المستنصر الفاطمي (428- 487هـ / 1036- 1094م) بسبب سوء الأوضاع الداخلية وحدوث فتن واضطرابات الجند وانتشار المجاعات 921 .

وفوق ذلك كله أن أسرة بنـــي الحسين الكلبيين التـــي كانت تحكم صقلية نيابةً عــن الفاطميين وتعاقب منهم في حكمها عشر ولاة على مدى خمس وتسعين سنة إذ كان من أسباب تثبيت أقدام هذه الاسرة انشغال جندها من العرب والبربر بالحروب في جنوب ايطاليا ، غيرأن هذه الاسرة أرادت الاستقلال السياسي عن الدولة الفاطمية التي أصابها الضعف والانحلال مما أدى بالأخيرة إلى الاعتماد على الزيريين 922 .

والحقيقة أن ضعف السلطة المركزية في صقلية أدى إلى انقسام الجزيرة إلى مقاطعات بعضها يحكم بالاعتماد على حلفاء الفاطميين في مصر وبعضها الآخر يحكم من قبل الزيرين في أفريقية لدرجة أنهم أصبحوا أشبه بملوك الطوائف في بلاد الاندلس ، وانتهز أهل صقلية من النصارى هذا الانقسام وكانوا يقاومون في مسينا فاستنجدوا بزعيم النورمان روجر الاول الذي كان ينتظر بفارغ الصبر مثل هذه الدعوة فوجد ضالته عندما تلقى دعوة من أحد قادة المسلمين وهو ابن الثمنة حاكم سرقوسة الذي تلقب بالقادر بالله وأصبح يعرف بصاحب صقلية يستنجد به ضد خصومه ولتعزيز مركزه وتثبيت حكمه فيها ، وكان ابن الثمنة قد طلب المال من الخليفة الفاطمي المستنصر الذي عجز عن دفع المبلغ المطلوب بسبب الازمة الاقتصادية الخانقة التي عاشتها مصر آنذاك فبعث ابن الثمنة الى النورمان يدعوهم إلى غزو الجزيرة 923 .

وبناءً على ذلك أسرع النورمان يقودهم روجر بالدخول إلى صقلية عن طريق مسينا ، وإزاء هذا الموقف حاول الزيريون التصدي لهم وانقاذ الجزيرة من السقوط لكن محاولتهم باءت بالفشل أمام قوة الهجوم النورماني ، أما موقف الفاطميين فلم يفعلوا شيئاً بل تركوا صقلية تواجه مصيرها المحتوم 924 وعلى الرغم من ذلك إلا أن المعز بن باديس الزيري أمير المغرب (453-406هـ/1061-1015م) أرسل اسطولاً كبيراً تألف من اربعمائة مركب وتطوع جمع كثير للجهاد فلما قرب الاسطول من جزيرة قوصرة المجاورة لتونس هبت عليهم ريح شديدة دمرت الاسطول وأغرقت معظم سفنه الأمر الذي ساهم في غزو النورمان للجزيرة بسهولة

تامة 925 كما حاول ابنه تميم بن المعزالزيري (501-453هـ/ 1061- 1107 م) فيما بعد إنقاذ الجزيرة من النورمان فأرسل أسطولاً بحرياً بقيادة ابنيه أيوب وعلي ، وعلى الرغم من ارتفاع معنويات المسلمين في صقلية بقدوم هذه المعونة إلا أن وجود العبيد في جيش تميم وكره أهل صقلية لهم حال دون أن يحقق هدفه فرجع الأسطول عائداً إلى بلاده في سنة 461هـ/ 1068م . 926

وهكذا أصبحت صقلية تواجه مصيرها المحتوم وتركت النورمان يتوغلون فيها ويستولون عليها، فسقطت مدنها واحدة تلو الأخرى وهي بلرم في سنة471هـ/1072م واترباني في سنة 478هـ/1077م وتورمينة وقطانية في سنة 472هـ/1079م وسيراكوزه سنة 478هـ /1085م وجيرجنتي سنة 479هـ/ 1086م ونوثو سنة 484هـ /1091م فضلاً عن انتزاعه جزيرة مالطة من المسلمين في سنة 485هـ /1092م927 وكان استيلاؤهم عليها بسبب تفتت القوى العربية الصقلية والصراع والتنافس بين أمرائها928 فضلاً عن ضعف الدولة الفاطمية وعدم قدرتها على صد الهجمات الخارجية كذلك ضعف الدولة الاموية في الاندلس929 وتعود جذور هذا الضعف إلى استمرار الخلافات والمنازعات الداخلية بين مسلميها من العرب والبربر930 .

والجدير بالذكر أن أحد ملوك الطوائف في الاندلس وهو المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية كان أشهر من قاوم النورمان وحاربهم في البروالبحر وعلى الرغم من مِراكب ابن عباد اخذت تغرق واحدة بعد الأخرى ، فإنه ظل يجاهد حتى زلت قدمه وابتلعه البحر وبعدها استولى روجرعلى جميع مدن جزيرة صقلية بأجمعها سنة484هـ/1091م 931 أي أن روجر استمر يحارب اكثر من ثلاثين سنة منذ 453هـ/1061م حتى سقطت الجزيرة كلها بين يديه سنة484هـ / 1091م وقد ترتب على سقوطها أن سكنها الروم والافرنج مع المسلمين932 .

وبعد أن أحكم النورمان سيطرتهم على جميع مناطق صقلية اقتسم حكمها الاخوان روبرت جيسكارد وروجر وسمى روبرت أخاه روجر كونت أي أمير صقلية ثم لم يلبث ان تعززمركز روجر بالجزيرة بعد وفاة اخيه سنة 478هـ /1085م فاصبح بذلك اول حاكم لصقلية (478- 505هـ/1085– 1111م) ودام حكمهم فيها قرابة قرناً من الزمن (484-591هـ /1091– 1194م) ونظراً لقلة اعدادهم وكثرة الاعداء من حولهم وخاصةً في جنوب ايطاليا فإنهم انتهجوا سياسة التسامح العرقي والديني تجاه المسلمين لاستمالتهم اليهم في فترة كانت فيها الحروب الصليبية تحت شعارالدين على أوجها933.

أما عن دور صقلية ومشاركتها

في الحروب الصليبية فيتضح في أحداث الحملة الصليبية النرويجية على بلاد الشام بقيادة الملك النرويجي سيجورد

Sigurd (497 - 507هـ / 1103 – 1113م) الذي جهز في خريف سنة 502هـ / 1108م أسطولاً بحرياً بلغ عدد سفنه خمساً وخمسين سفينة 934 بينما ذكرأبن القلانسي المعاصر لتلك الاحداث ان قطع الاسطول بلغت سبعاً وستين سفينة 935 أما ابن الاثير فقد حددها بستين سفينة 936 وقد استغرق تجهيزهذه الحملة البحرية مدة أربع سنوات أبحرت من بلاده ومرت بعدة دول أوربية منها انكلترا والبرتغال وإسبانيا وجزر البليار(ميورقة ومنورقة ويابسة)937 .

وبعدها أبحر الاسطول تجاه الغرب إلى منطقة قالآند Vlland الواقعة غرب فرنسا، وفي الخريف وصل إلى منطقة جيليقية Gulicia في شمال غرب الاندلس، وقد عمل على محاربة المسلمين هناك وألحق بهم خسائر مادية وبشرية938 وتلى ذلك دخول النرويجيين البحر المتوسط بعدعبورهم المضايق الواقعة بين جبل كالبي Calpe وجبل اطلس Atlas، وأبحروا على طوله لغرض الوصول إلى بلاد الشام وفق ما ذكره الصوري 939 وكان قد شجعهم على القيام بهذه الحملة أمران ، الأول: الاحتلال الصليبي للقدس، والثاني: من أجل العبادة

وأداء الحج940.

وفي أعقاب ذلك وصل النرويجيون إلى جزيرة صقلية التي أصبحت منطقة استقرار الاسطول النرويجي إذ أمضى هناك وقتاً طويلاً دام ثلاث سنوات 941 وقد استقبل حاكم صقلية روجر الاول الملك النرويجي سيجورد بحفاوة بالغة ودعاه لأحد الأعياد هناك942 .

وكان لجزيرة صقلية

مكانة خاصة في رحلة الملك سيجورد البحرية الى بلاد الشام فقد كانت خاضعة للسيادة

النورمانية وبالتالي لم تكن تعني جبهة للحرب يخوضها الملك سيجورد على عكس سياسته تجاه المناطق الاسلامية في الأندلس 943 وتذكر بعض المصادر المتخصصة بدراسة الحروب الصليبية ان الملك سيجورد أطلق على نفسه بعد وصوله جزيرة صقلية واستقراره فيها لقب الصليبي The Crusader 944 أو بالنرويجيةJorsal Fary ومن دون شك أن ذلك اللقب كان نوعا ً من الدعاية السياسية له في صفوف الصليبيين في مملكة بيت المقدس الصليبية ، فضـــلاً عـن محاولته كسب النورمان فـي صقليـة الـى جانبه خدمـة لمصالحه الشخصية 945 .

وهكذا أصبحت صقلية بمثابة قاعدة عسكرية متقدمة للملك سيجورد واسطوله البحري ينطلق منها لتحقيق الهدف النهائي للحملة وهو الوصول الى المملكة الصليبية والمشاركة بالمشروع الصليبي ضد المسلمين في بلاد الشام 946 .

ولم يلبث أن وصل الاسطول النرويجي إلى يافا سنة 504 هـ /1110م بزعامة الملك سيجورد فرحب به الملك الصليبي بلدوين الاول 947 وبرجاله أجمل ترحيب وحاول أن يستغل تلك القوة في تحقيق مكاسب جديدة للملكة الصليبية، فوجه أنظارهم ضد مدينة صيدا اللبنانية التي أخفق في الاستيلاء عليها 948 وفي الوقت الذي أخذ الاسطول النرويجي يحاصر صيدا بحراً كان الملك بلدوين الاول يحاصرها براً إذ وصل الجيشان أمام المدينة في وقت واحد تقريباً 949 .

وإزاء ضغط الحصار البري والبحري أدرك قاضي صيدا وشيوخها أنه لا أمل في النجاة وانقاذ أهاليها ألا بالتسليم فطلبوا الامان فوافق الملك بلدوين الاول على الطلب فسمح للقاضي

وأهاليها بالخروج الى دمشق ، وترك للمسلمين حرية البقاء في صيدا في ظل الحكم الصليبي فمن بقي منهم ((أقام بالبلد تحت الأمان)) حسب قول ابن الاثير[950] وبعد الاستيلاء على المدينة في 19 كانون الثاني عاد النرويجيون الى بلادهم محملين بالهدايا الثمينة [951] وباحتلال صيدا لم يبق بايدي المسلمين على الساحل الشامي سوى مدينتي عسقلان وصور [952] .

ومن جانب آخر اتخذت العلاقات الصليبية – الصقلية اتجاهاً اجتماعياً بعيداً عن الجانب العسكري ، فقد اخذ الملك بلدوين الاول يبحث لنفسه عن صفقة رابحة وعثر على ضالته في زواجه من ادلياد سالونا الصقلية Adelaide Sicile أرملة روجرالاول ملك صقلية والوصية على ابنها الصغير روجر الثاني [953] وكان هدفه من وراء ذلك تحقيق عدة مكاسب اولها : سياسية تمثلت بكسب صداقة النورمان في صقلية وخاصةً الملك روجر الثاني للحصول على دعمه الدبلوماسي والبحري لتوسيع نفوذه في بلاد الشام ، وثانيها: مالية لكسب الثروة الطائلة التي كانت تملكها الملكة ادلياد والتي كانت كفيلة بتلبية احتياجات المملكة الصليبية إذ انفق اموالها في دفع رواتب الجند وتشييد الاستحكامات العسكرية وتشجيع التجارة الداخلية فضلاً عن ضمان موردٍ دائمٍ من المال والرجال [954] لاسيما أن الملك بلدوين كان خلال الفترة المبكرة للغزو الصليبي ((فقيراً ومعوزاً بحيث لم تسد وسائله الا بصعوبة احتياجاته اليومية ، ودفع اجور فرسانه)) حسب قول الصوري[955].

وبعد أن حصلت أدلياد على موافقة ابنها روجر الثاني على ذلك الزواج اشترطت على الملك بلدوين الاول انه في حال إذا مارزقت منه بمولود ذكر فأن هذا المولود يكون وريثه في عرش مملكة بيت المقدس الصليبية ، وبعد موافقة الملك بلدوين على هذا الشرط أبحرت أدلياد من صقلية إلى عكا في بداية آب سنة 507هـ / 1113م في اسطول كبير مجهز بالمقاتلين لحمايتها ويحمل مبلغاً ضخماً من المال فضلاً عن ثروة طائلة من الذهب والفضة والتحف وغيرها[956] .

وعلى الرغم من زواج الملك بلدوين من أدلياد إلا أنه لم يدم طويلاً فقد أثار خصوم الملك بلدوين موضوع طلاق زوجته الاولى الملكة الأرمنية أردا Arda وقالوا أن طلاقها لم يكن قانونياً وانه تم بالتواطؤ من رجال الكنيسة وأولهم بطريرك القدس أرنولف مالكورن ومن ثم أصبح الملك بلدوين متهماً بالزواج من امرأتين، وهي تهمة لها خطورتها في الديانة

النصرانية [957] وبذل الملك بلدوين جهوداً حثيثةً لرد التهمة عنه إلا أنها لم تجد نفعاً وذلك لإصرار البابا باسكال الثاني على التحقيق في الموضوع فأرسل مندوباً عنه الى القدس وتبين له بعد التحقيق أن طلاق اردا من الملك بلدوين باطل وغير صحيح ويجب أن يطلق الملك بلدوين زوجته الصقلية الجديدة. وفي تلك الأثناء تعرض الملك بلدوين لمرض خطير في بداية سنة 511هـ/ 1117م جعله طريح الفراش في عكا بضعة أسابيع بين الحياة والموت مما جعله يخشى أن يموت مغضوباً عليه من الله والكنيسة بسبب زواجه من امرأتين في وقت واحد ، وهكذا انتهى الامر بطلاق أدلياد فعادت الى صقلية في نيسان سنة 512/ 1118م[958] ويرى المؤرخ الانكليزي رنسيمان أن

عودة أدليّاد ساخطة إلى بلادها بعد أن جردت من أموالها ولم يرافقها في رحلتها أحد كانت إهانة كبيرة لا تغتفر لبلاط صقلية وأثرت على علاقاتها مع مملكة بيت المقدس الصليبية لدرجة أن الأخيرة لم تحصل من صقلية على أية مساعدة ودعم مادي أو معنوي إلا بـعد زمن طويل من هـذه الحادثة 959 .

وقد شهدت صقلية في عهد الملك روجر الثاني Roger II (499- 549 هـ/ 1105-1154م) تطوراً ملحوظاً في المجالين الداخلي والخارجي ، ففي المجال الداخلي قام بتوحيد كل المقاطعات النورمانية في جنوب ايطاليا في سنة 521هـ / 1127م، واتخذ لقب الملك في سنة 525هـ /1130م 960 كما لقب نفسه حامي المسيحية وحاول تحقيق رغبته القوية في ان يتم تتويجه امبراطوراً وفضلاً عن ادراكه لأهمية الموقع الجغرافي لصقلية سعى لان يكون له موقع على الساحل الأفريقي المواجه لصقلية حتى يكتمل له التحكم في البحر المتوسط ، وقد تهيأت له الفرصة عندما ضعفت سلطة المرابطين في مراكش والفاطميين في تونس، فقاد حملاته الاولى 517-522هـ /1123- 1128م لتوسيع نفوذه وتمكن من الاستيلاء على جزيرة مالطة وجزيرة جربة وساهمت هذه الانتصارات التي حققها في هجماته على السفن الإسلامية في البحر المتوسط في تشجيعه على مهاجمة المدن الساحلية ففي سنة 541هـ /1146م ، استولى على طرابلس الغرب 961 كما استولى على المهدية وسوسة وصفاقس في تموز– آب سنة 543هـ / 1148م وقد تحالف مع دويلات المدن الايطالية البندقية وبيزا وجنوى للقضاء على نفوذ المسلمين في البحر المتوسط وهذا أدى إلى تدهور العلاقات مع الدولة الأيوبية فيما بعد 962 .

أما في المجال الخارجي فقد كان لصقلية دور ومشاركة في الحملة الصليبية الثانية عقب سقوط الرها في أيدي المسلمين سنة 539 هـ/ 1144 م ، والتي قادها اثنان من كبار ملوك اوربا وهما كونراد الثالث Konrad III امبراطور المانيا (533-547هـ / 1138- 1152م) ولويس السابع Lewis VII ملك فرنسا (532– 576هـ / 1137– 1180م) 963.

وقد أراد الملك الصقلي روجر الثاني ان يجنب كونراد الثالث ولويس السابع أخطار الطريق البري عبر آسيا الصغرى فعرض عليهما ان يقدم لهما ولجيوشهما السفن التي يحتاجونها لنقلهم الى بلاد الشام مباشرةً فضلاً عن استعداده لتزويد الصليبيين بالمؤن والأقوات أثناء رحلتهم البحرية 964 ويرى باركر ان روجر الثاني كان يسعى إلى أن تتخذ الحملة الصليبية الثانية طريق البحر لانه كان يقصد من وراء ذلك توجيهها الى مهاجة العاصمة البيزنطية القسطنطينية للانتقام من امبراطورها مانويل الأول بسبب العداء والحرب بين الجانبين آنذاك 965 وفي المقابل أدرك الامبراطور مانويل في بداية عهده ضرورة إقامة مشروع تقارب مع الملك روجر الثاني الذي ارسل اليه سنة 538هـ/1143م يعرض عليه زواج ابنه من احدى الاميرات البيزنطيات غير أن هذا المشروع لم يتحقق 966 .

وكأن العرض الذي تقدم به روجر الثاني قد قوبل بالرفض وذلك لثلاثة أسباب ، الأول: أن غرضه لم يكن لخدمة المصالح الصليبية وأنما لتحقيق مكاسب سياسية فلم يكتف بحب السيطرة على ايطاليا بل وزعم لنفسه الحق ايضاً في عرش المملكة الصليبية وفقاً للاتفاق الذي عقدته امه ادلياد مع الملك بلدوين الاول كما انه كان يطالب بحقه الوراثي في امارة انطاكية لكونها من ممتلكات ابن عمه بوهيمند فضلاً عن كونه آخر من تبقى من اسرة هوتفيل من الذكور مما اوقعه في عداء شخصي مع ريموند بواتيه Poitou Ramond امير انطاكية (531- 544هـ / 1136– 1149م) الذي كانت تربطه روابط عائلية بالعائلة المالكة في فرنسا 967 والسبب الثاني : أن الامبراطور الالماني كونراد الثالث كان في نظرالملك روجرالثاني عدواً لدوداً له منذ زمن طويل ، ولذلك كان كونراد لايقبل ان يضع يده في أيدي النورمان وحتى ولو كان ذلك من أجل التعاون في خدمة الحركة الصليبية نظراً للنزاع الذي اشتد في ذلك العصر بين البابوية والدولة البيزنطية من جهة والعداء بين الدولة البيزنطية والنورمان من جهة أخرى 968 وقد انعكس هذا العداء البيزنطي النورماني باستيلاء روجر الثاني على جزيرتي كورفو وسيفالونيا البيزنطيتين سنة 542هـ / 1147م 969 أما السبب الثالث: فهو عدم رغبة البابا يوجين الثالث Eugenius III

(540– 548هـ / 1145 – 1153م) في إشراك روجر الثاني في الحملة الجديدة وتشكيكه في عدم قدرة البحرية الصقلية على نقل جميع العساكر المتوجهين الى الشرق رغم انه حصل منه على اعتراف بلقبه الملكي970 ولذلك سلك كل من كونراد الثالث ولويس السابع طريقاً مغايراً أحدهما للآخر من أوربا للوصول إلى القسطنطينية ومنها الى بلاد الشام وما لبثا أن وصلا القسطنطينية منفردين في ايلول وتشرين الاول سنة 542هـ / 1147م 971 وعلى الرغم من وصول هذه الحملة الى بلاد الشام إلا أنها انتهت بالفشل بسبب انقسام الموقف السياسي

وتضارب المصالح الصليبية والخلافات التي اشتدت

بين الامراء الصليبيين والوافدين الجدد اثناء حصارهم الفاشل لمدينة دمشق أواخرتموزسنة 543هـ / 1148 م 972 .

ولم تقف الامور عند هذا الحد بل قام وليم الثاني William II ملك صقلية النورماندي (562- 580هـ/1166– 1189م) بمهاجة الاسكندرية 973 في سنة 569هـ /1174م لغرض الحصول على موطئ قدم للنورمان

في الشرق 974 وكان ذلك تنفيذاً لمخطط واسع النطاق اتفقت عليه العناصر الموالية للفاطميين مع الملك الصليبي املريك الأول والملك الصقلي وليم الثاني بهدف إحياء الخلافة الفاطمية في مصر التي اسقطها الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة 567هـ / 1172م ، غير أن المؤامرة انكشفت وقضي على المتأمرين 975 .

أما الملك الصقلي وليم الثاني فلم يكن قد علم بعد بفشل المؤامرة ووقوع المتآمرين في قبضة الناصر صلاح الدين ولذلك أرسل اسطولاً ضخماً الى الاسكندرية بقيادة تانكرد كونت ليكا Lecca[976] وذلك تنفيذاً لما تم الاتفاق عليه مع المتآمرين في مصر[977] ويرى أحد الباحثين الحديثين أن الملك وليم الثاني أراد من غزو الاسكندرية أن يدون اسمه في سجل المجد والفخر وتحقيق حلمه في احتلال مصر التي اخفق صليبيو الشام والبيزنطيون في الاستيلاء عليها ولحمل راية القتال من أجل الصليب الذي تقاعس عنه ملكا انكلترا وفرنسا على الرغم من استغاثة الصليبيين في بلاد الشام[978] وليس ذلك فحسب، بل إن المسألة بالنسبة للصقليين لم تعد تتعلق بالتجارة فقط وانما تتعلق في معظم الاحوال بكسب الهيبة والنفوذ وذلك لكونهم يعدون أنفسهم المدافعين عن الشرق الصليبي ، ولذلك أسرعوا للمشاركة في المشروع الصليبي ضد مصر[979].

وتذكر المصادر التاريخية أن الاسطول الصقلي وصل أمام الاسكندرية يوم الأحد 26ذي الحجة سنة 569هـ / نهاية تموز 1174م [980] وكان على متنه ثلاثون الف مقاتل تقريباً للمشاركة في غزو مصر ، وتألف هذا الاسطول البحري من مائتين وإثنتين وثمانين سفينة كانت انواعها مابين شيني[981] وطرادة[982] وبطسة[983] وغير ذلك حسب قول ابن شداد[984] في حين حدد الصوري سفن الاسطول الصقلي بمائتي سفينة [985] .

ويروي ابن الاثير ومن نقل عنه تفاصيل دقيقة عن الاسطول الصقلي فيذكرأن مئتي شيني كانت تحمل المقاتلة في كل شيني مائة وخمسون رجلاً وست سفن تحمل آلات الحرب والحصار من الأخشاب كالمجانيق والدبابات والأبراج وأربعين مركباً تحمل مؤونة الجيش والاقوات والخدم وغلمان الخيالة وصناع المراكب وأبراج الزحف والدبابات وست وثلاثين طريدة كانت تحمل الخيل ، بحيث أصبح مجموع من اشترك في هذه الحملة من الصليبيين خمسين الف مقاتل من بينهم الف فارس وخمسمائة تركبولي[986].

وعندما وصلت سفن الأسطول الصقلي الى الاسكندرية نزل الجيش الصليبي إلى البر على مقربة من ساحل المدينة وضرب عليها حصاراً دام ثلاثة أيام[987] وهناك من يقول ان الحصار استغرق خمسة أو ستة أيام[988] وعلى الرغم من طوق الحصار إلا أن المهاجمين الصقليين اكتشفو أنهم أصبحوا محرومين من مساعدة حلفائهم من أنصار الفاطميين علقوا عليها آمالاً كبيرة، كما انهم لم ينتظروا المساعدة من الامبراطور البيزنطي مانويل الاول نظراً للنزاع السابق بين الملك الصقلي وليم الثاني والامبراطور مانويل الاول[989]

.

وإزاء هذا الموقف حاول أهل الاسكندرية في اليوم الاول من الحصار الصليبي الخروج بعددهم وأسلحتهم والتصدي لهم ومنعهم من النزول وإبعادهم عن المدينة غيرأن حاكمها منعهم من الخروج وأمرهم بالبقاء في الداخل وان يقاتلوا من وراء السور، فقاتلهم أهل المدينة قتالاً عنيفاً ، ثم

قام الصليبيون بمهاجمة المسلمين فاضطروهم الى التراجع الى اسوار المدينة 990 ويشير لين بول أن آلات الحصار والمجانيق التي جلبها الصقليون من بلادهم أدت دوراً كبيراً في حصار الاسكندرية وتدمير أسوارها لدرجة أنها أرغمت المدافعين على مواصلة القتال بشكل مستميت طوال اليوم الاول حتى المساء لمقاومة المهاجمين الصقليين 991 وكان قد ذهب سبعمائة شخص ضحية هذا الهجوم 992 في حين ذكر أبو شامة أن خسائر المسلمين بلغت سبعة اشخاص فقط 993 والرأي الراجح والأقرب إلى الصواب ما ذهب اليه ابو شامة لأنه لم تحدث معركة حاسمة بين المسلمين والصليبيين تؤدي الى وقوع مثل هذا العدد الهائل من القتلى .

ولم تكد أخبار هجوم الصليبيين على الاسكندرية تصل عن طريق الطير إلى الناصر صلاح الدين حتى بادرعلى وجه السرعة بإرسال العساكر إلى الاسكندرية، كما أمر بإرسال العساكر الى دمياط لانه كان يتوقع قدوم حملة صليبية إليها . هذا في الوقت الذي اشتد فيه القتال بين الجانبين الاسلامي والصليبي واستبسل أهل الاسكندرية بالدفاع عن مدينتهم في اليوم

الثاني على الرغم من قلة مالديهم من المقاتلين ولكن الامدادات بدأت تتلاحق من القاهرة مما أدى إلى ارتفاع معنويات المدافعين عنها وكثفت جهودهم بمواصلة الدفاع عن الاسكندرية، وفي اليوم الثالث من الحصار فتح أهل الاسكندرية فجأةً ابواب مدينتهم وهاجموا أعداءهم الصليبيين ونالوا منهم وأحرقوا الدبابات المنصوبة وقضوا على عدد كبير منهم

وأحرقوا سفنهم واستولوا على عدتهم وأسلحتهم. وفي اليوم الرابع واصل المسلمون القتال بضراوة وعنف وأحرقوا آلات ومعدات الحصار التي كان قد نصبها الصليبيين ، ثم تضاهروا بالكف عن القتال ودخلوا مدينتهم لاداء فريضة الصلاة وهم على نية المباكرة والعدو على نية الهرب فانخدع الصليبيون بذلك وظنوا ان القتال في ذلك اليوم قد توقف، وما كادوا يخلعون جواشنهم ويلقون بأسلحتهم ودروعهم ويأوون إلى خيامهم التماساً للراحة بعد قتال عنيف حتى عاود المسلمون الكرة عليهم وخيوط الظلام قد بدأت تنتشر في الأفق ، ففتكوا بهم في داخل خيامهم وقتلوا منهم اعداداً كبيرة

ولم يسلم من خيالة الصليبيين إلا من نزع عنه لباسه ورمى بنفسه في البحر المتوسط ووقع من بقي منهم أسرى بأيدي المسلمين

وقد بلغ من شجاعة أهل الاسكندرية ان غاص جماعة منهم في البحر وخرقوا بعض سفن الصليبيين فأغرقوها ، أما بقية المراكب فقد ولت هاربة 994 ويعلق الصوري على حجم الخسارة التي مني بها الاسطول الصقلي قائلاً ((تكبدت جميع قوات المشاة والفرسان خسائر كبيرة بالموت والأسر خلال الاقامة أمام المدينة وذلك بسبب فقدان الحذر الذي أظهره الحكام والقيادة واضطرت في أخر الأمر إلى الانسحاب باضطراب))995.

وبعد انتهاء المعركة أبحر الاسطول الصقلي بالناجين منهم من الاسكندرية في اليوم الخامس من بدء الحصار الصليبي عليها أي في بداية محرم سنة 570هـ/ آب 1175م996 وهكذا

وجه جيش الناصر صلاح الدين وأهالي الاسكندرية ضربة ساحقة بأصحاب فكرة غزو مصر، إذ لم يعودوا يفكرون في إعادة التجربة مرة ثانية في عهد الناصر صلاح الدين على الرغم من أنهم لم يتخلوا عن الفكرة كلياً، إذ أعادوا الكرة بعد وفاة الناصر صلاح الدين بربع قرن997.

أما عند موقف صقلية من الحملة الصليبية الثالثة إثر هزيمة الصليبيين في معركة حطين وتحرير القدس سنة 583هـ /1187م، على يد الناصر صلاح الدين الايوبي والتي كان لها صدى واسع في اوربا لدرجة ان الاوربيين اعتقدوا بان ذلك جاء نتيجة اهمالهم وعدم الاستجابة للاستغاثات المتكررة التي طالبت بها مملكة بيت المقدس الصليبية في السنوات الأخيرة الواقعه بين سنتي 582 – 583 هـ/ 1187- 1189م998 .

وأدرك الصليبيون الذين اجتمعوا في مدينة صور أن فرص الاحتفاظ بالمدينة ستتضاءل ما لم تصلهم نجدة من الغرب الأوربي لاسيما بعد أن ضاع كل امل في استعادة المناطق التي فقدوها، ولم يلبث كونراد مونتفرات Conrad Montfrat حاكم صور أن أرسل جوسياس Joias رئيس أساقفة صور الى غرب اوربا أواخر صيف سنة 583هـ/1187م ، ليطلب المساعدة

العاجلة من البابوية وملوك اوربا وامرائها ويطلعهم على ما آلت إليه أوضاع الصليبيين في

الشرق999 .

وعندما وصل

جوسياس الى صقلية واجتمع بملكها وليم الثاني راعه ما سمع من أنباء الكارثة التي حلت بالصليبيين في بلاد الشام وليس ذلك فحسب بل تروي المصادر الصليبية انه ارتدى ثوباً من الخيش والتمس مكانا اعتزل فيه الناس لمدة اربعة ايام لهول هذه الصدمة عليه، لذا كان أول من استجاب لهذه الدعوة، ولما كان الملك وليم الثاني في حالة حرب مع الدولة البيزنطية فقد عقد صلحاً مع

امبراطورها إسحاق انجليوس (581-592هـ/ 1185-1195م) في محرم سنة584هـ/ آذار 1188م

ليتفرغ للقضية الصليبية وأرسل إلى بقية ملوك أوربا يدعوهم للتضامن معه في مشروع حملة صليبية جديدة ضد المسلمين1000.

ثم أن الملك وليم الثاني لم ينتظر قدوم المساعدة الاوربية وإنما قام بإرسال أسطول تراوح عدد سفنه بين خمسين – ستين سفينة

تحمل أكثر من مئتي فارس بقيادة أمير البحر الصقلي مارجريت البرنديزي الذي أبحر بالاسطول إلى صور ثم رجع إلى طرابلس ونجح في إعادة تنظيم وتدعيم وسائل الدفاع عنها ، كما نجح في

منع الناصر صلاح الدين من تحرير طرابلس 1001 وفي تحديد أهمية المساعدة

البحرية التي قدمها الاسطول الصقلي يذكر رنسيمان أنها أدت إلى احتفاظ العالم النصراني بمدينتي صور وطرابلس 1002 .

وقد سجل التاريخ للاسطول الصقلي أيضاً أنه حاول الدفاع عن اللاذقية التي هاجمها الناصر صلاح الدين في الأيام الأخيرة من جمادى الاولى من السنة ذاتها1003 وعلى الرغم من الامدادات التي تلقاها الاسطول الصقلي في السنة التالية

585هـ/1189م إلا أنه لم يستطع مهاجمة المدن والقلاع والحصون التي خضعت لسيطرة الناصر صلاح الدين بالساحل الشامي فلجأ إلى أعمال القرصنة ومهاجمة السفن الاسلامية في الساحل الممتد بين انطاكية وصور، كمـا قام بحراسة السفن الصليبية التــي كانت تحمل المؤن والأسلحة والقادمين إلى الشرق 1004 .

ولم يقتصر دور الاسطول الصقلي على ذلك بل شارك في الحصار البحري الذي فرضه جاي لوزينيانLusijnan

Guy ملك مملكة بيت المقدس الصليبية (582-591هـ/1186-1194م) على مدينة عكا في بداية رجب / آب من السنة ذاتها1005 .

ومن جانب آخر كان جوسياس قد انتقل من صقلية الى روما ترافقه بعثة صقلية ليشرح للبابا اوربان الثالث (581-583 Urban III هـ /1185–1187م) حقيقة وضع الصليبيين في بلاد الشام فلم يحتمل البابا الصدمة وتوفي كمداً في شعبان سنة

583هـ/ تشرين الاول 1187م على أن خليفة البابا جريجوري الثامن Gregor VIII بادر على الفور بالاتصال بملوك أوربا يحثهم على أن يتناسوا ما بينهم من خلافات ويعبئوا قواهم لمحاربة المسلمين، لكن لم يكد يمر شهران على تتويج البابا جريجوري الثامن حتى توفي هو الآخر في شوال / كانون الاول من السنة ذاتها

قبل أن يرى ثمرة جهوده لذا قام خليفته كليمنث الثالث (583-587 Clementh IIIهـ/ 1187–1191م) بالاتصال بالامبراطور الالماني فردريك الاول بربروسا (547– Friedrich I 586هـ /1152-1190م) واقنعه بالاشتراك في حملة صليبية ضد الشرق الاسلامي1006 .

وكانت موافقة الامبراطورفردريك على الانضمام في الحملة الصليبية الثالثة نابعة من السياسة العدوانية التي سلكتها أسرة آل هوهنشتاوفن في جنوب أوربا وقد خاض هناك حروباً مستمرة امتدت زهاء نصف مدة حكمه لكنه لم يتمكن من بسط سيادته عليها، لذلك وجه انظاره الى جنوب ايطاليا وصقلية بشكل خاص لانه كان يدرك بوضوح أهمية صقلية في التجارة بين الشرق والغرب لأن عبرها كانت تمر أقصر الطرق من أوربا الى افريقيا الشمالية، وامتلاكها موانئ هامة

مثل مسينا وبلرم وقطانية التي كانت تشكل محطات تتوقف فيها السفن الاوربية القادمة الى صقلية فضلاً عن أن السيطرة على صقلية كانت تؤمن لحكامها الحصول على موارد

مالية ضخمه من ثرواتها المتنوعه 1007 هذا في الوقت الذي انتقل فيه جوسياس ترافقه البعثة الصقلية إلى الغرب لمقابلة ملكي فرنسا وانكلترا فيليب اغسطس (576- 620هـ/1180–1223م) وهنري الثاني Henry II (549- 585هـ/1154– 1189م) واجتمع بهما في منطقة جيزورزعلى الحدود بين نورمانديا وفرنسا واقنعهما بتناسي خلافاتهما وشجعهما على عقد الصلح والاشتراك معاً في حملة صليبية غير انهما تباطأ في التنفيذ وتجددت الحرب بينهما ثم توفي الملك الانكليزي هنري الثاني في تموز سنة 585هـ/ 1189م وخلفه ابنه الملك ريتشارد الاول قلب الاسد فعقد صلحاً مع الملك الفرنسي فيليب وتجهز للقيام معه بحملة مشتركة ضد

الشرق1008 .

وكان الملكان الانكليزي والفرنسي قد اتفقا على تنفيذ خطتهما أول الأمر للقيام بحملة مشتركة وقررا الابحار في ربيع سنة 586هـ/1190م ، والنزول في صقلية بناءً على اقتراح الملك الصقلي وليم الثاني وذلك لاتخاذها قاعدة عسكرية تحتشد فيها قواتهما للانطلاق منها بحرا الى الأراضي المقدسة في بلاد الشام

. 1009

وعلى الرغم من وصول الحشود الصليبية إلى صقلية وبدلا من التوجه الى بلاد الشام ومحاربة المسلمين أقام الملكان الانكليزي والفرنسي مع جيوشهما في صقلية مدة ستة أشهر لقضاء فصل الشتاء من أيلول- آذار 586 – 587هـ /1190 – 1191م 1010 على الرغم من أن القوات الصليبية المتحالفة

كانت قد حطت رحالها في صقلية للتوقف فيها قليلاً لكنها مددت البقاء فيها مدة طويلة من الزمن ، وكان ذلك امراً لا مبرر له حسب رأي المؤرخ الفرنسي كروسيه 1011 أما المؤرخ الروسي زابوروف فيرى أن التوقف في صقلية كان قد تقرر في فصل الشتاء وذلك تجنباً للمخاطر التي تتعرض لها التجارة في هذا الفصل من السنة 1012 .

والحقيقة أن ما حدث في صقلية من وقائع داخلية في السنوات (585-591هـ /1189-1194م) كان لها أثر سلبي على سياستها الخارجية انعكس في عدم مشاركتها في الحملة الصليبية الثالثة، وذلك يعود لعاملين الأول: النزاع الذي تفجر فجأة بين الملكين الانكليزي والفرنسي إثراستيلاء الملك ريتشارد على مسينا في تشرين الأول سنة 586هـ/1190م ومحاولته الاستيلاء على كل جزيرة صقلية، أما العامل الثاني : فهو وفاة الملك الصقلي وليم الثاني زوج جوانا Joanna شقيقة الملك الانكليزي ريتشارد في تشرين الثاني سنة 585هـ /1189م والذي كان قد

أوصى قبل وفاته لصهره الملك ريتشارد بمقادير كبيرة من الحبوب والنبيذ والأموال فضلاً عن مائة سفينة 1013على أن الملك وليم الثاني لم ينجب ذرية من زوجته الانكليزية جوانا

لذلك أصبحت كونستانس عمة الملك وليم الثاني وزوجها هنري السادس هوهنشتاوفن أكبر أبناء الامبراطور الالماني فردريك بربروسا وريثة له لكن عدداً كبيراً من أهالي صقلية كانوا يكرهون أن يتولى أمرهم حاكم الماني فضلاً عن عدم رغبة البابا كليمنث الثالث الذي انزعج لما سوف يحدث من سيطرة أسرة هوهنشتاوفن على جنوب ايطاليا أدت الى ان يتولى العرش مكان كونستانس وهنري تانكرد كونت ليتشي Tancard Lethce (580-591هـ/1184-1194م) وهو ابن عم غير شرعي للملك الراحل1014.

ونظراً لما يتهدد الملك الجديد تانكرد ليتشي من خطر هنري هوهنشتاوفن

بما له من أطماع بسبب زواجه من كونستانس عمة الملك الصقلي وليم الثاني ولكونه امبراطوراً ويسانده الملك الفرنسي فيليب لم يسع تانكرد إلا ان ينزل في نهاية الامر على إرادة الملك ريتشارد الذي حرص على إعادة جميع حقوق اخته جوانا من تانكرد وتقرر عقد معاهدة

بينهما في 11تشرين الثاني سنة 586هـ /1190م التزم فيها تانكرد بأن يؤدي الى ريتشارد عشرين الف اوقية من الذهب والى جوانا مثل هذا المقدار تعويضاً عن معاشها، وفي مقابل ذلك وعد الملك ريتشارد بأن يقدم لتانكرد المساعدة في رد كل عدو يهاجمه1015.

أما الملك الفرنسي فيليب فما أن علم بذلك حتى طلب من حليفه نصف المبلغ لانهما اتفقا مسبقاً على تقاسم الغنيمة مناصفةً

لكن الملك ريتشارد رفض في بادئ الامر ان يعطيه شيئاً

من الغنائم فبعث الملك الفرنسي كتاباً سرياً الى الملك الصقلي تانكرد يقترح فيه بألاّ يستجيب لمطالب الملك ريتشارد كما نصحه بالوقوف في حزم وصلابة حفاظاً على جميع حقوقه وعدم التفريط في شيء منها

واكد له انه سيسانده ويقف الى جانبه ولن يخذله او يتخلى عنه أمام الملك ريتشارد غير أن الملك ريتشارد وافق فيما بعد على إعطاء الملك فيليب ثلث الغنائم1016.

والواقع أن أحوال صقلية الداخلية منعت تانكرد ايضاً من الاشتراك في الحملة الصليبية الثالثة وذلك لأسباب عدة أولها: نشوب ثورة إسلامية

في صقلية وثانيها: هجوم الجرمان على أملاكه في ايطاليا وثالثها : تمرد وعصيان بعض أتباعه . 1017

وقبل الحديث عن دور صقلية في أحداث الحملة الصليبية السادسة على عهد حاكمها الامبراطور الألماني فردريك الثاني لابد من تسليط الضوء على شخصية هذا الامبراطور.

تعد حياة الامبراطور فردريك أهم النقاط المثيرة للجدل في تاريخ اوربا باسرها فقد عاش عند مفترق الطرق التي تفصل الشرق عن الغرب وشملت امبراطورية المانيا بكل مقاطعاتها فضلا عن ايطاليا وصقلية وينحدر من عائلة هوهنشتاوفن من أب الماني هو هنري السادس HenryVI امبراطور المانيا (594-586هـ/1190-1197م) وأم إيطالية هي كونستانس وريثة عرش صقلية . 1018

وقد استطاع الامبراطورهنري من الاستيلاء على مملكة صقلية باسم زوجته كونستانس وأقام في صقلية وبعد وفاته سنة 595هـ/1198م توجت أرملته كونستانس في العاصمة بلرم على عرش صقلية لكن المنية عجلت بوفاتها ايضا في نهاية السنة ذاتها تاركة ابنها الصغير فردريك الذي لم يتجاوز الثالثة من العمر تحت وصاية البابا انوسنت الثالث، وقد نشأ وتربى الامبراطور فردريك في صقلية منذ طفولته على مقربة من المؤثرات الاسلامية والبيزنطية وفضلا عن إتقانه اللغات الايطالية والفرنسية والالمانية واليونانية واللاتينية أجاد اللغة العربية وتذوق الشعر العربي وذلك لوجود جالية عربية كبيرة في صقلية1019.

وفي النصف الاول من القرن السابع الهجري / الثالث عشرالميلادي

اعتلى بمساعدة البابوية عرش الامبراطورية الالمانية وقد شهد ذلك القرن نزاعا بين السلطتين الدينية والدنيوية لسيادة العالم وتجسد ذلك النزاع بين البابوية والامبراطور فردريك فقد رفض الأخير الانصياع لنزعة البابوية في الاستئثار بالسلطتين الدينية والدنيوية، ومن جانب آخر فقد عارضت البابوية توحيد صقلية وألمانيا لان ذلك يهدد ممتلكاته في ايطاليا وأصبحت البابوية تنظر الى تصرفات الإمبراطور فردريك بالريبة والحذر من علاقته الجديدة مع العرب المسلمين لدرجة قيامه بتعيين بعض من العرب حرسا خاصا له لحمايته من غدر البابوية، وكانت صقلية في تلك الفترة التاريخية تزخر بمعطيات وآثار الحضارة العربية التي ازدهرت وقد تجلت في بلاط فردريك وكان لشخصيته دور كبير في جعل الحضارات العربية واليونانية واللاتينية تعيش جنبا الى جنب في تسامح وسلم في صقلية 1020

أما ما يتعلق بالظروف التي جعلت الامبراطور فردريك يتجه الى الشرق الإسلامي فهي تبدأ منذ الوعد الذي قطعه للبابوية بعد تتويجه امبراطوراً على روما بالمشاركة في الحملة الصليبية الخامسة المتجهة الى دمياط سنة 615هـ/1218 ولكن الامبراطور أخذ يماطل في تحقيق وعده الذي كانت البابوية تنتظره بفارغ الصبر، وترجع هذه المماطلة الى عدة أسباب أولها: كراهيته للبابوية والكنيسة الغربية التي ناصبت أجداده العداء، ثانيها: خشيته من وقوع الاضطرابات والفتن الداخلية في حالة تركه بلاده، ثالثها:عدَ نفسه خليفة الله على الارض كما جعل نفسه عالما متعمقاً

في أصول الدين لذلك لم يخضع لما يمليه عليه أسقف من الأساقفة حتى ولو كان أسقف روما ذاتها ، رابعها : اهتمامه بديانات أخرى لاسيما الديانة الاسلامية التي اتصل بها طوال حياته نتيجة لنشأته في صقلية في كنف الحضارة الإسلامية، خامسها: خشية أن يغادر اوربا ويترك إمبراطوريته في الوقت الذي اشتدت فيه سطوة امراء الإقطاع في ألمانيا وتحالف المدن اللمباردية ضده في شمال إيطاليا وتربص البابوية له1021.

على أن البابوية كانت تضغط عليه باستمرار للقيام بحملة صليبية جديدة ضد المسلمين في بلاد الشام بهدف إصلاح الوضع الذي نجم من فشل الحملة الصليبية الخامسة على مصر سنة 618/1221م ، لكن الامبراطورفردريك كان متخوفا أول الأمر من تنفيذ وعده لئلا يترك البابا حرا طليق اليد في العدوان على مصالح الامبراطور أثناء غيابه ولذلك أخذ الامبراطور فردريك يماطل البابوية ويؤجل مشروعه الصليبي1022.

ومن المعروف أن البابوية هي التي ساعدت الامبراطور فردريك الثاني في الحصول على عرش الامبراطورية الرومانية المقدسة والقضاء على خصمه أوتو الرابع Otto IV (594-615هـ/1197-1218م) دون أن تدري البابوية أن هذا الإمبراطور الجديد ألذي جمع في قبضته بين عرش ألمانيا وصقلية سيكون اخطر خصم لها في القريب العاجل وذلك لأن الامبراطور فردريك لم يكد ينتهي من مشاكله في المانيا حتى اتخذ ايطاليا وصقلية مسرحا لجهوده مما اثار مخاوف البابوية التي حرصت على كبت كل سلطان سياسي يهدد مصالحها وحقوقها في ايطاليا وازدادت مخاوف البابوية عندما اتضح لها ان الامبراطور فردريك غير قانع بحكم صقلية وجنوب ايطاليا وإنما أخذ يعمل على بسط نفوذه في شمالها وتحديدا في اقليم لومبارديا1023.

وكان البابا هونوريوس الثالثHonoruis III (613-625هـ/1216-1227م) يأمل في ان تنطلق الحملة من صقلية في صيف سنة 614هـ/1217م لاسيما بعد وصول الجيوش الاوربية من فرنسا والمجر فأصدر أوامره

في نهاية تموز الى الصليبيين المحتشدين في ايطاليا وصقلية بالتوجه الى قبرص غير أن السفن الراسية في موانئها لم تكن كافية لنقل المقاتلين1024

.

ومن جانب آخر أن الامبراطور فردريك الثاني اختلق الاعذار منذ ذلك التاريخ حتى سنة 618هـ/1221م ، إذ وعد البابا هونوريوس ان ينهض بألامر في 29 أيلول سنة 616هـ/1219م ولكن دون جدوى متذرعا بأن الحملة تحتاج الى تجهيز ودعم كبير ثم أرجأ الموضوع الى 21 آذار سنة 618هـ/1221م غير انه اعتذر بحجة تتويج ابنه هنري على عرش صقلية قبل أن يغادر بلاده الى الاراضي المقدسة خشية ان يحصل له مكروه هناك فوافق البابا هونوريوس على ذلك إلا أنه حذره بان أي تأخير آخر قد يعرضه لعقوبة الحرمان ورغم ذلك طلب الإمبراطور فردريك

مهلة أخرى لتنفيذ المشروع الصليبي اقصاها الاول من حزيران من السنة ذاتها فأضطر البابا إلى التسليم بالأمر الواقع1025 .

والجدير بالذكر أن

ملك مملكة بيت المقدس الصليبية حنا برين ذهب بنفسه الى ايطاليا في خريف سنة 619هـ/1222م ليشرح للبابا والامبراطور سوء موقف الصليبيين في بلاد الشام ويحث ملوك الغرب الاوربي لاسيما في فرنسا وانكلترا واسبانيا على ارسال المساعدة العاجلة وكان الملك حنا قد انجب من زوجته ماري ابنة وحيدة هي بولاند وريثة المملكة الصليبية ولكي يشجع البابا الامبراطور فردريك على القيام بحملة صليبية ايد فكرة زواج الامبراطور فردريك من بولاند حتى تصبح للإمبراطور مصلحة فعلية في التوجه الى بلاد الشام الامر الذي جعل البابا يشترط على الامبراطور فردريك ان يتم الزواج في الشام نفسها ولكن الامبراطور فردريك لم يبحر للقاء عروسه بولاند في الاراضي المقدسة بل استدعاها الى صقلية وتزوجها سنة 622هـ /1225م ، وبعد هذا الزواج اتخذ الامبراطور فردريك لقب ملك مملكة بيت المقدس الصليبية لكونه من حقوق زوجته 1026 .

وإزاء هذا الموقف ازداد ضغط البابا هونوريوس على الأمبراطور فردريك لأجل تنفيذ الوعد لاسيما بعد أن هرع إليه الملك حنا برين طالباً المساعدة العسكرية، لذا وافق الامبراطور فردريك على عقد مؤتمر في مدينة فيرونا الايطالية في آذار سنة 620هـ/1223م برئاسة البابا هونوريوس وعضوية الملك حنا برين ورئيس أساقفتها ورؤساء التنظيمات الدينية العسكرية جددوا فيه الاتفاق على الشروع بالحملة في 24حزيران سنة 622هـ/1225م ، ورغم ذلك إلا أن الامبراطور فردريك لم ينهض بالمشروع بسبب مشاكله الداخلية في صقلية ثم طلب من البابا ان يبحث الموضوع بشكل نهائي في مؤتمر يعقد في مدينة سان جرمانو في 25تموز من السنة ذاتها، وقد توصل المؤتمر الاخير إلى قرارات عدة أهمها أن يشرع الامبراطور فردريك في قيادة الحملة الصليبية المرتقبة في 15آب سنة624هـ/1227م، وأن يبقى في الأراضي المقدسة مدة سنتين وإعداد اسطول بحري يتألف من مئة وخمسين سفينة فضلا عن دعم الحملة بمائة ألف دينار على أن تودع في خزينة البابوية في روما ولاترد الى الامبراطور إلا إذا وفى بوعده1027.

وقد أراد الامبراطور فردريك ان يلبي رغبة البابا فأبحر من ميناء بريديزي في جنوب ايطاليا سنة 624هـ/1227م على رأس حملة ضخمة ولكن أصيب بحمة تمرض على أثرها، كذلك انتشرت الامراض في صفوف جيشه اثناء انتظارهم لعبور البحر المتوسط فاضطر الامبراطور فردريك إلى العودة

إلى مدينة اوترانتو لكي يستعيد صحته، وأثناء ذلك توفي البابا هونوريوس وتولى بعده البابا جريجوري التاسع Gregory IX (639-624/1241-1227م) الذي ظل يحثه ويحرضه على

القيام بحملة أخرى قوية كما انه اعتقد ان الامبراطور فردريك يتمارض ويتعمد المراوغة فأصدرت البابوية قرارات قاسية بحقه اولها: قرار الحرمان من الكنيسة ضده 1028 وثانيها : إلزام الامبراطور فردريك بتوجيه حملة صليبية إلى الشرق الاسلامي وفي حالة وفاته يتحمل من يرثه في حكم صقلية تنفيذ التزاماته التي قطعها للبابوية وعلى الرغم من هذه الشروط القاسية إلا أن الامبراطور فردريك استطاع الحصول من البابوية على تأجيل آخر لتنفيذ وعوده1029.

وقد أدرك الامبراطور فردريك أن مصلحته تقتضي القيام بحملة على بلاد الشام حتى يفوّت على البابا فرصة اظهاره في صورة مسيحي عاق فأبحر ومعه أربعون سفينة من صقلية في صيف سنة 625هـ/1228م على رأس جيش صليبي قليل العدد بلغ خمسمائة او ستمائة فارس مما يدل على انه لم يكن

ينوي محاربة المسلمين وكان ذلك استجابة للدعوة التي تلقاها من الملك الكامل الايوبي (636-615هـ/1238-1218م) بمنحه القدس، ولم ينسَ انه خرج من بلاده محروما من الكنيسة وانه اعتمد على وعود الملك الكامل له بتسليمه القدس لذلك لم يحضر جيشا كثير العدد1030.

وكان الامبراطور فردريك قد انطلق من صقلية وفي طريقه إلى بلاد الشام اتجه الى جزيرة قبرص واستولى عليها واصبحت الجزيرة تابعة له وفقا لقانون الاقطاع الجرماني وقام بتعيين نائب صقلي في حكم قبرص يتولى ادارة شؤونها ثم أبحر قاصدا عكا وعند وصوله إليها بادر بإرسال سفارة من رسولين الى الملك الكامل تطالبه بتنفيذ وعده وتسليم القدس، وقد احتار الملك الكامل في الموقف الذي يجب أن يتخذه من الامبراطور فردريك لأنه هو الذي دعاه

الى بلاد الشام وألح عليه في القدوم اليها ليناصره على أخيه الملك المعظم عيسى حاكم دمشق (624-615هـ/1227-1218م) واعداً إياه بقسم من أملاك هذا الخصم، فلما وصل اليها لم يعد الملك الكامل في حاجة الى مساعدته بسبب وفاة الملك المعظم سنة 624هـ/1227م وأصبحت أملاكه جزءا من مملكته وواجبه يقتضي ان يدافع عنها ولاسيما الدفاع عن القدس وعدم التفريط فيها لان ذلك يؤذي شعور المسلمين عامة1031.

وهكذا طالت المفاوضات ولم تفلح الجهود التي بذلوها في الوصول الى حل يرضي الجانبين كما ساء موقف الامبراطور فردريك الذي تلقى اخباراً سيئة من صقلية تفيد بأن البابا جريجوري التاسع أصدر ضده قرار الحرمان مرة أخرى، وأباح لرعاياه الاعتداء على ممتلكاته، كما نشرت البابوية إشاعة في الغرب الاوربي بأن الامبراطور فردريك قد توفي وادعى البابا جريجوري حق الوصايا على الامبراطورية، وكان لهذه الأخبار تأثيرها في نفس الامبراطور الذي شعر بضرورة عودته الى البلاد ولكنه أدرك أن رجوعه فاشلا سيزيد الطين بلة ويضاعف من حرج موقفه أمام الرأي العام في الغرب الأوربي، لذلك لجأ الامبراطور فردريك الى اتباع وسيلة الاستعطاف والتذلل للملك الكامل بهدف استرجاع القدس1032.

وكان الدخول في حرب ضد الامبراطور فردريك والصليبيين عندئذ تعني بالنسبة للملك الكامل وقوعه بين ثلاثة أعداء، هم ابن أخيه الملك الناصر داود من ناحية والخوارزمية التي استنجد بها الملك الناصر من الناحية الثانية، والصليبيون من ناحية ثالثة وفي ضوء هذه الحقائق كلها وتحت تاثير رسول الملك الكامل في المفاوضات مع الامير فخرالدين يوسف بن الشيخ وافق الملك الكامل على عقد اتفاقية يافا [1033] مع الامبراطور فردريك في ربيع الاول سنة 629هـ/شباط 1129م التي كان أهم بنودها التنازل عن القدس[1034] التي تسلمها ودخلها الامبراطور فردريك في يوم السبت 19 ربيع الآخر /17 آذار من السنة ذاتها يرافقه عساكره من الالمان والإيطاليين وعدد قليل من الأمراء الصليبين فضلا عن اسقف صقلية، وبقي فيها يومين ثم غادرها بعد ان وصلته الاخبار باضطراب الاوضاع في بلاده وقيام صهره حنا برين بقيادة جيش بابوي لمهاجمة ممتلكاته في جنوب ايطاليا وتمكن الامبراطور فردريك بعد وصوله ايطاليا في 10 حزيران من السنة ذاتها في التصدي لقوات البابا وهزيمتها وارغم البابا على عقد معاهدة سان جرمانو في حزيران سنة 638هـ /1233م ، تضمنت عدة بنود، أولها: إرغام البابوية على الاعتراف بشرعية حكمه لصقلية التي لم يعد أحد ينافسه عليها، ثانيها : تنظيم إدارة

صقلية بموجب القوانين الايطالية ، ثالثها : اخضاعها للإدارة المركزية، رابعها: إلغاء قرار الحرمان

الكنسي[1035].

ولم تمض ثلاث سنوات على انتهاء الحملة الصليبية السادسة حتى توجهت الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع Louis IX ملك فرنسا (576-532هـ/1180-1137م) سنة 669هـ/ 1270م للاستيلاء على مصر وتحقيق الحلم الصليبي القديم وهو استعادة القدس وبلاد الشام وتدعيم الكيان الصليبي المتداعي خاصة بعد ان أرسل روبرت Robert بطريرك القدس سفارة الى غرب اوربا ليشرح للبابا انوسنت الرابع

Inocent IV(641-652هـ/1243-1254م) خطورة الموقف في بلاد الشام وتطلب منه المساعدة لإنقاذ الصليبيون هناك[1036].

وعلى الرغم من شروع الملك لويس بالحملة الا ان هذا المشروع الصليبي كان قد تعرض للانتقاص والاضطراب على يد شارل شقيق الملك لويس ،اذ حدث سنة 656هـ/1258م ان عزل الطفل كونرادKonrad ابن الامبراطور فردريك الثاني (667-652هـ/1268-1254م) الملك الاسمي لصقلية والقدس عن العرش وحل مكانه في الحكم عمه ما نفرد وهو ابن غير شرعي للإمبراطور فردريك الثاني وأشتهر مانفرد بقوة شخصيته وأصبح عدوا لدودا للبابوية التي بحثت عن أمير تجعله مكانه على عرش صقلية التي خضعت عرفا وتقليداً لسيادتهم وعثرت البابوية على ضالتها في شارل الانجوي Sharl Anjou أميرمدينة انجوالفرنسية (683-676هـ/1284-

1277م) واقنع البابا اوربان الرابع Urbanus IV (659-663هـ/1261-1264م) الملك لويس في سنة 659هـ/1261م بضرورة استئصال اسرة ال هوهنشتاوفن من صقلية لكون ذلك يعد خطوة أساسية لا بد منها لضمان نجاح كل حملة صليبية مستقلة، فوافق الملك لويس على ترشيح أخيه ليتولى عرش صقلية، غير أن البابا أوربان الرابع توفي سنة 663هـ/1264م وقام خليفته كليمنث الرابع Clement IV (664-667هـ/1265-1268م) بإتمام الاتفاق مع شارل الانجوي الذي زحف سنة 664هـ/1265م على ايطاليا وأنزل الهزيمة بجيش مانفرد وتمكن من قتله في معركة بنيفنتو التي كان أهم نتائجها أن أصبحت جنوب إيطاليا وصقلية في قبضة شارل الانجوي، وبعد مرور ثلاث سنوات على الحادثة قام كونراد الذي بلغ السادسة عشرة من عمره بمحاولة لاسترداد حكمه في صقلية غير أنه تعرض لهزيمة ساحقة قرب مدينة تاجليكوتسو ووقع في الأسر وتقرر أعدامه[1037] .

وفي ختام الدراسة يمكننا القول أن صقلية كانت قاعدة عسكرية مهمة تتجمع فيها القوات الأوربية وليس ذلك فحسب بل قدمت دعما ماديا ومعنويا طيلة مدة الوجود الصليبي في الشرق وشاركت في معظم الحملات الصليبية لغرض إحتلال الأراضي الإسلامية في بلاد الشام ومصر والاستحواذ على مقدراتها السياسية والعسكرية والاقتصادية

.

الخاتمة

1 أن الصليبيين الذين قدموا من الغرب الأوربي إلى الشرق واستقروا فيه كانوا جماعات متنافرة حرّكتهم دوافع متباينة وتحكمت في سياستهم أطماع شخصية متضاربة، وقد ترك ذلك كله أثره في تشكيل المجتمع الصليبي ببلاد الشام إذ ظل مجتمعاً ممزقاً لا تربط أفراده روابط مشتركة ولا توجد بينهم سياسة ثابتة، ونظراً لكون الصليبيين جزءاً من أوربا في حقبة العصور الوسطى، فقد كان مجتمعهم مجتمعاً عسكرياً ، وقد اقتحموا بلاد الشام غزاة محاربين بالدرجة الأولى، واستوطنوا فيها بالقوة وبمعنى آخر أن المجتمع الصليبي في بلاد الشام، كان في أساسه مجتمعاً حربياً اعتمد على الحرب وقتال المسلمين من أجل الحفاظ على وجوده أولا والتوسع على حسابهم ثانيا.

2 كانت أهداف الصليبيين من وراء تأسيس المستوطنات ، أهدافاً استيطانية تتمثل في تشجيع الأوروبيين وتحفيزهم بالطرق والوسائل المتاحة للقدوم إلى الأراضي المقدسة والاستقرار فيها ، وفضلاً عن القرى العربية التي هجرها سكانها المسلمون، فقد عملت السلطات الصليبية على تشجيع الفرسان العلمانيين ورجال الكنيسة على إنشاء قرى جديدة كما أنها قامت بجذب المستوطنين عن طريق منحهم الأرض وبناء المساكن اللازمة لمعيشتهم، والأهداف الاقتصادية من أجل التحكم في اقتصاديات بلاد الشام بصورة عامة والأراضي المقدسة بصورة خاصة، أما الأهداف العسكرية فكانت المستوطنات ثكنات للجيش الصليبي ومراكز للسلطة والقيادة ، فضلاً عن الأهداف الدينية المتمثلة بتوطين مجموعات من الحجاج النصارى الذين قدموا من أوربا إلى الأراضي المقدسة لأداء طقوس الحج .

3 وفي مجال الحياة الدينية كان لرجال الدين الصليبيين دورٌ كبيرٌ في توجيه الأحداث في المجتمع الصليبي في بلاد الشام بشكل عام وفي مملكة بيت المقدس بشكل خاص ذلك أن دورهم لم يقتصر على الوفاء بالمطالب الدينية للمجتمع والنهوض بشعائر الدين وإنما تعدى ذلك إلى التدخل في شؤون الحكم والسياسة والحرب فضلاً أن كبار رجال الدين أنفسهم كانت لهم طموحاتهم ومطامعهم ممّا جعل لهم دوراً مهماً في تدبير شؤون الحكم والسياسة منذ وقت مبكر من الاحتلال الصليبي.

4 أما في الجانب العسكري فقد ثبت الصليبيون أقدامهم في بلاد الشام بإنشاء الكثير من القلاع والحصون فوق مناطق مرتفعة وصعبة المسالك وأهمها حصون الأكراد والمرقب والكرك التي تناولتها الدراسة وشكلت تلك المعاقل العسكرية شبكة حصينة لحماية الكيان الصليبي وساهمت في ترسيخ الاحتلال لأطول مدة ممكنة ، فكانت وسيلة أساسية لحماية الحدود وإدارة الإقطاعات وإيداع الغنائم والإمدادات والأسرى وضمان الاتصالات بينها وبين

المعاقل التابعة للتاج الصليبي، وهذا يعني أن تلك القلاع والحصون قامت بوظيفتين

الأولى: أنها كانت سلاحاً حربياً استخدمه الصليبيون في حالتي الدفاع والهجوم، أما الوظيفة الثانية : فإن القلعة والحصن شكلا مركزاً إدارياً مهماً في وسط النظام الإقطاعي الكبير إذ كانت تلك المعاقل تجمع بين مقر السيد الإقطاعي والمستوطنة المحصنة ، وبذلك كان تشييد القلاع والحصون من أهم العناصر الداعمة للوجود الصليبي في بلاد الشام

وعلى الرغم من تغيير الغزاة الصليبيين لطبيعة البلاد المحتلة وزرعهم القلاع والحصون في بلاد الشام ، وكذلك المستعمرات الصليبية على حساب سكان البلاد الأصليين إلا أن ذلك لم يضمن للصليبيين الاستمرار والاستقرار في المنطقة إلى ما لا نهاية، إذ أن تلك الحركة التي قامت على التعصب لم يقدر لها أن تستمر بعد أن تأكد إخفاقها الكامل وعجزها عن القيام بدور حضاري في الشرق.

5 وكان للتنظيمات الدينية العسكرية (الأسبتارية والداوية والتيوتون) التي أسسها الصليبيون في بلاد الشام دور كبير في قتال المسلمين وارهابهم وخاضوا ضدهم معارك عنيفة شهدتها تلك الحقبة فضلا عن مهمتها في حماية القلاع والحصون الصليبية ، ناهيك عن دور القوى الخارجية المتمثلة بمساندة صقلية للاحتلال الغاشم ماديا ومعنويا وظهر ذلك بشكل واضح في دعمها المستمر للحملات الصليبية طيلة مدة الاحتلال الصليبي.

6 وفي ختام حديثنا عن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لابد أن نشير إلى أن الكيان الصليبي الذي استمر قرنين من الزمان ونجح خلالها في إيجاد صيغ سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية تلائم الوضع الجديد لم يقدر له أن يستمر بسبب اعتماد المسلمين الجهاد وتكاتف أبناء المجتمع الإسلامي وتفانيهم في طرد المحتلين الصليبيين ابتداءً بجهود القادة عماد الدين زنكي مروراً بابنه السلطان نور الدين وصولا إلى الناصر صلاح الدين الأيوبي وسلاطين

المماليك الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون كان له أبلغ الأثر في تقويض دعائم ذلك الكيان الصليبي الطارئ.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الاولية

ابن الأثير، عزالدين محمد بن محمد بن أبي الكرم (ت : 630هـ/1233م)

ـ التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات ، القاهرة،1963م.

ـ الكامل في التأريخ، بيروت، 1966م .

. الكامل في التأريخ ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، بيروت، 2002م .

ابن إياس، محمد بن أحمد (ت :930هـ/1523م) .

. بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، القاهرة ، 1984م .

ابن بطوطة ، محمد بن إبراهيم (ت : 779هـ/1377م) .

ـ رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، بيروت ، 1964م .

البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت : 739هـ/1338م) .

ـ مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، 1954م .

البنداري ، قوام الدين أبو الفتح بن علي (ت: 643هـ/1244م) .

ـ سنا البرق الشامي (وهو مختصر كتاب البرق الشامي للعماد الأصفهاني)، تحقيق : فتحية النبراوي ، القاهرة ، 1979م .

التطيلي ، بنيامين بن يونة (ت : 569هـ/1173م) .

ـ رحلة بنيامين ، ترجمة : عزرا حداد ، بغداد ، 1945م .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت : 874هـ/1469م) .

ـ النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : جمال الدين الشيال، القاهرة ، د.ت .

ثيودريش (ت : في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) .

ـ وصف الأماكن المقدسة في فلسطين ، ترجمة وتحقيق ودراسة : سعيد عبدالله البيشاوي ورياض شاهين ، عمان ، 2003م

.

ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الأندلسي (ت : 614هـ/1217م) .

ـ رحلة ابن جبير ، بيروت ، 1964م .

ابن حمديس ، عبد الجبار (ت : 527هـ/1133م) .

. ديوان ابن حمديس ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، 1960م .

الحنبلي ، أحمد بن إبراهيم (ت : 876هـ/1471م) .

ـ شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، تحقيق : ناظم رشيد ، بغداد ، 1978م .

ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبي (ت :367هـ/976م).

ـ صورة الأرض ، بيروت ،1979م .

خسرو ، ناصر (ت : 481هـ/1088م).

ـ سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب ، القاهرة ، 1945م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد الحضرمي (ت : 808هـ/1405م) .

ـ تأريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ، 1979م .

ابن خلكان

، شمس الدين أحمد بن محمد (ت : 681هـ/1282م) .

ـ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، د. ت.

دانيال الراهب

(ت : 516هـ/1122م) .

ـ رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة 1106-1107م، ترجمة: سعيد عبدالله البيشاوي وداود إسماعيل أبو هدبة ، عمان ، 1992م .

الدواداري، أبو بكر عبدالله بن ايبك (ت: في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي).

ـ كنز الدرر وجامع الغرر المسمى الدر المطلوب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، 1972م .

الذهبي ، محمد بن عثمان بن قايماز (ت : 748هـ/1347م) .

ـ تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت ،2005م .

دول الإسلام ، تحقيق : فهيم شلتوت وآخر ، بيروت ،1974م .

ـ سير أعلام النبلاء ، تحقيق : محمد بن عبادي بن عبد الحليم ، ط3 ، القاهرة ، 2003م .

سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف قزاوغلي (ت : 654هـ/1256م) .

ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، الدكن ، د. ت .

الشارتري ، فوشيه (ت : 522هـ/1127م).

ـ تاريخ الحملة الى القدس ، ترجمة : زياد العسلي ، عمان ، 1990م .

أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت : 665هـ/1266م) .

ـ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، بيروت ، د. ت .

ابن شاهنشاه ، محمد بن تقي الدين عمر (ت : 617هـ/1220م) .

ـ مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق : حسن حبشي ، القاهرة ، 1968م .

ابن شداد ، بهاء الدين يوسف بن رافع

(ت : 632هـ/1234م) .

ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المسمى سيرة صلاح الدين الأيوبي ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، القاهرة ، 1964م .

. سيرة صلاح الدين الأيوبي ، القاهرة ،2000م .

ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت : 684هـ/1285م) .

ـ الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق: سامي الدهان، بيروت ،1963م .

شيخ الربوة ، محمد بن ابي طالب (ت : 728هـ/1327م) .

ـ نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، بطرسبورغ ، 1865م .

الصوري ، وليم (ت : 581هـ/1185م) .

ـ تاريخ الحروب الصليبية الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة : سهيل زكار ، بيروت ، 1990م .

ابن عبد الظاهر ، محي الدين (ت :692هـ/1292م).

. تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق : مراد كامل ، القاهرة،1961م.

. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر : عبد العزيز الخويطر ، الرياض ،1976م .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن محمد

(ت :660هـ/1261م) .

ـ زبدة الحلب في تأريخ حلب ، تحقيق : سامي الدهان ، دمشق ، 1952م .

العماد الأصفهاني ، محمد بن محمد الكاتب (ت : 597هـ /1200م) .

ـ البرق الشامي ، تحقيق : مصطفى الحياري ، عمان ، 1987م .

تأريخ دولة ال سلجوق ، إختصار : الفتح بن علي البنداري ، ط2، بيروت ، 1978م .

. تأريخ دولة ال سلجوق ، تحقيق : يحيى مراد ، بيروت ،2004م .

. حروب صلاح الدين الأيوبي وفتح بيت المقدس المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي ،

تقديم وتعليق : ابراهيم شمس الدين ، بيروت ، 2003م .

ـ الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق : مصطفى فهمي الكتبي ، القاهرة ، د. ت .

ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي (ت : 928هـ/1521م) .

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، د. ت .

العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فظل الله

(ت :749هـ/1348م).

. التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ،1952م .

أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت : 732هـ/1331م) .

ـ تقويم البلدان ، اعتنى بتصحيحه : رينود وماك كوكين ديسلان ، باريس ، 1840م .

ـ المختصر في أخبار البشر ، القاهرة ، د . ت .

. المختصر في أخبار البشر ، تحقيق : محمود ديوب ، بيروت ،1997م .

ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم (ت: 807هـ/1404م).

. تأريخ بن الفرات ، عني بتحريره ونشره : حسن محمد الشماع ، البصرة ، 1969م .

ابن قاضي شهبة ، بدر الدين محمد بن تقي الدين (ت : 874هـ/1469م) .

ـ الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق : محمود زايد ، بيروت ،1978م .

القاضي الفاضل ، مجير الدين أبو علي عبد الرحيم (ت : 596هـ/1199م)

ـ رسائل القاضي الفاضل ، دراسة وتحقيق : علي نجم عيسى ، الموصل ، 2001م .

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت :682هـ/1283م) .

. أثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ،1960م .

ابن القلانسي ، أبو يعلي حمزة (ت : 555هـ/1160م) .

ـ ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : أميدوز ، بيروت ، 1908م .

القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي

(ت : 821هـ/1418م) .

ـ صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق :محمد حسين شمس الدين، بيروت ،1987م .

الكتبي، فخر الدين محمد بن شاكر (ت :746هـ/1345م) .

. عيون التواريخ ، تحقيق : فيصل السامر ، بغداد ،1984م

ابن كثير ، أحمد بن محمد (ت : 774هـ/1372م) .

ـ البداية والنهاية ، بيروت ، 1967م .

. البداية والنهاية ، خرج أحاديثه : أحمد بن شعبان وآخر ، القاهرة ، 2003م .

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت : 845هـ/1441م) .

ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد مصطفى زيادة ، ط2 ، القاهرة ، 1956م .

. السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، بيروت ،1997م .

. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ،1911م .

ابن منقذ ،

أسامة بن مرشد بن علي (ت : 584هـ/1188م) .

ـ الاعتبار ، تحقيق : فيليب حتي ، الولايات المتحدة ، 1930م .

مؤرخ مجهول

(ت : 623هـ/ 1226م) .

ـ تاريخ الرهاوي المجهول ، تعريب: الأب البير أبونا ، بغداد ، 1986م .

مؤلف مجهول .

. أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح : محمد إقبال ، لاهور ، 1933م .

مؤلف مجهول (معاصر للحملة الصليبية الأولى) .

ـ أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة : حسن حبشي ، القاهرة ، 1958م .

مؤلف مجهول .

- الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)، ترجمة وتعليق : حسن حبشي ، القاهرة ،2000م .

ابن ميسر ، محمد بن علي (ت: 677هـ/1278م) .

ـ أخبار مصر ، إعتناء : هنري ماسيه ، القاهرة ، 1919م .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت : 733هـ/ 1332م).

ـ نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : محمد محمد أمين ، القاهرة ، 1992م .

. نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وآخر ، بيروت ،2004م .

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت : 697هـ/1297م) .

ـ مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، القاهرة ، 1953م .

ابن الوردي ، زين الدين عمر (ت : 749هـ/1348م) .

ـ تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحسينية ، النجف ، 1969 م .

ياقوت الحموي

، شهاب الدين أبو عبدالله (ت : 626هـ/1228م) .

ـ معجم البلدان ، بيروت ، 1957م .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة

1.أحمد ، أحمد رمضان

ـ شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى ، القاهرة ، 1977م .

.المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ،1977م .

2.أحمد ، شفيق جاسر .

ـ القدس تحت الحكم الصليبي ودور صلاح الدين في تحريرها ، القاهرة ، 1989م .

3.أحمد ، عزيز .

. تأريخ صقلية الإسلامية ، ترجمة وتعليق : أمين الطيبي ، ليبيا ،1980م .

4.إسماعيل ، البيومي .

. النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك ،القاهرة ،1998م .

5.الأشقر ، محمد عبد الغني .

. نائب السلطنة المملوكية في مصر ، القاهرة ،1999م .

6.أمين ، حسين .

. تأريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، 1965م .

7.إيليسيف ، نيكيتا .

ـ الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة : منصور ابو الحسن ، بيروت ، 1986م .

8.باركر ، أرنست .

ـ الحروب الصليبية ، ترجمة: الباز العريني ، بيروت ، 1967م .

9.براور ، يوشع .

. الإستيطان الصليبي في فلسطين ، ترجمة : عبد الحافظ البنا ، القاهرة ، 2001م .

ـ عالم الصليبيين ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم ،القاهرة ، 1999م .

10.بردج ، أنتوني .

ـ تأريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد غسان سباتو ونبيل الحيرودي، دمشق ،1985م.

11.البيشاوي ، سعيد عبدالله .

ـ الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية ، الاسكندرية ، 1990م .

12.التكريتي ، محمود ياسين .

ـ الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة ، بيروت ،1981م .

13.توفيق ، عمر كمال .

. تأريخ الأمبراطورية البيزنطية ، القاهرة ،1967م .

. مملكة بيت المقدس الصليبية ، الإسكندرية ، 1958م .

14.جب ، هاملتون .

ـ صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي ، ترجمة وتحرير : يوسف ايبش ،

بيروت ، 1973م .

15.جرنفيل ، فريمان .

ـ التقويمان الهجري والميلادي ، ترجمة : حسام محي الدين الالوسي ، بغداد ، 1970م .

16.الحايك ، منذر .

. مملكة حمص في العصر الأيوبي ، دمشق ،2000م .

17.حتي ، فيليب .

. تأريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال اليازجي ،ط2، بيروت ،1972م .

18.حسن ، علي ابراهيم .

. مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ،ط4،القاهرة ،1954م .

19.حسنين ، عبد المنعم .

. دولة السلاجقة ، القاهرة ،1975م .

20.حلمي ، أحمد كمال .

. السلاجقة في التأريخ والحضارة ، الكويت ، 1986م .

21.الحميدة ، سالم محمد .

. الحروب الصليبية ، بغداد ،1990م .

22.الحويري ، محمود .

ـ الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ،القاهرة، 1979م .

23.خليل ، عماد الدين .

. عماد الدين زنكي ، بغداد ، 1985م .

24.الداموني ، حسين لوباني

ـ معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية ، رام الله ، 2003م .

25.الدباغ ، مصطفى مراد

ـ بلادنا فلسطين ، بيروت ، 1965م .

26. رايلي ، كافين .

. الغرب والعالم ، ترجمة : عبد الوهاب محمد المسيري وآخرون ، الكويت ،1985م .

27.ربيع ، حسنين محمد .

. النظم المالية في مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ،1964م .

28.رنسيمان ، ستيفن .

ـ تاريخ الحروب الصليبية : ترجمة : الباز العريني ، بيروت ، 1967م .

ـ المدنية البيزنطية ، ترجمة: صالح أحمد العلي ، بغداد 1956م .

29.زابوروف ، ميخائيل .

ـ الصليبيون في الشرق ، ترجمة : الياس شاهين ، دار التقدم ، موسكو ، 1986م .

30. زايد ، عبد الحميد .

. القدس الخالدة ، القاهرة ، 1974م .

31.الزبدة ، عبلة المهتدي .

. صلاح الدين وتحرير القدس ، عمان ، 1994م .

32.زكار ، سهيل .

ـ حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس ، دمشق ، 1984م .

33.سالم ، عبد العزيز .

. تأريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ،1961م .

ـ دراسة في تأريخ الايوبيين والمماليك ، الإسكندرية ، 1997م .

. دراسة في تأريخ مدينة صيدا في العصر الإسلامي ، بيروت ، 1970م .

. طرابلس الشام في التأريخ الإسلامي ، القاهرة ،1967م .

34.سرور ، جمال .

. دولة بني قلاوون في مصر ، القاهرة ،1947م .

35.سعداوي ، نظير حسان .

ـ التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي ، القاهرة ، 1957م .

. جيش مصر في أيام صلاح الدين ، القاهرة ،1959م .

36.أبو سعيد ، حامد غنيم .

. الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية ، ط2 ، القاهرة ،1984م .

ـ الجبهة الإسلامية في مواجهة المخططات الصليبية ، القاهرة ، 2007م .

37.سلطان ، طارق فتحي .

. تأريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي ، الموصل ، 2006م .

38.سمارة ، يوسف .

. جولة في الإقليم الشرقي ، القاهرة ، 1960م .

39.سميل ، ر. سي .

ـ الحروب الصليبية ، ترجمة : سامي هاشم ،

بيروت ، 1982م .

. فن الحرب عند الصليبيين ، ترجمة : محمد وليد الجلاد ، دمشق ،1985م .

40. سيد صبرة ، عفاف .

ـ العلاقات بين الشرق والغرب ، علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة من (1400-1100م)، القاهرة ، 1983م .

41.سيسالم ، عصام سالم .

. جزر الإسلام المنسية ، بيروت ،1984م .

42.شاندور ، البير .

. صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام ، ترجمة : سعيد أبو الحسن ، ط2 ، دمشق

،1993م .

43.شيخو ، لويس .

. جولة في الدولة العلوية ، القاهرة ،1960م .

44.الصلابي ، علي محمد .

. الأيوبيون بعد صلاح الدين والحملات الصليبية من الرابعة إلى السابعة ، القاهرة ،2008م .

. الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ، بيروت ،2007م .

. دولة السلاجقة ، بيروت ،2006م .

.الدولة العبيدية الفاطمية ، بيروت ، 2009م .

. صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ، بيروت ، 2008م .

45.ضومط ، أنطوان خليل .

. الدولة المملوكية التأريخ السياسي والإقتصادي والعسكري ، ط2،بيروت ،1982م

.

46.طرخان ، إبراهيم علي .

. مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ، 1960م .

ـ النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ،القاهرة ، 1968م .

47.الطراونة ، طه ثلجي .

ـ مملكة صفد في عهد المماليك ، بيروت ، 1982م .

48. طقوش ، محمد سهيل .

. تأريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة ، ط2، بيروت ، 2008م .

. تأريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق690-489هـ/1096-1291م)، بيروت،2011م .

49. الطيبي ، أمين .

. دراسات في تأريخ صقلية الإسلامية ، بنغازي ، 1990م .

50.عاشور، سعيد عبد الفتاح .

. أوربا العصور الوسطى التاريخ السياسي ، ط5 ، القاهرة ، 1972م .

ـ الحركة الصليبية ، القاهرة ، 1963م .

. دراسات في تأريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ط2،الكويت ،1986م .

. العصر المماليكي في مصر والشام ، ط2، القاهرة ،1976م .

. قبرص والحروب الصليبية ، القاهرة ،1957م .

. مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، بيروت ،1972م .

. مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، القاهرة ،1959م .

51.العبادي ، أحمد مختار .

. قيام دولة المماليك في مصر والشام ، الإسكندرية ،1982م .

52.عباس ، إحسان .

. تأريخ بلاد الشام في عصر المماليك ، عمان ، 1998م .

. العرب في صقلية ، بيروت ، 1975م .

53.العبود ، نافع توفيق .

. الدولة الخوارزمية نشأتها وعلاقاتها مع الدول الإسلامية ، بغداد ،1978م .

54.عبيد ، اسحاق تاوضروس .

. روما وبيزنطة ، القاهرة ،1970م .

55.العريني ، الباز .

. الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، بيروت ،1967م .

. الشرق الأوسط والحروب الصليبية ، القاهرة ،1963م .

. المماليك ، بيروت ،1967م .

56.العسلي ، بسام .

ـ فن الحرب الإسلامي في أيام الحروب الصليبية ، بيروت ، 1988م .

57.علوان ، عبدالله ناصح .

. صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين ، ط2 ، القاهرة ،2002م .

58.أبو عليان ، عزمي .

.مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك ،عمان ،1995م .

59.عمران ، محمود سعيد .

. الامبراطورية البيزنطية وحضارتها ، بيروت ،2002م .

60.عنان ،عبدالله .

. مواقف حاسمة في تأريخ الإسلام ، ط2، القاهرة ،1962م .

61.عوض ، محمد مؤنس .

ـ تأريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (القرنين 6-7هـ/12-13م) ، عمان ، 2004م .

ـ الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية ، عمان ، 1999م .

62.الغامدي ، سعيد عبدالله .

ـ صلاح الدين والصليبيون ، بيروت ، د. ت. .

. مقومات حركة الجهاد ضد الصليبيين زمن عماد الدين زنكي وابنه نور الدين ، الرياض ،1993م .

63.غنيم ، اسمت .

ـ الدولة الأيوبية والصليبيون ، الاسكندرية ، 1988م .

64.غوانمة ، يوسف درويش .

ـ إمارة الكرك الأيوبية ، ط2 ، عمان ، 1982م .

ـ التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي ، عمان ، 1982م .

65.قاسم ،

قاسم عبدة .

. في تأريخ الأيوبيين والمماليك ، القاهرة ،2007م .

ـ ماهية الحروب الصليبية ، الكويت ، 1990م .

66.أبو قريحة ، نائف بن حمود .

. النظم الحربية عند السلاجقة ، 2002م .

67.قلعجي ، قدري .

. صلاح الدين الأيوبي ، قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي ، بيروت ،1979م .

68.كاهن ، كلود .

ـ الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد الشيخ ، القاهرة ، 1995م .

69.كرد علي ، محمد .

- الإسلام والحضارة العربية ، ط2، القاهرة ،1950م .

70.كروسيه ، رنيه .

- الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب ، ترجمة : أحمد ايبش ، دمشق ، 2003م .

71.الكناني ، مصطفى حسن محمد .

. العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى 1095-1171م/ 448-567هـ، القاهرة،1981م .

72.لسترانج ، جي .

. فلسطين في العهد الإسلامي ، ترجمة : محمود عمايرة ،عمان ،1970م .

73.لامب ، هارولد .

- شعلة الإسلام، ترجمة : محمود عبدالله يعقوب ، بغداد ، 1967م .

74.لومبارد ، موريس .

. الجغرافية التأريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة : عبد الرحمن حميدة ، ط2، دمشق ، 1998م .

75.لين بوول ، ستانلي

.

- صلاح الدين وسقوط مملكة القدس ، ترجمة : فاروق سعد أبو جابر ، القاهرة ، 1995م

.

76.مؤنس ، حسين .

- نور الدين محمود (سيرة مجاهد صادق) ، القاهرة ، 1959م .

77.ماجد ، عبد المنعم .

. التأريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر دراسة تحليلية للازدهار والانهيار ، القاهرة ، 1988م .

- العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، بيروت ، 1966م .

. نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، القاهرة ،1964م .

78.ماير ، هانز ابرهارد .

ـ تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق : عماد الدين غانم ، ليبيا ، 1990م .

79.المعاضيدي وآخرون ، خاشع .

ـ الوطن العربي والغزو الصليبي ، الموصل ، 1981م .

80.مقامي ، نبيلة إبراهيم .

ـ فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، القاهرة، 1994م.

81.مورينو ، مارتينو ماريو .

. المسلمون في صقلية ، بيروت ، 1957م .

82.مولر ، فولفغانغ فينر .

ـ القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة : محمد وليد الجلاد ، ط2 ، دمشق ، 1984م .

83.مونرود ، مكسيموس .

ـ تأريخ الحروب المقدسة في الشرق ، عربة : مكسيموس مظلوم ، اورشليم ، 1865م .

84.الميداني ، عبد الرحمن .

. الحضارة الإسلامية ، دمشق ،1998م .

85.النقاش ، زكي .

. العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية ،

بيروت ، 1958م .

86.نوري ، دريد عبد القادر .

ـ سياسة صلاح الدين الايوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ، بغداد ، 1976م .

87.هنتس ، فالتر .

ـ المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، عمان ، 1970م .

88. وهبة وآخر ، مجدي .

. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط2، بيروت ، 1984م .

89.يوسف ، جوزيف نسيم .

ـ العدوان الصليبي على مصر، هزيمة لويس التاسع في المنصورة وفارسكو، ط2، بيروت، 1981م .

ـ العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى ، ط2 ، بيروت، 1981م .

90.اليوسف، عبد القادر أحمد .

ـ علاقات بين الشرق والغرب، بيروت، 1969م .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح الجامعية

البكر ، راغب حامد .

ـ الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الأوربي ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1983م .

ـ أسرة بني منقذ ودورها السياسي والحضاري في بلاد الشام ومصر خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل ، 1989م .

الجبوري، عائدة محمد.

. جزيرة صقلية دراسة حضارية من القرن (7-1هـ/13-7م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل ،2007م .

الزيدي، مصعب حمادي نجم .

. الإستيطان الصليبي في بلاد الشام ـ مملكة بيت المقدس أنموذجا583-492هـ/ 1099

-1187 م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل ،2005م .

ـ عسقلان والحروب الصليبية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة الموصل، 2000م .

اللهيبي، فتحي سالم .

. مملكة أرمينية الصغرى ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل ،2000م .

الملا جاسم ، ناصر عبد الرزاق .

ـ صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الإستشراقية الإنجليزية والأمريكية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1992م .

رابعاً : المقالات والبحوث

1. إيليسيف ، نيكيتا .

ـ المملكة اللاتينية في القدس والحكام المسلمون في القرن الثاني عشر للميلاد خطوط كبرى للعلاقات السياسية ، ضمن كتاب الصراع الإسلامي – الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، تحرير: هادية شكيل دجاني ، بيروت ، 1994م .

2. بالار ، ميشيل

.

ـ الجمهوريات البحرية الايطالية والتجارة في الشام – فلسطين من القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر للميلاد ، ضمن كتاب الصراع الإسلامي – الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، تحرير : هادية شكيل دجاني ، بيروت ، 1994م .

3. بلدوين ، مارشال .

ـ الدويلات اللاتينية تحت حكم بلدوين الثالث وعموري الأول /1143-1174م ، ضمن كتاب تأريخ الحروب الصليبية ، ج1 ، تحرير: سعيد عبدالله البيشاوي ومحمد مؤنس عوض، عمان ، 2004م .

ـ إضمحلال وسقوط بيت المقدس 1174-1189م ، ضمن كتاب تأريخ الحروب الصليبية،

ج1 ، تحرير : سعيد عبدالله البيشاوي ومحمد مؤنس عوض ، ترجمة وتعليق : سعيد عبدالله البيشاوي ، عمان ، 2004م .

4. البيشاوي ، سعيد عبدالله .

ـ دراسة مقارنة بين الاستيطان الصليبي والصهيوني ، المجلة الفلسطينية للدراسات التاريخية،

م1، ع1، رام الله ، 1998م

.

5. البيطار ، عبد الرحمن .

. دور حمص الشام في مقاومة الغزو الصليبي الفرنجي ، ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في

فترة الصراع الأسلامي الفرنجي ،ج1، جامعة اليرموك ،الأردن ،2000م .

جب، هاملتون .

. سيرة نور الدين ، ضمن كتاب تأريخ الحروب الصليبية ،ج1، تحرير: سعيد عبدالله البيشاوي

ومحمد مؤنس عوض ، عمان ،2004م .

. ظهور صلاح الدين 1169-1189م ، ضمن كتاب تأريخ الحروب الصليبية ،ج1، تحرير: سعيد عبدالله البيشاوي ومحمد مؤنس عوض ، عمان ،2004م .

حسن ، محمد .

. العرب في صقلية زمن الحكم النورماني ، ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ،ج2، جامعة اليرموك ، الأردن ،2000م .

الحسو وآخر ، أحمد عبدالله .

ـ الكرك كما أرخ لها السخاوي ، مجلة المؤرخ العربي ، ع57، بغداد ، 1999م .

خصباك ، شاكر .

. رواد الجغرافية العربية ، مجلة الإستشراق ، ع4 ، بغداد ،1990م .

دكروب ، محمد عطاالله .

ـ صفحات متنوعة من تاريخ تبنين ، منشور على شبكة الانترنيت

.WWW. Tibneen. Com

11. الرشدان، وائل .

ـ المدرسة المملوكية في قلعة الكرك ، مجلة دراسات تاريخية ،ع 57-58، دمشق ، 1996م .

12. الرقب ، شفيق محمد .

ـ صور من الحياة الاجتماعية للفرنجة في النثر الفني زمن الحروب الصليبية ، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية ، م23، ج2 ،عمان، 1999م .

13. ريشار ، جان .

ـ تكوين مملكة القدس اللاتينية وبنيتها ، ضمن كتاب الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، تحرير : هادية شكيل دجاني ، بيروت ، 1994م .

14. زكي ، ، عبد الرحمن .

. القلاع في الحروب الصليبية، المجلة المصرية التأريخية، م15 ، القاهرة ، 1969م

.

15. السامرائي ، عبد الجبار محمود .

ـ معركة حطين دراسة تاريخية عسكرية ، مجلة المورد ، م16، ع4 ، بغداد ، 1987م .

16. شاهين ، رياض مصطفى .

. هدنة الرملة والظروف المحيطة بها ، ضمن أعمال بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ،ج1، جامعة اليرموك ، الأردن ،2000م .

17. شوكة ، إبراهيم .

ـ تحقيق سورية ولبنان وفلسطين والأردن من نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الادريسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م30 ، بغداد ، 1979م .

18. صالح ، عبد العزيز حميد .

. الحرم الشريف في ظل الغزو الصليبي ، مجلة المورد عدد خاص عن غزو الفرنجة للأراضي العربية ، م16،ع4، بغداد ،1987م .

19. الطحاوي ، حاتم عبد الرحمن

.

ـ الصليبيون في بلاد الشام صفحات من النشاط الاقتصادي ،

مجلة الاجتهاد ،

ع 33 ، بيروت ، 1996م .

20. الطراونة ، طه ثلجي .

ـ المرأة الصليبية ، دراسة في تأريخ المجتمع الفرنجي في بلاد الشام ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، م8 ، ج1 ، الاردن ، 1993م

.

21.عاشور ، سعيد عبد الفتاح .

ـ ملامح المجمع الصليبي في بلاد الشام ، مجلة المستقبل العربي ، ع102 ، بيروت ، 1987م .

22. عمران ، محمـود سعيد .

ـ معركة حارم ، التحالف البيزنطي الصليبي الارميني ضد نور الدين زنكي ،

مجلـة المؤرخ العربي ، ع8 ، بغداد ، 1978م .

23.عنان ، عبدالله .

. قلاع الصليبيين في سوريا ولبنان ، مجلة الهلال ، ع5 ، القاهرة ،1933م .

24.غوانمة ، يوسف درويش .

ـ التجارة وسياسة الاعتدال والتسامح بين المسلمين والفرنج في عهد صلاح الدين الايوبي، ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ، ج2 ، جامعة اليرموك ، الاردن ، 2000م .

25.فنك ، هارولد .

ـ تأسيس الإمارات اللاتينية ، ضمن كتاب تأريخ الحروب الصليبية ،ج1، تحـريـر : سعيد عبدالله البيشاوي ومحمد مـؤنس عوض ، ترجمـة : عامر نجيب موسى ، عمان ،2004م .

26.القطار ، الياس .

ـ المجتمع في صور في العهد الفرنجي ، ضمن أعمال المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور24-25 أيار ، م1 ، منتدى صور الثقافي ، صور ، 1997م .

27.كيلاني ، هيثم .

ـ الصليبية والصهيونية : دراسة مقارنة ، مجلة شؤون عربية ، ع52 ، تونس ، 1987م .

28.اللهيبي ، فتحي سالم .

. حصن عثليث بناؤه ودوره في عصر الحروب الصليبية ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ،ع5، الموصل ، 2009م .

29.نعينع ، سهير .

. الأهمية التجارية لمدينة صور زمن الحروب الصليبية والنشاط التجاري فيها ، ضمن أعمال المؤتمر الثاني لتأريخ مدينة صور ، م1، منتدى صور الثقافي ، صور ،1997م .

30.النقر ، محمد الحافظ .

. التغيرات الإدارية والعمرانية والسكانية في مدينة القدس ، ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ، ط2 ، جامعة اليرموك ، الأردن ،2000م .

31. نوري ، دريد عبد القادر .

. سياسة المنصور سيف الدين قلاوون تجاه القوى الصليبية في بلاد الشام ، مجلة آداب الرافدين، ع9، الموصل ، 1978م .

32. هسي ، جون .

. بيزنطة والحروب الصليبية، ضمن كتاب تأريخ الحروب الصليبية، تحرير: سعيد عبدالله البيشاوي ومحمد مؤنس عوض ، ترجمة وتعليق : عبد العزيز محمد عبد العزيز ،ج1، عمان ،2004م .

33.يوسف ، محسن .

ـ سكان مدينة القدس في القرن الحادي عشر الميلادي ، مجلة المؤرخ العربي ، ع57 ، بغداد، 1999م .

خامساً : دوائر المعارف والموسوعات

البعلبكي، منير .

ـ موسوعة المورد ،ج9، بيروت2004م .

الحسين، قصي .

. موسوعة الحضارة العربية (العصر الأموي)، بيروت، 2004م .

زكار، سهيل .

. الموسوعة الشاملة لتأريخ الحروب الصليبية، دمشق ،1999م .

الزيدي ، مفيد .

. موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي)، عمان، 2003م .

سوبرنهايم .

ـ مادة " صلاح الدين " ، دائرة المعارف الإسلامية ،ج14، ترجمة : أحمد الشنتناوي وآخرون، القاهرة ، 1969م .

غربال ، محمد شفيق .

. الموسوعة العربية الميسرة ، بيروت ،1965م .

كرامرز .

ـ مادة " صفد "، دائرة المعارف الإسلامية، ج14، ترجمة : أحمد الشنتناوي وآخرون ، القاهرة ، 1969م

.

ماسينيوس .

ـ مادة " شوبك " ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج13 ، ترجمة : أحمد الشنتناوي وآخرون ، القاهرة ، 1969 .

سادساً : المراجع الاجنبية

Baldwin , Marshall Whithed -1

Raymond III of Tripolis and the Fall of Jerusalem , New -
York , 1936 2

-

. Bottoms , j.C

.Encyclopaedia of Islam , Second Edition ,London ,1965-

. Crutis , Edmund .3

. Roger of Sicily and Normans in lower Italy , New York,1912-

Ehrenkreutz , Andrew.4

. Saladin , New York , 1972-

Ernoul.5

Chronique d Ernoul et de Bernad le Tresoier , Paris ,1871-

Fedden , Robin and John Thomson.6

Crusader Castles , London,1957-

, Grousset .7

Histoire des Croisades et du Royaume de Jersalem , Paris ,-
1934

Holt , P. M.8

The Age of the Crusades , London , No. D-

Lang , David .Marshall.9

Armenia Cradle of Civilization,London,1970 -

Lewis , B.10

“

An Arabic Account of the Province of “ Safed “ , in BSOAS “ 1953

Lyons , M. C. and D.E.P. Jackson.11

Saladin : the Politics of The Holy War , Cambridge : 1986- -
1988

.12Mohammed A. Hussein

The Imperialistic Elements of the Crusades “ , in Speculum “ --
. , 1981

. Pernoud , Regine .13

. The Crusaders , London ,1963 _

. Pool , Lane.14

.A History of Egypt in the Middle ages , London,1968 --

.Prawer , J.15

The Settlement of the Latins in Jerusalem “ in Speculum , “ --
. 1981

Richard, Jean.16

.

The Life of Saint Louis , in Chronicle of the Crusades , " --
.trans by : Show Penguin books , London, 1976

The political and Ecclesiastical Organization of the " --
Crusaders .States " in A History of the Crusades (ed.) Setton "
Wisconsin , 1958

.

.Setton , K. M.17

. A History of the Crusades , New York , 1955 --

.Stevenson , W. B.18

The Crusaders in the East , second edition , Beirut , 1968 -

.

.Tanner, J. R.19

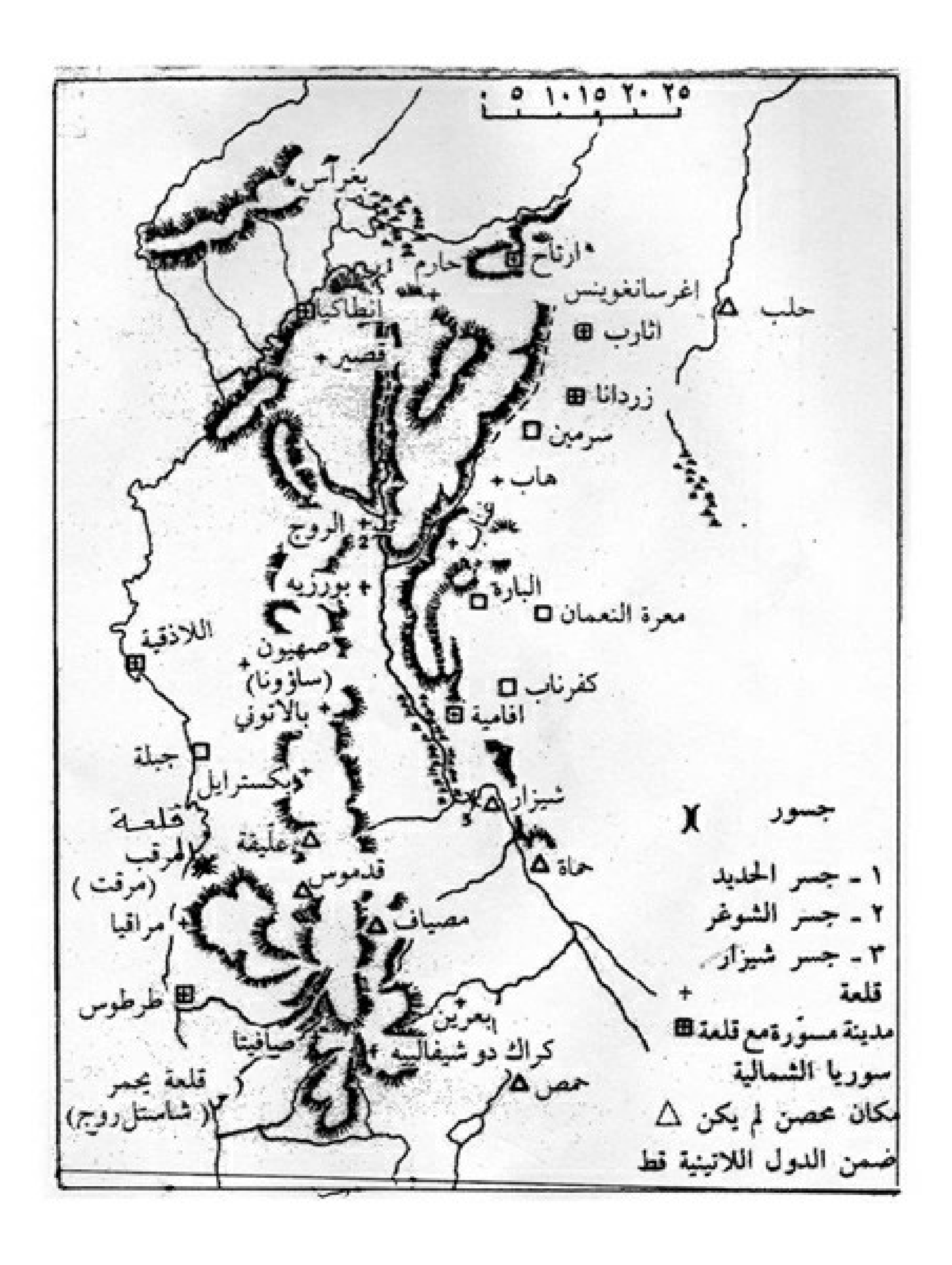
. The Cambridge Medieval History , Cambridge , 1968 --

.Vitry , Jacques .20

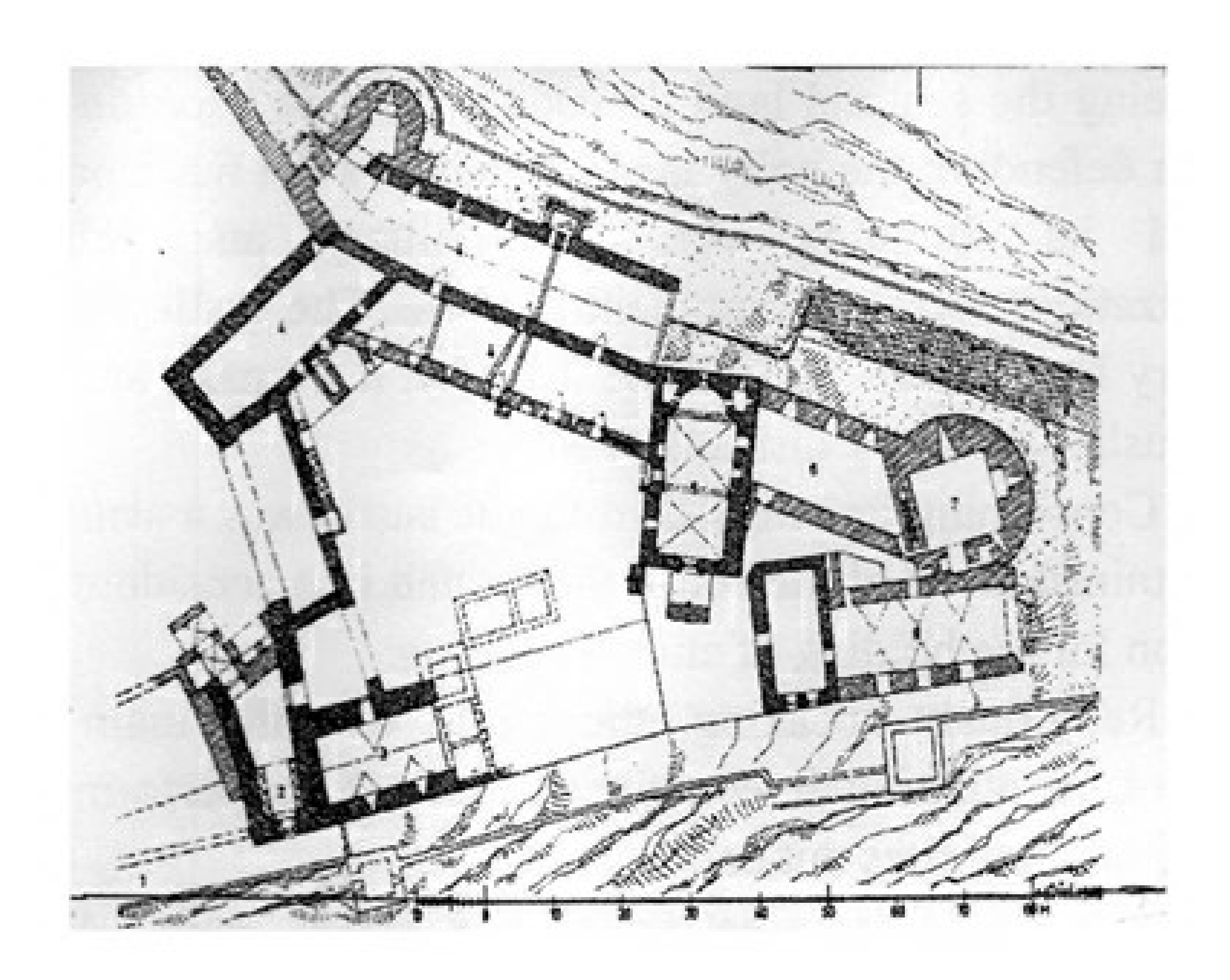
.History of Jerusalem, trans by : Stewart , London ,1896 --

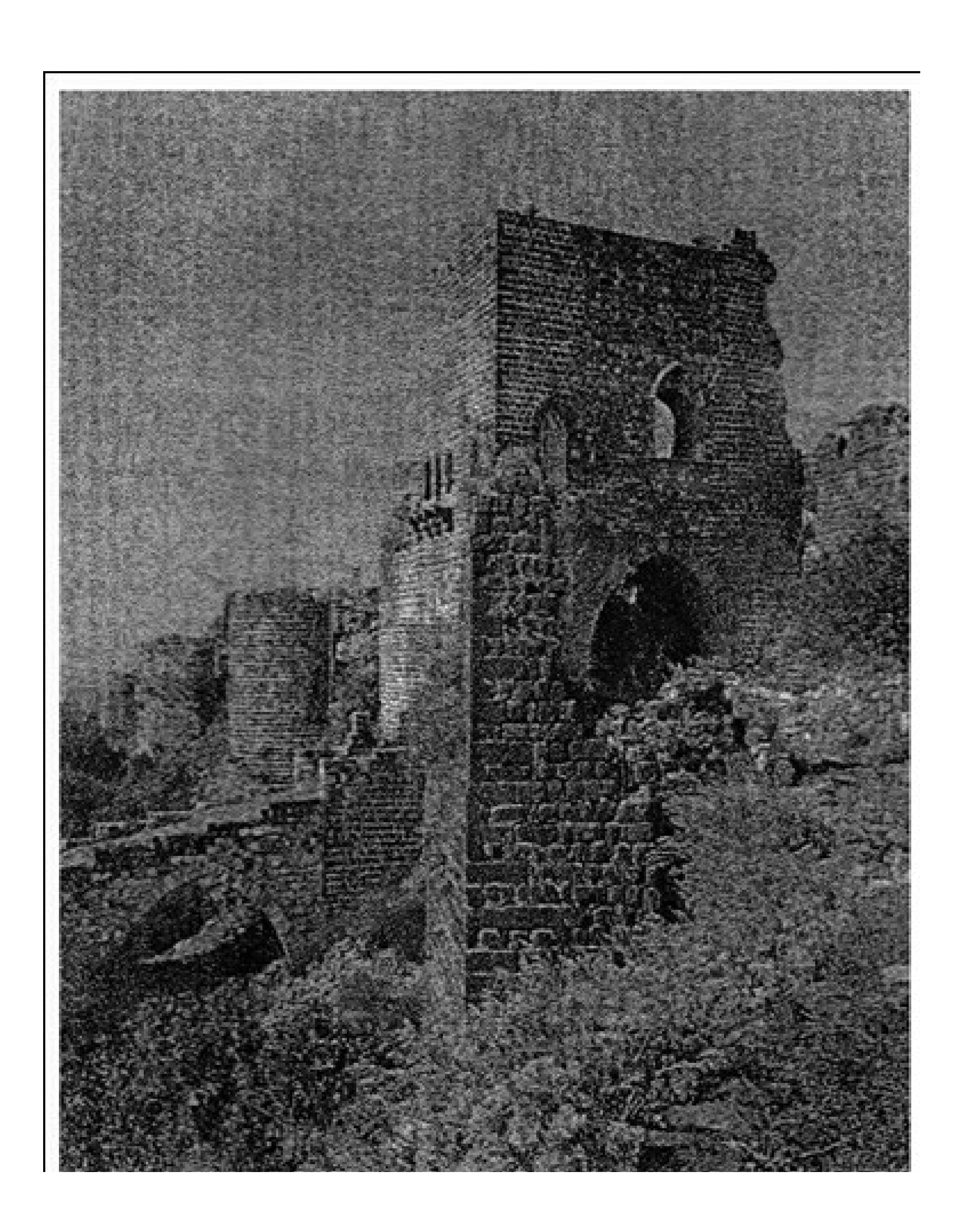


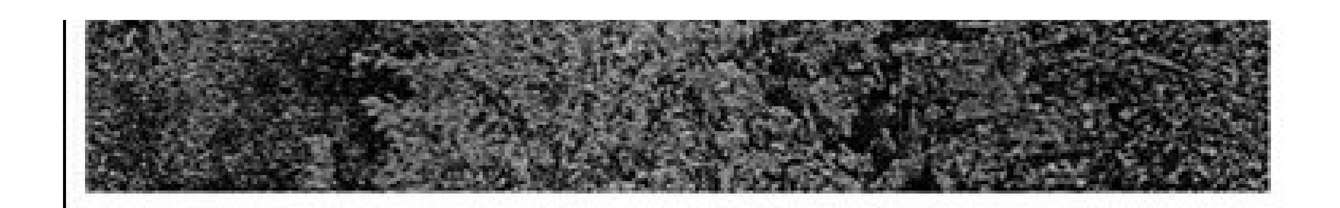
الخرائط والصور والأشكال

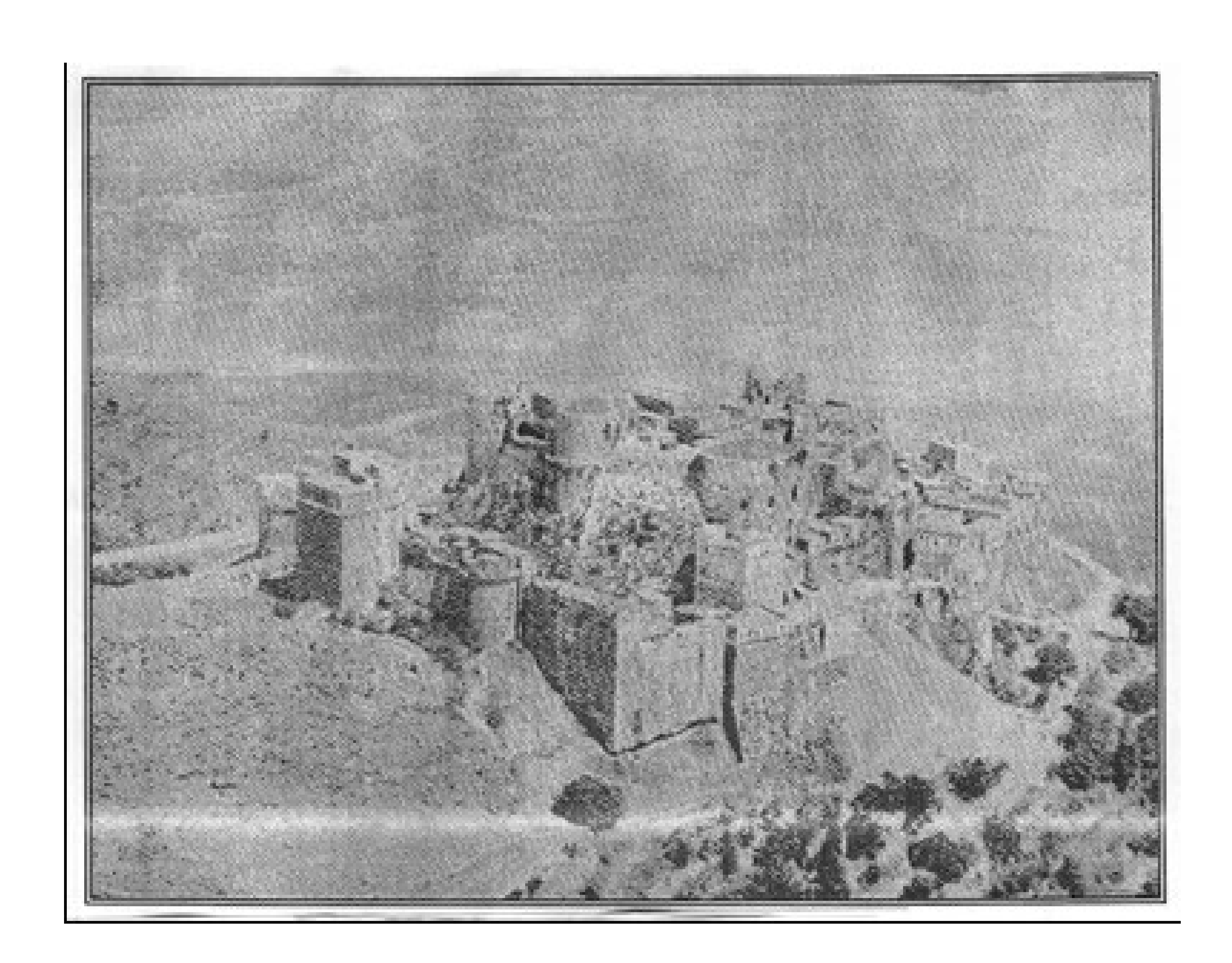


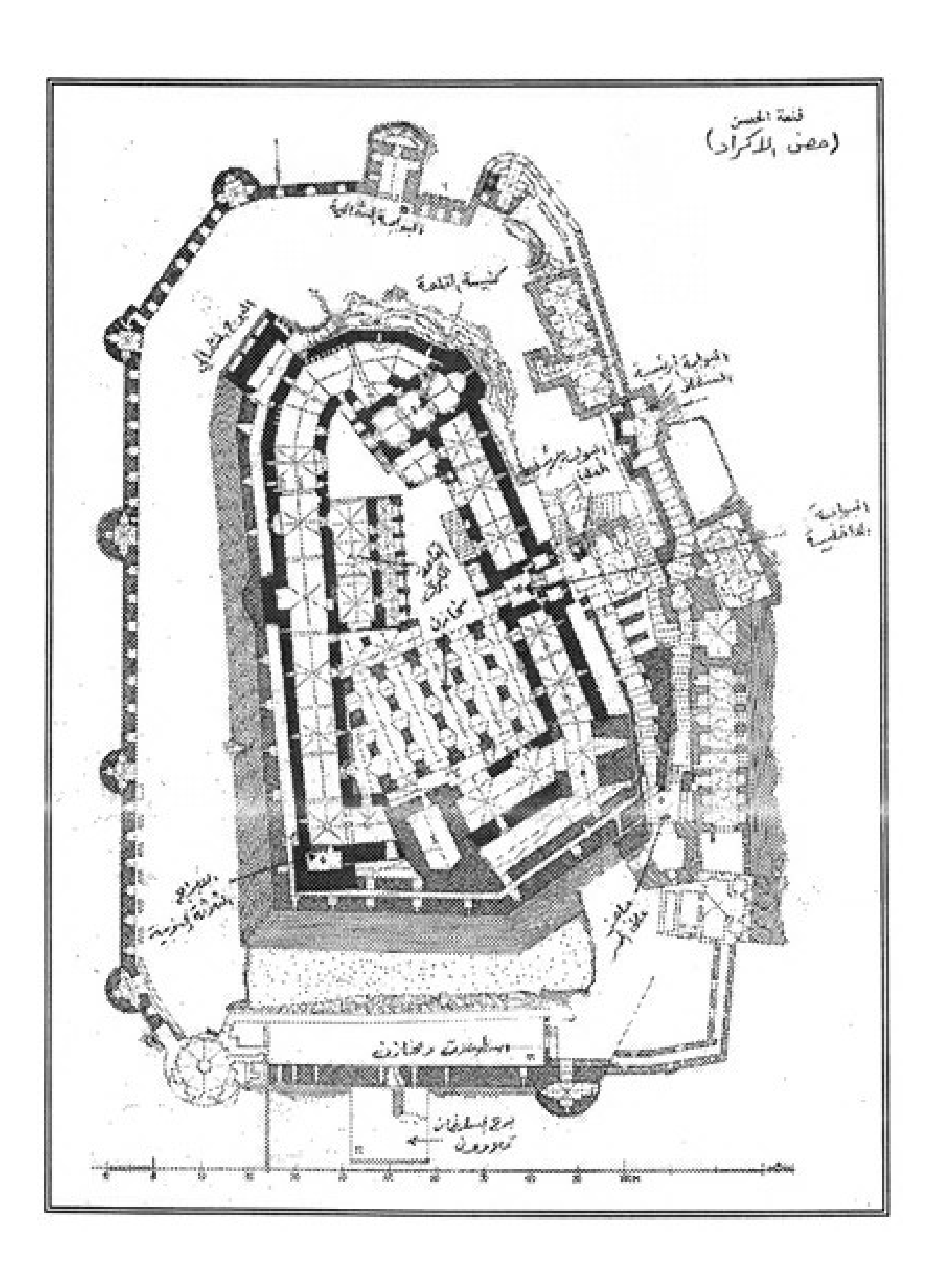
٥ ١٠ ١٥ ٢٠ ٢٥
بغراس
ارتاح
حارم
اغرسانغوينس
حلب
انطاكيا
اثارب
قصير
زردانا
سرمين
هاب
الروج
بورزيه
البارة
معرة النعمان
اللاذقية
صهيون
(ساؤونا)
كفرناب
بالاتوني
افامية
جبلة
بكسترايل
شيزار
جسور
قلعة المرقب
(مرقت)
علّيقة
حماة
قدموس
١ ـ جسر الحديد
مراقيا
مصياف
٢ ـ جسر الشوغر
٣ ـ جسر شيزار
قلعة
طرطوس
بعرين
مدينة مسوّرة مع قلعة
صافيتا
كراك دو شيفاليه
سوريا الشمالية
قلعة يحمر
(شاستل روج)
حمص
مكان محصن لم يكن
ضمن الدول اللاتينية قط



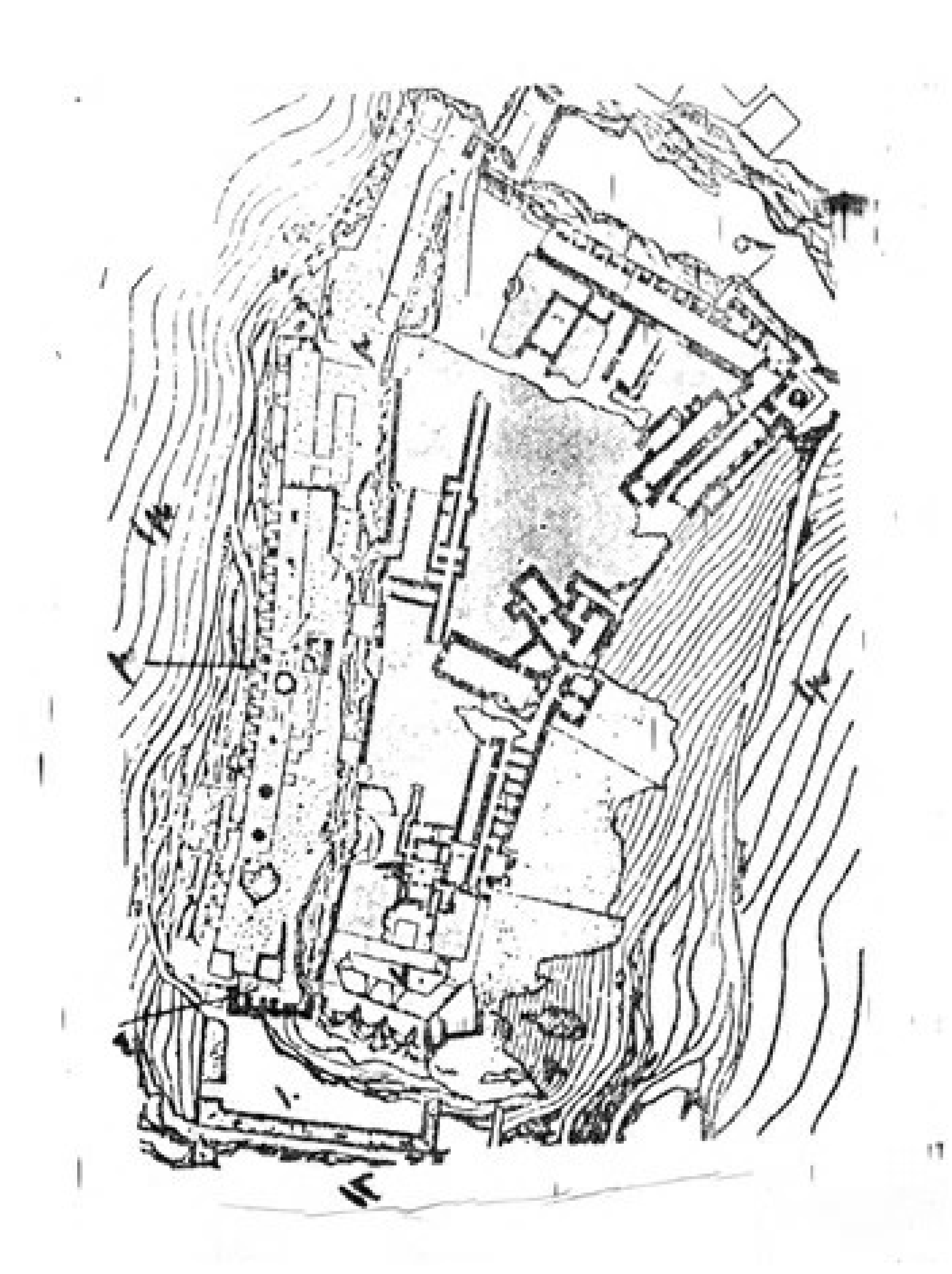








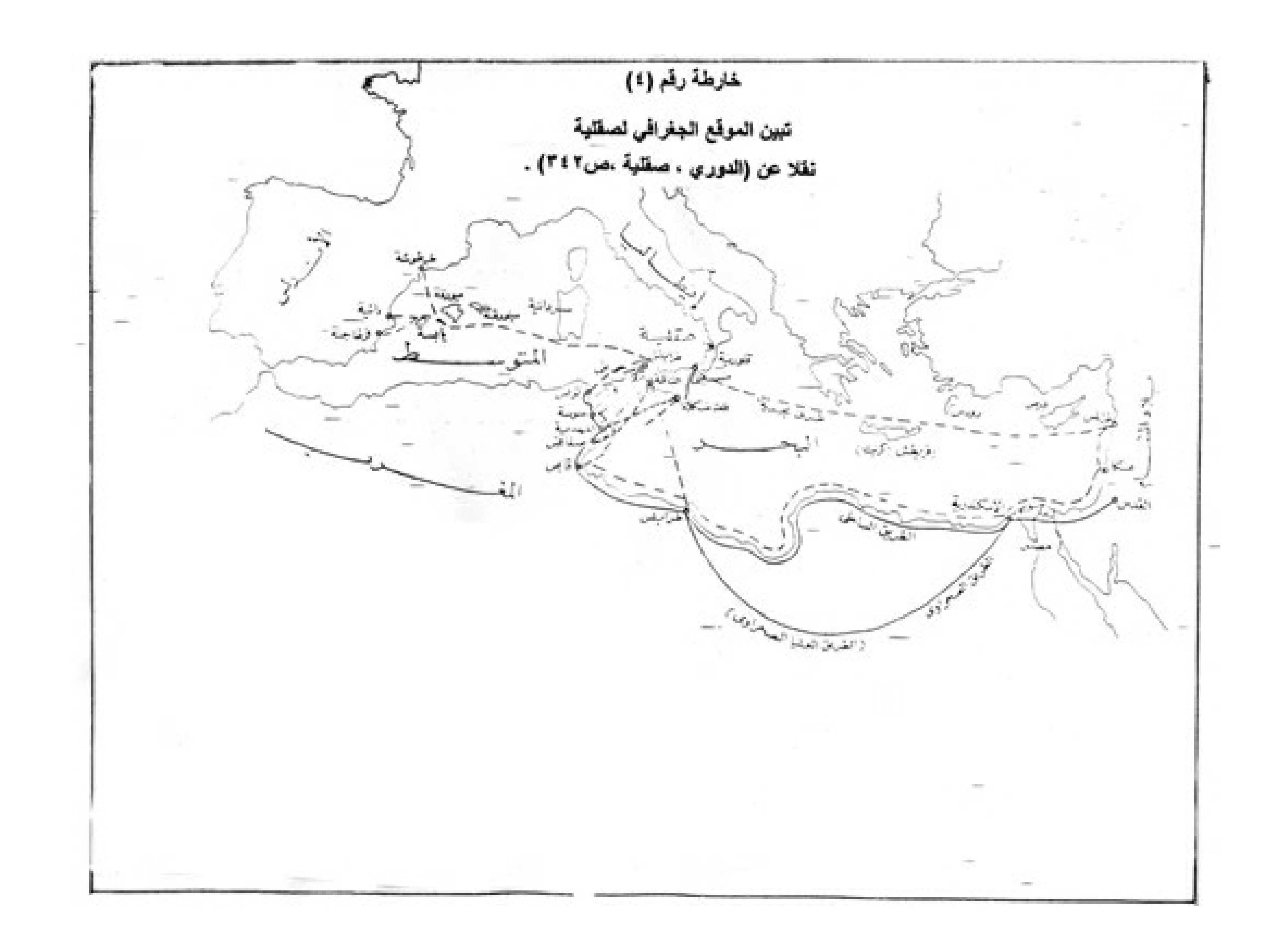
قلعة الحصن
(حصن الاكراد)
البوابة الشمالية
كنيسة القلعة
البوابة الرئيسية السفلى
اسطبلات ومخازن
برج السلطان قلاوون




طرسوس
الرها
سروج
منبج
تل باشر
عفرين
حلب
قلعة جعبر
انطاكية
السويدية
جسر الشغور
أفاميا
قلعة المضيق
اللاذقية
حماه
بانياس
طرطوس
حصن الأكراد
حمص
طرابلس
انفة
جبيل
بعلبك
بيروت
دمشق
صيدا
صور
عكا
تبنين
حيفا
الناصرة
عين جالوت
قيسارية
ارسوف
يافا
عسقلان
بيت المقدس
الداروم
حصن الكرك

العريش

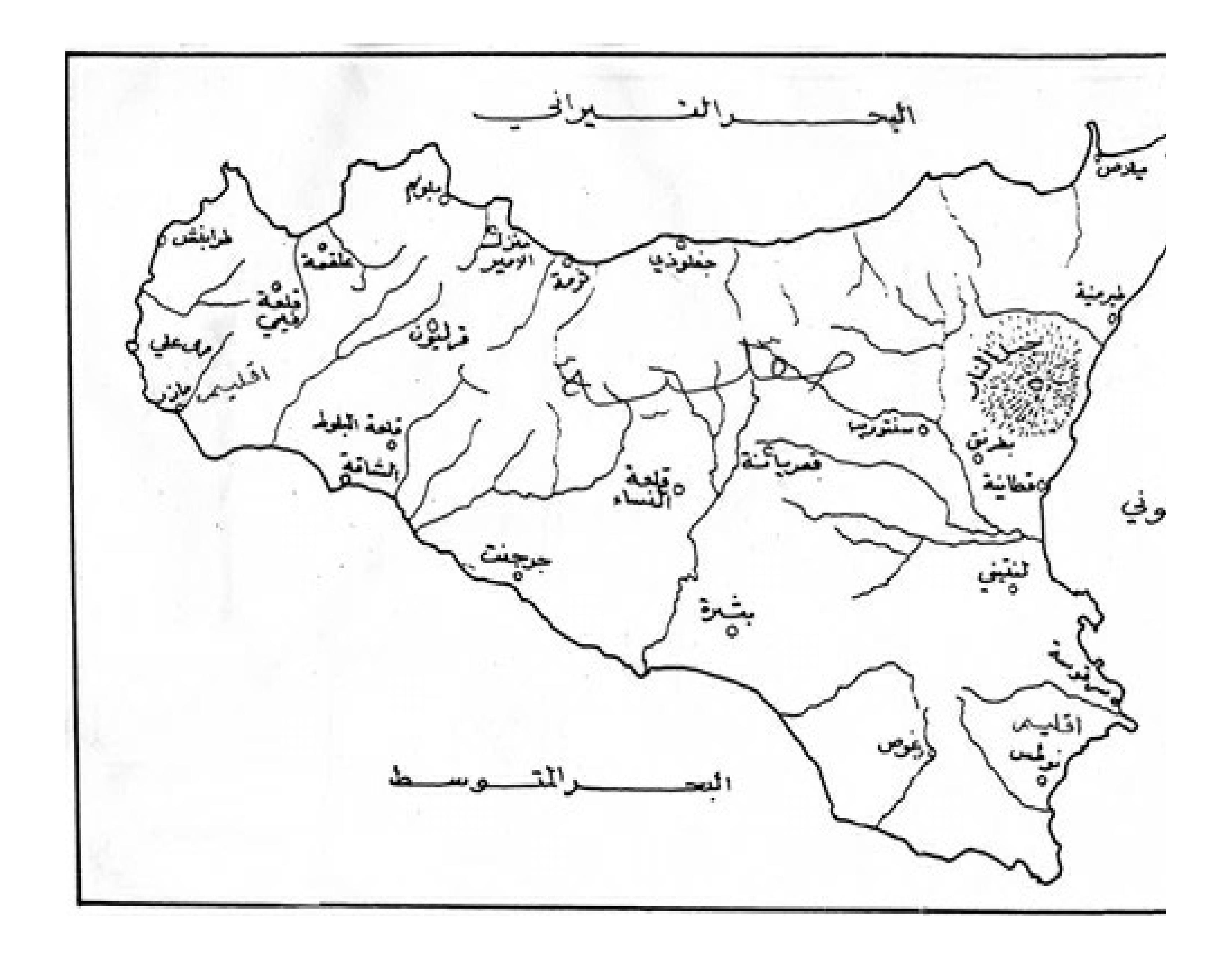
قلعة الشوبك



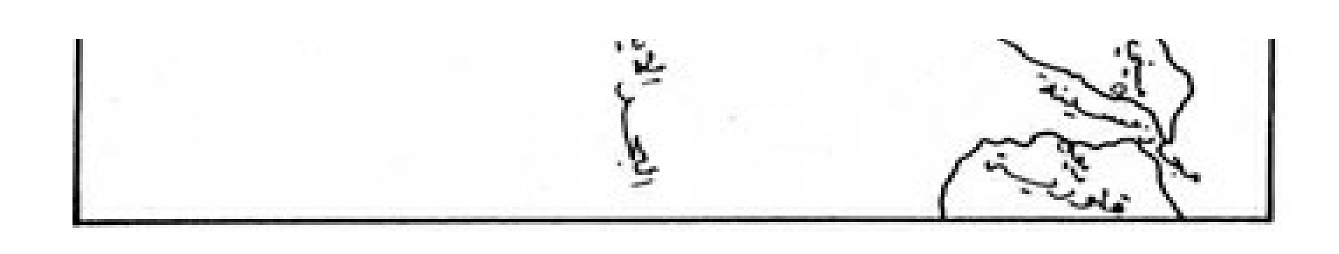
خارطة رقم (٤)

تبين الموقع الجغرافي لصقلية

نقلا عن (الدوري ، صقلية ،ص٣٤٢) .



ميلاص
بلرم
طرابنش
قلعة فيمي
ترمة
جفلوذي
طبرمين
جبل النار
قرليون
مرسى علي
اقليم مازر
قلعة البلوط
الشاقة
قصريانة
قلعة النساء
بطرنو
قطانية
جرجنت
لنتيني
بثيرة
سرقوسة
اقليم نوطس
رغوص
البحر المتوسط



السيرة الذاتية



للدكتور مصعب حمادي نجم الزيدي

الاسم : الدكتور مصعب حمادي نجم الزيدي

محل وتاريخ الولادة : جمهورية العراق – محافظة نينوى 1972

العنوان الوظيفي الحالي : تدريسي في قسم الحضارة الإسلامية/ كلية العلوم الإسلامية / جامعة الموصل

البريد الالكتروني : Musab _ Najim @yahoo. com

اللقب العلمي : أستاذ مساعد

الاختصاص العام : تأريخ إسلامي

الاختصاص الدقيق : تأريخ عباسي متأخر- حروب صليبية

الشهادات الجامعية :

بكالوريوس تأريخ / جمهورية العراق - كلية الآداب – جامعة الموصل 1997م.

ماجستير تأريخ إسلامي عن رسالته الموسومة (عسقلان والحروب الصليبية للفترة بين 490-669هـ/1096-1220م) جمهورية العراق - كلية الآداب – جامعة الموصل 2000م.

دكتوراه تأريخ إسلامي عن أطروحته الموسومة (الاستيطان الصليبي في بلاد الشام – مملكة بيت المقدس أنموذجا 492-583هـ/1099-1187م) جمهورية العراق - كلية الآداب – جامعة الموصل 2005م.

النشاطات العلمية والإدارية :

1. عضو الهيئة التدريسية في قسم الحضارة الإسلامية /كلية العلوم الإسلامية/جامعة الموصل / للعام

الدراسي2005-2013م .

2. مدير الموارد البشرية في كلية العلوم الإسلامية للعام2004-2005م .

3. عضو اتحاد المؤرخين العرب / بغداد .

4. عضو جمعية المؤرخين والآثاريين / نينوى .

5.عضو رابطة التدريسيين الجامعيين العراقية / فرع نينوى .

6. عضو نقابة المعلمين / فرع نينوى .

7. عضو هيئة تحرير مجلة كلية العلوم الإسلامية .

8. شارك في العديد من المؤتمرات والندوات داخل وخارج القطر .

9. بحوث المؤلف بلغت عشرين معظمها منشور في مجلات علمية أكاديمية عراقية وعربية.

10. صدر للمؤلف مؤخراً كتاب بعنوان الصليبيون في بلاد الشام عن دار النهضة العربية بيروت2013م وله كتب أخرى قيد الطبع هي ، بيروت صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين490-830هـ/1096-1426م ، والغزو الأوربي الصليبي للأراضي المقدسة في فلسطين، ودراسات في التاريخ الأيوبي .

Notes

[1←]
ت هذه الدراسة « أضواء على حياة الصليبيين في بلاد الشام» في مجلة كلية العلوم الإسلامية، م1 ،ع2، (الموصل: 2008م)، ص 90 - 115.

[2←]
خ الحملة إلى القدس ، ترجمة: زياد العسلي (عمان : 1990م) ، ص 41، 51 .

[3←]
د بن محمد الكاتب ، الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق : مصطفى فهمي الكتبي (القاهرة : د. ت)، ص 161 – 165.

[4←]
ب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (بيروت: د. ت) ج2، ص 185؛ جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق : جمال الدين الشيال (القاهرة: 1953م)، ج2 ، ص 352. .

[5←]
فن رنسيمان، المدنية البيزنطية، ترجمة: صالح احمد العلي (بغداد: 1956م) ، ص 217 .

[6←]
ة بن مرشد بن علي، كتاب الاعتبار، تحقيق: فيليب حتي (الولايات المتحدة: 1930م)، ص 130 .

[7←]
اد الأصفهاني ، الفتح القسي ، ص 6 .

[8←]
منقذ ، الاعتبار ، ص 132 .

[9←]
ضتين ، ج 2 ،ص 203 .

[10←]
منقذ ، الاعتبار ، ص 135 .

[11←]
هيم أحمد العدوي ، المجتمع الأوربي في العصور الوسطى (القاهرة : 1961م) ، ص 63 -64 .

[12←]
عيد عبد الفتاح عاشور ، « ملامح المجتمع الصليبي في بلاد الشام « (مجلة المستقبل العربي، بيروت: 1987م)،ع102، ص 25، محمد الحافظ النقر « التغيرات الادارية والعمرانية والسكانية في مدينة القدس «ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الاسلامي الافرنجي (جامعة اليرموك ، الأردن :2000م) ، ج

2، ص 673 .

[13←]
تبار ، ص 64 -65 .

[14←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 82 .

[15←]
الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية الأعمال المنجزة فيما وراء البحار ، ترجمة : سهيل زكار (بيروت :1990م) ، ج1، ص 494 ، 502 .

[16←]
. أبرهارد ماير ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة وتعليق : عماد الدين غانم (ليبيا: 1990م) ، ص 419 .

[17←]
د بن أحمد الأندلسي ، رحلة ابن جبير (بيروت : 1964م) ، ص 167 .

[18←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 76 – 77 ؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1، ص 442، 477، 546.

[19←]
ع براور ، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس ، ترجمة : عبد الحافظ البنا (القاهرة : 2001م) ، ص 211 .

[20←]
ثلجي الطراونة ، « المراة الصليبية ، دراسة في تاريخ المجتمع الفرنجي في بلاد الشام» (مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، الاردن :1993م) ، م 8 ، ج1، ص 58 .

[21←]
ة ، ص 278 – 279 .

[22←]
ن رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية : ترجمة : الباز العريني (بيروت: 1967م)،ج2، ص 509 .

[23←]
اد الاصفهاني ، الفتح القدسي ، ص 417 .

[24←]
ست باركر ، الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني (بيروت :1976م) ، ص 96 .

[25←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 546 .

[26←]
حلة ، ص

277 .

[27←]
، ص 276 ، 278 .

[28←]
إبراهيم مقامي ، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (القاهرة : 1994م) ، ص 68 .

[29←]
ـي سميل، الحروب الصليبية ، ترجمة: سامي هاشم (بيروت : 1982م) ص 59، 315 .

[30←]
ـ بروي ، القرون الوسطى تاريخ الحضارات العام (بيروت : 1965م) ،ج3 ، ص 315 .

[31←]
، تاريخ الحروب ، ص 247 – 248 .

[32←]
الدين محمد بن علي بن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق : سامي الدهان (بيروت : 1963م) ، ج2 ، ص 152 .

[33←]
ي ، فرق الرهبان ، ص17.

[34←]
الدين محمد بن محمد ، الكامل في التاريخ (بيروت : 1966م) ، ج 11 ، ص 328 .

[35←]
د عطا الله دكروب» صفحات متنوعة من تاريخ تبنين « منشور على شبكة الانترنيت

www.Tibneen.c.

[36←]
ـنيوس، مادة ((شوبك)) دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة: أحمد الشنتناوي وآخرون (القاهرة : 1969م) ، ج13 ، ص438 .

[37←]
مد مؤنس عوض ، تاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (عمان :

2004م)، ص92-93 ؛ سعيد عبد الله البيشاوي ، الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية (الإسكندرية :

1990م) ، ص94 .

[38←]
ـاونة ، مملكة صفد في عهد المماليك (بيروت : 1982م) ، ص 84 .

[39←]
ية : نشأ تنظيم الداوية في عهد الملك الصليبي بلدوين الثاني ، في مدينة القدس بعد إستقرار الصليبيين في بلاد الشام وظهور مشكلة الطرق غير الأمنة لحجاجهم ورعاياهم القادمين إلى القدس نتيجة هجمات المسلمين عليها وسطو قطاع الطرق عليهم بغرض السلب والنهب ، ثم أصبح التنظيم فيما بعد يشكل أكبر تنظيم عسكري صليبي في بلاد الشام ، عرف باسم تنظيم فرسان المعبد أو فرسان الداوية . ينظر : مقامي ، فرق الرهبان ، ص 16-17 .

[40←]
ـنت أو البيزنط : عملة ذهبية بيزنطية سميت بهذا الاسم نسبة الى مدينة بيزنطة (القسطنطينية) وكانت هذه العملة متداولة بكثرة في العصور الوسطى حتى منتصف القرن7هـ/13م ، وهي تعادل ثلاثة ونصف غرام من الذهب تقريبا ؛ ينظر : جوزيف نسيم يوسف ، العدوان الصليبي على مصر ، هزيمة لويس التاسع في المنصورة وفارسكو ، ط2(بيروت :1981م) ، ص 216 ، هامش رقم (2) .

[41←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 68 ، 88 .

[42←]
B. Lewis ,"An Arabic Account of the Province of Safed" in BSOAS: 1953 ,Vol .XV,p.4

[43←]
ن الشامي ، تحقيق : مصطفى الحياري (عمان : 1987م) ، ج 3 ، ص 177 .

[44←]
ب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان (بيروت : 1957م) ، ج4 ، ص 494 .

[45←]
لاق الخطيرة ، ج2 ، ص161 .

[46←]
سبتارية : يعد تنظيم فرسان الأسبتارية Kinghts of the Hospital من أقدم التنظيمات الدينية الحربية التي شهد الوجود الصليبي في بلاد الشام قيامها ويعود الفضل في تأسيسه إلى مجموعة من تجار مدينة أمالفي الايطالية وذلك عندما قامت في سنة 473هـ/1080م بإنشاء مستشفى للعناية بالحجاج النصارى الغربيين القادمين إلى الاراضي المقدسة ، كان اسلوب حياتهم قائماً على مبادئ الفقر والعفة والطاعة بل ونذروا انفسهم لقتال المسلمين . ينظر: عوض ، تاريخ الحروب ، ص

31 – 35 .

[47←]
ضتين ، ج2 ص 136 .

[48←]
ن ، الحروب الصليبية ، ص 223 ؛ فينر ، القلاع ، ص 52 ؛ مقامي ، فرق الرهبان، ص84

.Robin Fedden and John Thomson , Crusader Castles (London: 1957) ,p

[49←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج2، ص 728–729 ، 1106. وللاستزادة عن الدور الجهادي لأهالي مدينة عسقلان وحاميتها في مجابهة التحدي الصليبي . ينظر : مصعب حمادي الزيدي ، عسقلان والحروب الصليبية (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل :2000م) أما بخصوص حصن الكرك فسيأتي الحديث عنه مفصلا في دراسة مستقلة في الفصل الثاني لاحقا .

[50←]
اد الأصفهاني ، الفتح القسي ، ص 97 .

[51←]
ـ الدين عبد الرحيم ، رسائل القاضي الفاضل ، دراسة وتحقيق : علي نجم عيسى (الموصل :2001م) ، ص 103.

[52←]
يم التيوتون : وهو تنظيم تأسس سنة 522هـ/1128م ، ذا طابع عسكري خيري في بادئ الأمر ثم تحول إلى تنظيم عسكري لمحاربة المسلمين ، وقد نشأ هذا التنظيم بشكل رسمي ومعترف به بين الصليبيين أثناء الحصار الصليبي لمدينة عكا سنة 586هـ/1190م ، فقد قام بعض الحجاج النصارى الالمان المشتركين في الحصار وهم من بلدتي برمن Bremen ولوبك Lubeck بالاتفاق معا على رعاية المرضى والجرحى من الحجاج الالمان ، وسرعان ما اعترف البابا كلستين الثالث Celestin III بالتنظيم الالماني الجديد على أن يكون قانونه الكنسي والحربي مطابق لقانون تنظيم الداوية وان يكون قانونه الخاص بالمستشفى والاعمال الخيرية مطابقاً لذلك القانون الذي سار عليه تنظيم الأسبتارية . ينظر: مقامي ، فرق الرهبان، ص 21 .

[53←]
ض ، تاريخ الحروب ، ص 89 ؛ فينر ، القلاع ، ص 92- 93 . وللمزيد من التفاصيل عن هذا الحصن . ينظر : فتحي سالم اللهيبي ، « حصن عثليث بناؤه ودوره في عصر الحروب الصليبية« ، (مجلة كلية العلوم الإسلامية ، الموصل :2009م)، م3،ع5، ص111-124 .

[54←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 73 – 74 ، 93 .

[55←]
ل ، فن الحرب عند الصليبيين ، ترجمة : محمد وليد الجلاد (دمشق : 1985م) ، ص 106- 108

[56←]
اد الأصفهاني ، الفتح القسي، ص 97 .

[57←]
ل، الحروب الصليبية، ص 59؛ ميخائيل زابوروف ، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين (موسكو : 1986م) ، ص 136 .

[58←]
لي لين بول ، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس ، ترجمة : فاروق سعد أبو جابر (القاهرة :1995م) ، ص119 .

[59←]
خ الحروب ، ج2، ص 949 – 950 .

[60←]
شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 108 .

[61←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص 82 .

[62←]
ماد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 17، ابن كثير ، البداية ، ج12 ، ص 278،

[63←]
شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 87 .

[64←]
، ج2 ، ص 92 .

[65←]
الدين يوسف بن رافع بن شداد ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية المسمى سيرة صلاح الدين ، تحقيق : جمال الدين الشيال (القاهرة :1964م)، ص 85 .

[66←]

ن دربساك : حصن يقع بالقرب من إمارة انطاكية في الاتجاه الشمالي الشرقي من حصن بغراس . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 646 .

[67←]
واصل ، مفرج الكروب ،ج2 ، ص267 .

[68←]
ن بغراس : مدينة وحصن خلف جبال اللكام وكان بينه وبين انطاكية حوالي (19كم) وهو على يمين القاصد من حلب. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص 467 .

[69←]
رة : مكيال دمشقي للحنطة ، ويبلغ وزن الغرارة الواحدة حوالي (204,5 كغم) من القمح . ينظر : فالتر هنتس ، ترجمة : كامل العسلي ، ط2 (عمان : 2001م) ، ص 64 .

[70←]
شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص193 .

[71←]
ر ، الاستيطان الصليبي ، ص 111 ؛ سهير نعينع « الأهمية التجارية لمدينة صور زمن الحروب الصليبية والنشاط التجاري فيها (ضمن أعمال المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور ، صور : 1997م) ، م1، ص89–90 .

[72←]
، عبد الرحمن الطحاوي « الصليبيون في بلاد الشام صفحات من النشاط الاقتصادي « (مجلة الاجتهاد ، بيروت : 1996م) ، ع33 ، ص 92.

[73←]
ب سيد صبرة ، العلاقات بين الشرق والغرب ، علاقة البندقية بمصر والشام في الفترة من 1100– 1400م (القاهرة : 1983م) ، ص19 .

[74←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 194 .

[75←]
يعلي حمزة بن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : اميدوز (بيروت : 1908م)، ص 46 .

[76←]
ـاوي ، « الصليبيون « ، ص 95 .

[77←]
اد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 13 .

[78←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 103 ؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1، ص 477 .

[79←]
ح القسي ، ص 13 .

[80←]
خ الحروب ، ج2 ، ص 971 .

[81←]
ل ، ج11، ص 419 .

[82←]
ة ، ص 282 .

[83←]
سوري ، تاريخ الحروب ، ج

1، ص 456 .

[84←]
ن محمد الرقب « صور من الحياة الاجتماعية للفرنجة في النثر الفني زمن الحروب الصليبية (عمان : 1996م) ع 2 ، م 23 ، ص 338 .

[85←]
تبار ، ص 137 – 138 .

[86←]
طفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين (بيروت : 1975م) ، ج9، ق2، ص 199 ؛ جان ريشار «تكوين مملكة القدس اللاتينية وبنيتها » ضمن كتاب الصراع الاسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، ترجمة : هادية شكيل دجاني (بيروت :1994م) ، ص 192 .

[87←]
العزيز حميد صالح «الحرم الشريف في ظل الغزو الصليبي « (مجلة المورد ، بغداد: 1987م) ، م 16، ع 4 ، ص 161 .

[88←]
اد الأصفهاني ، الفتح القسي ، ص 51 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 551 .

[89←]
ريش ، وصف الأماكن المقدسة في فلسطين ، ترجمة وتحقيق ودراسة :سعيد البيشاوي وآخر (عمان : 2003م) ، ص 79 .

[90←]
الاثير ، الكامل ، ج11 ، ص 551 ؛ ابو شامة ، الروضتين ج2 ، ص 113 .

[91←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 72 .

[92←]
، « التغيرات الادارية « ، ص 667 .

[93←]
ف الاماكن ، ص 84 .

[94←]
ل الراهب، رحلة الحاج الروسي في الاراضي المقدسة 1106 – 1107 م ، ترجمة: سعيد البيشاوي وآخر (عمان : 1992

م) ، ص 107 ، هامش رقم (5) .

[95←]
الاثير، الكامل، ج12، ص 72 ، واللد : قرية قرب مدينة القدس . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 15 .

[96←]
ل الراهب ، رحلة الحاج الروسي ، ص 49 ؛ ثيودريش ، وصف الاماكن ، ص 122 .

[97←]
طية : وهي بلدة من نواحي فلسطين تبعد حوالي (48 كم) عن القدس . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 184 .

[98←]
هيم شوكة ، تحقيق سورية ولبنان وفلسطين والاردن من نزهة المشتاق في إختراق الأفاق للشريف الادريسي (مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد : 1979م) ، ص 8 ؛ محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه ، مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق : حسن حبشي (القاهرة : 1968م) ، ص 190 .

[99←]
اد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص26 ، 141 .

[100←]
تبار ، ص 147.

[101←]
م الدين أبو الفتح علي ، سنا البرق الشامي ، تحقيق : فتحية النبراوي (القاهرة : 1979م) ، ص 303 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج 2، ص 88 .

[102←]
ة ، تحقيق سورية ، ص 7 .

[103←]
ت باركر ، الحروب الصليبية ، ترجمة : الباز العريني (بيروت : 1967م) ، ص 66 .

[104←]
كارم : قرية من قرى فلسطين المشهورة سميت بهذا الاسم نسبة الى عين ماء قريبة منها كانت تسمى عين كارم وهي تقع على بعد حوالي (7 كم) جنوب غرب القدس . ينظر: حسين لوباني الداموني ، معجم اسماء المدن والقرى الفلسطينية (رام الله: 2003م) ص 185 .

[105←]
غ ، بلادنا فلسطين ، ج8 ، ق2، ص 59 .

[106←]
ل الراهب ، رحلة الحاج الروسي ، ص 109 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 88 .

[107←]
ي : وهي قرية ريفية صغيرة تقع على بعد حوالي (12كم) جنوب شرق القدس . ينظر : دانيال الراهب ، نفسه ، ص 63 .

[108←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص

4 ؛ Rene Grousset , Histoire des Croisades et de Royaume de jersalem (Paris:1935) Vol . II . P . 161 .

[109←]
اوي ، الممتلكات الكنسية ، ص142 ، 233 .

[110←]
اوي ، « الصليبيون » ، ص 120 .

[111←]

اوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 391 .

[112←]
، ص 425 .

[113←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص 259 .

[114←]
ة ، ص 276 .

[115←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج1، ص 546 .

[116←]
ت هذه الدراسة « الإستيطان الصليبي في فلسطين « في مجلة آداب الرافدين – العدد الخاص - بمؤتمر كلية الآداب العلمي الثالث ، ع44/1،(الموصل :2006م)، ص264 - 292

[117←]
فة المزيد من المعلومات عن الاحتلال الصليبي لأراضي المسلمين . ينظر: الزيدي، الاستيطان الصليبي في بلاد الشام ـ مملكة بيت المقدس أنموذجا 583-492هـ/1099-1187م (أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب :2005م) .

[118←]
ر، عالم الصليبيين ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم (القاهرة: 1999م) ، ص 94 .

[119←]
وليم الصوري أسباب رحيل القائدين روبرت دوق فلاندر وروبرت النورماندي إلى بلادهما ذلك أن لان رحلة الحج التي كانا قد بدأها قد إنتهت بنهاية احتلال مدينة القدس ، وبعد إنتهاء المهمة أبحرا باحدى السفن إلى القسطنطينية، ثم توجها منها إلى أوربا . ينظر : تأريخ الحروب، ج1، ص461.

[120←]
رتري ، تأريخ الحمـلة ، ص79 .

[121←]
عبده قاسم ، ماهية الحروب الصليبية (الكويت : 1990م) ، ص 131؛ البيشاوي، «دراسة مقارنة بين الاستيطان الصليبي والصهيوني » (رام الله : 1998)، م1،ع1، ص 95 .

[122←]
خ الحروب ، ج1، ص 560 .

[123←]
ن يوسف ، «سكان القدس في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي» (مجلة المؤرخ العربي، بغداد: 1999م)،ع57 ، ص

؛ Grousset , Histoire des Croisades , Vol. I , pp. 218-219

.

[124←]
ارتري ، تأريخ الحملة ، ص

.76

[125←]
ار، " تكوين مملكة " ، ص 48 .

[126←]
يمان ، تأريخ الحروب، ج1، ص 420 ، 426 – 428؛ سميل، الحروب الصليبية ، ص 30 .

[127←]
، ماهية الحروب ، ص 131 .

[128←]
، تأريخ الحروب ، ص 227 .

[129←]
، ص 225 .

[130←]
كروسيه، الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، ترجمة: أحمد ايبش (دمشق: 2003م) ، ص 58 .

[131←]
خ الحملة، ص؛ وقارن مع ما ذكره الصوري بهذا الصدد ((لاحظ الملك (بلدوين الاول) بقلق كبير أن المدينة المقدسة كانت خالية من السكان تقريباً، حيث لم يكن هنالك عدد كاف من الناس لمواصلة المشاريع اللازمة للمملكة، وبالفعل لم يكن هنالك عدد كاف لحماية المداخل إلى المدينة وللدفاع عن الأسوار والأبراج من خطر هجمات معادية مفاجئة)). ينظر: تأريخ الحروب، ج1، ص 560 .

[132←]
وري ، نفسه ، ج1 ، ص 560 – 561 .

[133←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص 58 .

[134←]
يمان ، تأريخ الحروب ، ج2 ، ص 163 – 164 .

[135←]
سوري ، تأريخ الحروب ، ج

1 ، ص 560- 561.

[136←]
J , Prawer ," The Settlement of the Latins in Jerusalem " , in Speculum : 1981 , pp . 490 - 4
.

[137←]
وري ، تأريخ الحروب ، ج1 ، ص 561 .

[138←]
قر ،

« التغيرات الإدارية ، ج2 ، ص657.

[139←]
سوري ، تأريخ الحروب ، ج

1 ، ص 588 .

[140←]
، تأريخ الحروب ، ص 232 .

[141←]
، ص 31، 46 – 47 .

[142←]
ار ، تكوين مملكة ، ص 157 .

[143←]
يامين بن يونا ال

تطيلي، رحلة بنيامين ، ترجمة : عزرا حداد (بغداد :1945م) ص100.

[144←]
، تأريخ الحروب ، ص 106.

[145←]
ر، الحروب الصليبية ، ص 8 .

[146←]
شمنديون: هم إحدى الاسر التركمانية التي نشأت في الركن الشمالي الشرقي من آسيا الصغرى ، ويعد الأمير التركماني احمد بن الدانشمند المؤسس الحقيقي لتلك الإسرة التي توسعت على حساب الممتلكات البيزنطية في كبد وكيا واماسية وسيواس وقيصرية . وللمزيد من التفاصيل. ينظر: فتحي سالم اللهيبي، مملكة أرمينية الصغرى (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل: 2000م)، ص 65 - 68 .

[147←]
، الحملة التي منيت بهزيمة ساحقة على يد الدانشمنديين بالقرب من مدينة سيواس، ويقدر ابن الأثير حجم الخسائر البشرية للصليبيين في تلك الحملة قائلاً ((فلم يفلت أحد من الفرنج، وكانوا ثلاثمائة ألف، غير ثلاثة آلاف هربوا ليلاً)) . ينظر: ابن الأثير، الكامل،ج10، ص300.

[148←]
، الحملة الصليبية الثانية قد اتجهت من أوربا إلى بلاد الشام عقب تحرير الرها من قبل الأمير عماد الدين زنكي سنة 539هـ/1144م، وتألفت من الجيش الالماني الذي قاده الإمبراطور الألماني كونراد الثالث(533-547هـ/1138-1152م) بالاشتراك مع الجيش الفرنسي بقيادة الملك لويس السابع (532-576هـ/1137-1180م) . ينظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات (القاهرة : 1963م)، ص 88؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1، ص112. وقد تعرضت تلك الحملة إلى خسائر فادحة في أعالي الشام بسبب الظروف الطبيعية القاسية التي واجهت الصليبيين من حيث تضاريس المنطقة وصعوبة مسالكها وسوء الأحوال الجوية هذا فضلاً عن الهجمات الإسلامية التي اربكت تقدمهم نحو العمق الإسلامي. ينظر: رنسيمان ، تأريخ الحروب، ج2، ص 432 – 438 .

[149←]
ر، الحروب الصليبية ، ص 68 .

[150←]
ع ، « الأهمية التجارية ، م1، ص89-90.

[151←]

صبرة ، العلاقات بين الشرق والغرب ، ص19 .

[152←]
طفى حسن محمد الكناني ، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الادنى 1095- 1171م/448- 567هـ (القاهرة : 1981م) ، ص 110 ، 117 - 118.

[153←]
، الحروب الصليبية ، ص 26 ؛ نعينع ، « الاهمية التجارية « ص 90.

[154←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 20 ، 26 ، 144.

[155←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 131 .

[156←]
ور، الحركة الصليبية (القاهرة : 1963م) ، ج1، ص492 .

[157←]
وري ، تأريخ الحروب ، ج1، ص 512-513 .

[158←]
ار ، " تكوين مملكة " ، ص 158.

[159←]
ب حامد البكر ، الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الاوربي (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة الموصل : 1983م) ، ص 109.

[160←]
.Histoire des Croisades , Vol . III , p . 9

[161←]
ت الانتصارات التي حققها الناصر صلاح الدين الأيوبي في شمال الشام وجنوبه وعودة بيت المقدس إلى الحكم العربي الإسلامي موجة غضب شاملة عمت أوربا آنذاك بملوكها وإمرائها ورجال دينها مما دعا الغرب الأوربي إلى إعداد حملة جديدة ضد المسلمين عرفت بالحملة الصليبية الثالثة تزعمها ريتشارد (قلب الأسد) ملك إنلكترا وفيليب اغسطس ملك فرنسا وفردريك بربروسا إمبراطور ألمانيا الذي كان يتطلع إلى قتال المسلمين وفي أثناء سيره بجيشه الألماني الضخم بسهل سلوقيا وفي محاولته اجتياز نهر هنالك لقي حتفه في حزيران سنة 586هـ/1190م، أما الملك ريتشارد وفيليب فقد سارا بقواتهما حتى وصلا بلاد الشام ، فحققا بعض النجاح باستيلائهم على مدن عكا ويافا وأرسوف، غير أن الحملة فشلت في استعادة مدينة القدس التي كانت الهدف الأساس الذي خرجت من أجله. ينظر: لين بوول، صلاح الدين ، ص 209 – 210 ؛ زابوروف ، الصليبيون ، ص193 – 195.

[162←]
العماد الأصفهاني، الفتح القسي ، ص 169 – 170 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج2، ص149

[163←]
يمان ، تأريخ الحروب ، ج2 ، ص 152 ، 265 .

[164←]
ـتري ، تأريخ الحملة ، ص 206 ؛ الصوري ، تأريخ الحروب ، ج1 ، ص 601 – 602 .

[165←]
ـتري ، نفسه ، ص 217 – 218 .

[166←]
وري ، تأريخ الحروب ، ج1 ، ص 602 – 605 .

[167←]
، تأريخ الحروب ، ص 230 .

[168←]
ـ القطار ، « المجتمع في صور في العهد الفرنجي " ، ضمن أعمال المؤتمر الثاني لتاريخ مدينة صور 24- 25 ايار (صور : 1997م)، ص 112 .

[169←]
ر ، عالم الصليبيين ، ص 95 – 96 .

[170←]
ـر المصادر العربية واللاتينية المعاصرة إلى قيام مستوطنات صليبية قبل ذلك التأريخ ، أي في عهد الملوك الذين سبقوا الملك فولك الانجوي ، ولعل ذلك يعود إلى عناية حكامهم الأولين بتوسيع النفوذ الصليبي في البلاد العربية أكثر من عنايتهم بالاستقرار .

[171←]
وري ، تأريخ الحروب ، ج2 ، ص

. W.B .Stevenson ,The Crusaders in the East, second edition (Beirut :1968) ,p.136؛ 6

[172←]
، تأريخ الحروب ، ص 229 ؛ مقامي ، فرق الرهبان ، ص 78.

[173←]
، نفسه ، ص 229.

[174←]
ار ، " تكوين مملكة " ، ص 158.

[175←]
. : مدينة في جبل عامل مطلة على حمص بالشام ، وهو من جبال لبنان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج3 ، ص412 .

[176←]
. Stevenson , The Crusaders , p. 146 ; Fedden , Crusader Castles, p.

[177←]
، تأريخ الحروب ، ص 228 ؛ مقامي ، فرق الرهبان ، ص 70 .

[178←]
، نفسه ، ص 228 .

[179←]
الدين أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زياد ، ط3 (القاهرة : 1956م)، ج1، ق1، ص 68.

[180←]
، تأريخ الحروب ، ص 228.

[181←]
. الدين اسماعيل بن محمد ابو الفدا ، تقوم البلدان، إعتنى بتصحيحه: رينود وماك كوكين ديسلان، (باريس : 1840م) ، ص 243.

[182←]
الأثير، الكامل ، ج11، ص 558؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2 ، ص 246 .

[183←]
، تأريخ الحروب ، ص 229.

[184←]
لصافية : كان ذلك الموقع يسمى باللغة العربية باسم تل الصافية بمعنى التل أو الجبل الواضح. ينظر: الصوري، تأريخ الحروب، ج2، ص729. وتل الصافية من أعمال فلسطين قرب بيت جبرين من نواحي الرملة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2 ، ص 42 .

[185←]
وري ، نفسه ، ج2 ، ص 729 .

[186←]
، ج2 ، ص 729 .

[187←]
شاوي ، « دراسة مقارنة

» ، ص

98-99 .

[188←]
ن ، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية (عمان : 1999م) ، ص 89.

[189←]
، الحروب الصليبية ، ص 216 .

[190←]
يمان ، تأريخ الحروب ، ج2 ، ص 369 ؛ الباز العريني ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية (القاهرة : 1963م) ،ج1، ص 374 .

[191←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 90 .

[192←]
موضعها في الوقت الحاضر عند بلدة الرشيدية التي قامت بمحيطها مستوطنة نهاريا الإسرائيلية. ينظر: كروسيه، الحروب الصليبية، ص 85 هامش(3) .

[193←]
شاوي

« دراسة مقارنة « ص 98 .

[194←]
ريش، وصف الاماكن ، ص 147 – 148 .

[195←]

يني، «نمو طبقة النبلاء الاقطاعيين بمملكة بيت المقدس في القرن الثاني عشر الميلادي « (مجلة كلية الآداب، القاهرة: 1958م)، م20، ج2، ص 46 .

[196←]

م: اطلق عليها (دار الروم)، نسبة إلي دير كان قد بناه الروم في ذلك الموقع في فترة سابقة . ينظر: الصوري ، تأريخ الحروب، ج2، ص 949 ؛ ويقال لها الدارون أيضا تقع بعد غزة تجاه مصر مطلة على البحر المتوسط . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص 424 ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة، ج2 ، ص 264 ، هامش رقم(4) .

[197←]

شامة الروضتين، ج1، ص

M. C. Lyons and D.E.P. Jackson, Saladin : The Politics of the Holy War, (Cambridge :؛1 . 1986-1988), p . 42

[198←]

خ الحروب، ج2 ، ص949 .

[199←]

ن ، الحروب الصليبية، ص 59 .

[200←]

كر المصادر العربية أو اللاتينية المعاصرة شيئاً عن تلك المستوطنات وتاريخ قيامها.

[201←]

م : قد يكون اسمها تحريفا من الرامة بمعنى المرتفعة عرفت بذلك الاسم في العهد الروماني ، وذكرها الصليبيون باسمها الذي حرفه العرب إلى الرام . ينظر : الداموني ، معجم أسماء ، ص116 .

[202←]

ية: ذكرها الصليبيون باسم Kalendie وهو اسمها الحالي

. ينظر : نفسه ، ص 203 .

[203←]

ارة : أطلق عليها الصليبيون

Atara Beret . ينظر : نفسه ، ص 177 .

[204←]

اوي ، «دراسة مقارنة «، ص 99 .

[205←]

كيلاني،» الصليبية والصهيونية: دراسة مقارنة« (مجلة شؤون عربية، تونس: 1987م)، ع52، ص29.

[206←]

: البيرة: حدد ياقوت الحموي الموقع الدقيق لقرية البيرة بين مدينتي القدس ونابلس. ينظر : معجم البلدان ، ج1،ص526 ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة، ج2، ص143، هامش(1)؛ عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: 1954م)،ج1، ص241. وتقع على بعد حوالي (6كم) شمال القدس . ينظر : ثيودريش، وصف الاماكن، ص 124. أما الصوري فاكتفى بالإشارة إلى موقعها بالقرب من القدس . ينظر : تأريخ الحروب ، ج2 ، ص 951 .

[207←]

ـاوي ، « دراسة مقارنة « ، ص 96 .

[208←]
ـاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص185-186.

[209←]
، تأريخ الحروب ، ص 229-330.

[210←]
، ص 229 .

[211←]
ـاوي، « دراسة مقارنة « ، ص 96 .

[212←]
ـتري، تأريخ الحملة ، ص 214 ؛ الصوري ، تأريخ الحروب ، ج2 ، ص 620.

[213←]
خ الحروب ، ج2 ، ص 951.

[214←]
ـاوي، « دراسة مقارنة« ، ص 96 – 97.

[215←]
ـاوي، الممتلكات الكنسية ، ص 286 .

[216←]
، ص 287 .

[217←]
ـة : اسم مصغر لكلمة القبة واطلق عليها قرية قبة القدس . ينظر : الداموني، معجم أسماء، ص200، ويوجد فيها الان كنيسة صليبية مهدمة ، وتشتهر قرية القبيبة بزراعة أشجار الزيتون والتين والعنب، ينظر: الدباغ ، بلادنا فلسطين ،ج8، ق2، ص 98-100 .

[218←]
. Lyons , Saladin , p. 2

[219←]
غ ، بلادنا فلسطين ، ج8، ق2 ، ص 98 .

[220←]
ـاوي، الممتلكات الكنسية ، ص 88 ؛ « دراسة مقارنة« ، ص 97 .

[221←]
شداد، الاعلاق الخطيرة ، ج2 ، ص 139، 141 .

[222←]
ـاوي، الممتلكات الكنسية ، ص 288 .

[223←]
اوي، « دراسة مقارنة «، ص 97 .

[224←]
مالك: قرية ذكرها الصليبيون باسم Caphar Meleck، وسبب التسمية غير معروف. ينظر: الداموني، معجم أسماء، ص215 . وتقع في أقصى جنوب نابلس ، وهي تبعد عنها حوالي(33كم)، وتشتهر قرية كفر مالك بحقول الزيتون والعنب واثمار اللوز والتين ، فضلاً عن الحبوب والخضراوات بأنواعها المختلفة. ينظر : الدباغ ، بلادنا فلسطين ، ج8 ، ق2، ص 309-311 .

[225←]
، فوريك Beit Furik أو بيت فوريق ومعناها بيت الزرع

. ينظر: الداموني، نفسه ، ص 45. وتقع في جنوب شرق نابلس وتشتهر بزراعة الحبوب والقطن والخضراوات. ينظر:الدباغ، نفسه،ج3 ، ق2، ص 392.

[226←]
اوي، «دراسة مقارنة«، ص 97 .

[227←]
، ص 99 – 100 .

[228←]
ر، عالم الصليبيين، ص 104 .

[229←]
ى، الحروب الصليبية، ص 27.

[230←]
تناول الباحثين دوافع الحروب الصليبية وأوردوا تفاصيلها باسهاب ولذلك لم نعرج لذكرها في المتن ، وللمزيد . ينظر :

عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1، ص27- 43 ؛ قاسم، ماهية الحروب ، ص 11- 32 ؛ زابوروف ، الصليبيون ، ص14- 16 .

[231←]
ف ، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الاولى (الاسكندرية : 1967م) ، ص 67 – 288 .

[232←]
ار ، « تكوين مملكة « ، ص 160 – 161 .

[233←]
ب مجهول ، أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة حسن حبشي (القاهرة :1958م) ، ص 114 .

[234←]
برت روين :أحد القساوسة النورماندين الذين اشتركوا في الحملة الصليبية الأولى ، وهو ينتمي الى أسقفية روين . ينظر : الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1، ص 400 .

[235←]
ل الفرنجة ، ص ، 114 ؛ وكانت الكنيسة التذكارية للقديس جورج تقع في منتصف المسافة تقريباً بين المدن المتاخمة للد والرملة ، ولهذا السبب فان أسقف هذه الكنيسة سمي بأسقف اللد والرملة . وكان هذا الأسقف اللاتني الأول لبطريركية القدس . ينظر : الصوري تاريخ الحروب ، ج1 ، ص400 هامش رقم (1) .

[236←]
ار . " تكوين مملكة " ، ص 148- 149 ؛ البيشاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 106 .

[237←]
لقادر أحمد اليوسف ، علاقات بين الشرق والغرب (بيروت :1969م) ، ص 74.

[238←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 64،77 .

[239←]
ل الفرنجة ، ص 120 ؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 449 .

[240←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 402 ، 465 .

[241←]
خ الحملة ، ص 77.

[242←]
ـف ، علاقات ، ص 76 .

[243←]
ـلد فنك ، " تأسيس الامارات الصليبية " ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية ، تحرير : سعيد البيشاوي وآخر ، ترجمة : علية عبدالسميع الجنزوري (عمان : 2004م) ، ج1 ، ص 69 .

[244←]
ـف ، علاقات ، ص 76 .

[245←]
ارتري ، تاريخ الحملة ، ص 80- 81 ؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 467 ؛ ماير ، تاريخ الحروب ، ص

. 102

[246←]
، " تأسيس الامارات " ، ص 112 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1 ، ص 484 .

[247←]
ـاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 113 .

[248←]
. Stevenson , The Crusaders , p

[249←]
خ الحروب ، ج1 ، ص 467 .

[250←]
، تاريخ الحروب ، ص 248 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1 ، ص 270 .

[251←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 479 .

[252←]
، « تأسيس الأمارات » ، ص 69 – 70 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج

1 ، ص 276 .

[253←]
يمار كاربنيل : هو أحد الفرسان الصليبيين الذي قدموا من الغرب الى الأراضي المقدسة أشترك مع الجيش الصليبي في الاستيلاء على مدينة حيفا التي استحوذ عليها فيما بعد الأمير تانكرد ولعدم قدرته على الوقوف بوجه تانكرد اضطر الى مغادرتها الى مدينة الخليل ، قتل في معركة الرملة الأولى سنة 494هـ / 1101م . ينظر : البيشاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 73 .

[254←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص53 ؛ اليوسف ، علاقات ، ص 77 .

[255←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 111 ؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 488 .

[256←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص 53 ؛ اليوسف ، علاقات ، ص 78 .

[257←]
، تاريخ الحروب ، ص 252 .

[258←]
ور ، عالم الصليبيين ، ترجمة : قاسم عبدة قاسم (القاهرة : 1999م) ، ص 80 .

[259←]
ور ، الحركة الصليبية ، ج1 ، ص 285 ، 483 – 484 .

[260←]
ـ ،الحروب الصليبية ، ص 52 .

[261←]
، تاريخ الحروب ، ص 251 – 252 .

[262←]
خ الحروب ، ج2 ، ص 880 – 881 .

[263←]
كة ، تحقيق سورية ولبنان ، م30 ، ص 7 ؛ ناصر خسرو ، سفر نامة ، ترجمة : يحيى الخشاب (القاهرة:1945م) ؛ ماير ، تاريخ الحروب ، ص 148 .

[264←]
خ الحروب ، ج1 ، ص 410 ، 456 .

[265←]
لسترانج ، فلسطين في العهد الاسلامي ، ترجمة : محمود عاميرة (عمان : 1970م)، ص 35 .

[266←]
ة الحاج الروسي ، ص52 .

[267←]
ور ، عالم الصليبيين ، ص 84 ؛ النقر ،

« التغيرات الادارية ، ج2 ، ص 667 .

[268←]
ف الأماكن المقدسة ، ص84 .

[269←]
ل الراهب ، رحلة الحاج الروسي ، ص 107 هامش رقم (5) .

[270←]
الاثير ، الكامل ، ج12 ، ص72 .

[271←]
ل الراهب ، رحلة الحاج الروسي ، ص9 ؛ ثيودريش ، وصف الأماكن ، ص 122 .

[272←]
ة ، تحقيق سورية ، م 30، ص8 ؛ ابن شاهناه ، مضمار الحقائق ، ص 190 .

[273←]
اد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 26 .

[274←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 927 .

[275←]
ر ، الحروب الصليبية ، ص 66 .

[276←]
غ ، بلادنا فلسطين ، ج8 ، ق2 ، ص59 .

[277←]
شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص88 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص 159 .

[278←]
سيمان ، تاريخ الحروب ، ج

2 ، ص499;

Grousset, Histoire des Croisac
.,Vol.II,p.161

[279←]
ـاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 142، 233 – 234 .

[280←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 562 .

[281←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 498 ؛ ماير ، تاريخ الحروب ، ص 248 .

[282←]
ر ، الحروب الصليبية ، ص 66 .

[283←]
، " تأسيس الامارات " ، ص 70 – 71 .

[284←]
كمال توفيق ، مملكة بيت المقدس الصليبية (الاسكندرية : 1958م) ، ص 61 .

[285←]
ـتري ، تاريخ الحملة ، ص 111 ؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 456 – 457 ؛ مكسيموس مونرود ، تاريخ الحروب المقدسة في الشرق ، عربه : مكسيموس مظلوم (أورشليم : 1865م) ، ص213 .

[286←]
المهتدي الزبدة ، صلاح الدين وتحرير القدس (عمان : 1994م) ، ص42 ;

.Stevenson,TheCrusaders,P

[287←]
، ماهية الحروب ، ص 130 .

[288←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص498 ؛ ماير ، تاريخ الحروب ، ص 248 .

[289←]
، " تأسيس الإمارات " ، ص 75 .

[290←]
، تاريخ الحروب ، ص 248 .

[291←]
ـاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 119 – 120 .

[292←]
ر ، الاستيطان الصليبي ، ص133-134 .

[293←]
، " تأسيس الامارات " ، ص 74 .

[294←]
ـاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 127 .

[295←]
، تاريخ الحروب ، ص 253- 254 .

[296←]
ـاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 224 .

[297←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 498 ؛ ماير ، تاريخ الحروب ، ص248 ؛ زابوروف ، الصليبيون ،ص151 .

[298←]

خ الحروب ، ج1، ص 561 – 562 .

[299←]
جندية :هم مشاة الجيش الصليبي الكاملي التسليح كانوا يحملون الأسلحة الخفيفة في المعارك ضد المسلمين. ينظر : سميل ، الحروب الصليبية ، ص 97 .

[300←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص498 – 499 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج1 ، ص485 .

[301←]
اوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 216 .

[302←]
، تاريخ الحروب ، ص 251 .

[303←]
ار ، " المجتمع الصليبي " ، ص 114 – 115 .

[304←]
، تاريخ الحروب ، ص 221 .

[305←]
اوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 130 – 131 ، 142 .

[306←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص 98 ؛ ماير ، تاريخ الحروب ، ص 250 .

[307←]
ونت : وهو من أهم موظفي الإدارة ينوب عن الملك الصليبي في إدارة شؤون الوحدات الاقطاعية الكبرى ويتولى جباية الضرائب المحلية ويرسلها إلى خزينة الدولة الصليبية ، وكان مسؤولاً عن المحاكم المحلية وعن حفظ الأمن بوجه عام . ينظر : رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 488 .

[308←]
جوازي : صفة لأحد أفراد الطبقة المتوسطة الذي لا يعمل بيديه خلافاً للعامل والفلاح . ينظر : مجدي وهبة وآخر ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط2 ، (بيروت : 1984م) ص 77 .

[309←]
اوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 386 .

[310←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 499 ؛ باركر ، الحروب الصليبية ، ص 64 – 65 .

[311←]
، تاريخ الحروب ، ص 250 .

[312←]
، والصفحة نفسها .

[313←]
اوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 453 .

[314←]

يد من التفاصيل عن معركة حطين ونتائجها على الصراع الإسلامي الصليبي . ينظر : العماد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 17 – 23 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص 75 – 79 ؛ سهيل زكار ، حطين مسيرة التحرير من دمشق الى القدس (دمشق : 1984م) ؛ عبدالجبار

محمود السامرائي ، " معركة حطين دراسة تاريخية عسكرية " ، مجلة المورد (بغداد : 1987م) ، م16 ، ع14 .

[315←]
اوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 332 .

[316←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص 183 .

[317←]
Stevenson , The Crusaders , p.3 .

[318←]
اوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 333 – 335 .

[319←]
ن جالوت : بلدة من أعمال فلسطين تقع بين بيسان ونابلس . ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4 ،ص177 . وللاطلاع على أحداث تلك المعركة وأسبابها ونتائجها . ينظر : محمد سهيل طقوش ، تأريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق) (بيروت:2011م)،ص654-656 .

[320←]
ق فتحي سلطان ، تاريخ الدولة الاسلامية في العصر العباسي (الموصل : 2006م)، ج2 ، ص 279 .

[321←]
ر ، الحروب الصليبية ، ص 67 .

[322←]
ريش ، وصف الاماكن ، ص 68.

[323←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 68.

[324←]
ت هذه الدراسة «حصن الأكراد ودوره في الصراع الصليبي ــ الإسلامي «في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية (الموصل: 2008م)، م7، ع4، ص421 - 265.

[325←]
ب باللغة العربية حصن الأكراد أو قلعة الحصن . ينظر: ابن الاثير، الكامل ، ج 11، ص 295 ؛ محمد بن محمد بن احمد بن جبير الاندلسي ، رحلة ابن جبير (بيروت : 1964م)، ص 229 ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج2، ق 2، ص 115 ، وباللغة الفرنسية Crac

أو حصن الاسبتارية Crac de Lopital وبالاتينية كراتوم Cratum وكاسترووم كراتي Castrum – Crati. ينظر : فولفغانغ مولر فينر ، القلاع أيام الحروب الصليبية ، ترجمة

: محمد وليد الجلاد ، ط2 (دمشق : 1984م) ، ص 76 ؛ بسام العسلي ، فن الحرب الإسلامي في أيام الحروب الصليبية (بيروت : 1988م) ، ج 4 ، ص 316 ، أما التسمية الاجنبية الحديثة فهي

Krak of the Knights . ينظر: سميل ، الحروب الصليبية ، ص

Grousset, Histoire des Croisades, Vol , 1, p. 210 , Regine Pernoud, The Crusaders (;2
.London : 1963), p .5

[326←]
ن ، تاريخ الحروب ، ص 85؛ وللاطلاع على حصن الأكراد . ينظر : صورة رقم (1)

.J.C Bottoms , Encyclopaedia of Islam ,Second Edition (Londan:1965) Vol,III,P503

[327←]
جبير ، رحلة ، ص 229.

[328←]
ق كلمة كرك على كل موضع حصين يقع بأعلى جبل عال يماثل في حصانته وموقعه حصن الكرك . ينظر : يوسف درويش غوانمة ، إمارة الكرك الأيوبية ، ط2(عمان :1982م)، ص48.

[329←]
العزيز سالم ، طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي (القاهرة : 1967م)، ص 138.

[330←]
لله عنان،» قلاع الصليبيين والمسلمين في سوريا ولبنان»،(مجلة الهلال :1933م)،ع5،ص554 ؛ قدري قلعجي ، صلاح الدين الأيوبي قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي (بيروت :1979م)، ص588.

[331←]
وت الحموي ، معجم البلدان ، ج

2 ، ص 264 .

[332←]
، القلاع، ص76 .

[333←]
طلاع على الموقع الجغرافي لحص الأكراد . ينظر : خارطة رقم (1) .

[334←]
سيه، الحروب الصليبية، ص 99 .

[335←]
ي، صلاح الدين، ص

,Encyclopaedia of Islam,Vol,III, p.503.Bottoms ;5

[336←]
ي ، تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة : أحمد غسان وآخر (دمشق : 1985م)، ص 192 .

[337←]

ت الحموي ، معجم البلدان ،ج2،ص264 ؛ عماد الدين اسماعيل بن محمد أبو الفدا، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه: رينود وماك كوكين ديسلان (باريس :1840م)،ص259؛ أحمد بن علي القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين (بيروت :1987م)، ج4، ص144.

[338←]

. Bottoms, Encyclopaedia of Islam, Vol,III, p.5

[339←]

المنعم حسنين ، دولة السلاجقة (القاهرة : 1975م) ، ص 91 ؛ يوسف سمارة ، ، جولة في الاقليم الشرقي (القاهرة : 1960م) ، ص 62 .

[340←]

د بن أبي طالب المعروف بشيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بطرسبورغ : 1865م)،ص208.

[341←]

ن ، تأريخ الحروب ،ص85 .

[342←]

. Bottoms , Enscyclopaedia of Islam ,Vol,III, p5

[343←]

بعرين : بلدة وقلعة تقع بين مدينة حمص وساحل البحر المتوسط . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 672 .

[344←]

ين مؤنس، نور الدين محمود ، سيرة مجاهد صادق (القاهرة : 1959م) ، ص 101؛ فنك

، « تأسيس الامارات « ، ج 1 ، ص 90 .

[345←]

لي ، فن الحرب ، ج 4 ، ص 316 .

[346←]

ن ، تأريخ الحروب ، ص85 .

[347←]

لاع على تخطيط الحصن وتصميمه المعماري . ينظر : شكل رقم (1) .

[348←]

ت السقاطات تستخدم في إسقاط المواد الملتهبة والزيت المغلي وتوجه على المهاجمين للأسوار وهي تؤدي دورها في حماية المداخل والابواب . ينظر : عوض ، تاريخ الحروب ، ص 82 .

[349←]

ل ، الحروب الصليبية ، ص 223 – 224 ؛ مقامي ، فرق الرهبان ، ص 74 – 75 .

[350←]

يمان ، تاريخ الحروب ،ج 2 ، ص 760 – 761 .

[351←]

. Bottoms, Enscyclopaedia of Islam ,Vol , III, p. 5

[352←]

، القلاع، ص 77 .

[353←]
س ، تأريخ الحروب، ص92 .

[354←]
ي ، فرق الرهبان، ص 76 .

[355←]
الرحمن زكي، «القلاع في الحروب الصليبية« (المجلة التاريخية المصرية: 1969م)، م15 ،ص74

. Fedden , Crusader Castles ,p.

[356←]
اس : وهو عبارة عن باب من الأسياخ الحديدية ويرفع عن طريق الحبال والسلاسل القوية ويتم انزلاقه في مجريين رأسيين ، وكان يتم إغلاق باب الحصن عن طريقه في وجه المهاجمين . اذ حاولوا اقتحام الحصن . ينظر : عوض ، تاريخ الحروب ، ص 82 .

[357←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 75 .

[358←]
حلة ، ص

232 .

[359←]
م البلدان ، ص259 .

[360←]
ب الدين أحمد بن يحيى بن فظل الله ، التعريف بالمصطلح الشريف (القاهرة : 1952م) ، ص 182 ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4 ، ص 144 .

[361←]
ن ، الحروب الصليبية ، ص223-224 ؛ فينر ، القلاع ، ص76 ؛ مؤنس ، نور الدين ، ص101 ؛ بردج ، تأريخ الحروب ،ص192 .

[362←]
مي ، فرق الرهبان ،ص77 .

[363←]
ت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 264 .

[364←]
ند سانت جيل : هو ريموند الرابع كونت تولوز والذي اشتهر باسم كونت سان جيل ، ويعد أول نبيل استشاره البابا اربان الثاني في مشروع الحملة الصليبية وأول من اعلن اقراره لها ، ولهذا السبب وغيره كان له الحق في القيادة العلمانية للحملة . ينظر : رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج 1 ، ص 229 .

[365←]
P . M Holt . The Age of the Crusades (London : No. D.), p .22 ;Bottoms ,Enscyclopaedia of Islam, Vol , III, p. 503.

[366←]

وري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 415 ؛ ابن القلانسي، ذيل، ص 136؛ محمد بن علي بن ميسر ، أخبار مصر ، اعتناء : هنري ماسيه (القاهرة : 1919م) ، ج2 ، ص 39 .

[367←]

الاثير ، الكامل ، ج10 ، ص 345 .

[368←]

لنية : إحدى الجماعات الفدائية السرية المنبثقة عن الحركة الإسماعيلية الجديدة والتي اشتهرت بالاغتيال السياسي أطلق عليها هذا الاسم لانهم يقولون لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل ، وقد جعلوا هذه النظرية عقيدة شاملة لكل أمور الحياة، كما أطلقت عليهم تسميات أخرى كالقرامطة والبابكية والمحمرة والملاحدة وغيرها من التسميات التي سماها بها أعداؤهم. وللمزيد من التفاصيل . ينظر : دريد عبد القادر نوري ، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة (بغداد :1976م)،ص367-369 .

[369←]

الأثير ، الكامل ، ج10 ، ص 345 ؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : نجيب مصطفى فواز وآخر (بيروت: 2004م)، ج30، ص 209 .

[370←]

ر: قلعة في بلاد الشام قرب معرة النعمان ، بينها وبين حماة حوالي (35 كم). ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص 383 . وهنالك دراسة مفصلة عن شيزر والأسرة التي حكمتها . ينظر : البكر : أسرة بني منقذ ودورها السياسي والحضاري في بلاد الشام خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين (اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل ،1989م.

[371←]

شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج2 ، ق2 ، ص 115 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج30، ص 209 – 210 ؛ محمد بن عثمان بن قايماز ، دول الإسلام ، تحقيق : فهيم شلتوت وآخر (القاهرة : 1974م) ، ج2 ، ص

.Stevenson, The Crusaders , P . 86 – 87 ;

[372←]

يمان، تاريخ الحروب، ج1 ، ص 379 – 380 ؛ مؤنس، نور الدين، ص 101 .

[373←]

محمد الحميدة ، الحروب الصليبية (بغداد : 1990م)، ص 177 .

[374←]

نور ، الحركة الصليبية، ج 1 ، ص 376 ؛ سالم ، طرابلس الشام ، ص

148 – 149 ؛ فنك « تأسيس الامارات»، ص 90 .

[375←]

كراتوم: لم تزودنا المصادر العربية واللاتينية المتخصصة بدراسة الحروب الصليبية بمعلومات وافية عن وليم كراتوم.

[376←]

لي ، فن الحرب ، ج4 ، ص

. Bottoms, Enscyclopaedia of Islam , Vol , III , P . 503 ; 336 – 3

[377←]
ود سعيد عمران « معركة حارم ، التحالف البيزنطي الصليبي الارمني ضد نور الدين زنكي (مجلة المؤرخ العربي 1978م) ، ع8 ، ص 90 .

[378←]
ل ، الحروب الصليبية ، ص 103؛ سالم ، طرابلس الشام ، ص

Bottoms ,Enscyclopaedia of Islam , Vol . III , P . 503 . Grousset , Histoire des Croisades ,; 1 . Vol , II , P, 90

[379←]
الرحمن البيطار ، « دور حمص الشام في مقاومة الغزو الصليبي الفرنجي « ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الاسلامي الفرنجي (الاردن : 2000م) ، ج1 ، ص 334 .

[380←]
، تاريخ الحروب ، ص 239 ؛ بيتر توراو ، الظاهر بيبرس ، ترجمة : محمد جديد، ط2 (دمشق : 2002م)، ص 160 .

[381←]
ور ، الحركة الصليبية ، ج2 ، ص 693 .

[382←]
ل ، الحروب الصليبية ، ص103؛ ماير ، تأريخ الحروب ،ص127 ؛

Stevenson ,The Crusaders ,p.1

[383←]
بيت جبرين : شيدها الصليبيون في عهد الملك فولك الأنجوي في سنة 531هـ/1136م، على مسافة (24 كم) شرقي مدينة عسقلان على الطريق الممتد من عسقلان الى الخليل ، وكان الغرض من تشييدها تأمين حدود مملكة بيت المقدس من الجهة الجنوبية ضد هجمات حامية عسقلان الفاطمية . ينظر الصوري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 683 .

[384←]
ن ، تاريخ الحروب ، ص 88 .

[385←]
ل ، الحروب الصليبية ، 103 ؛ سالم ، طرابلس الشام ، ص 154 ؛ مقامي ، فرق الرهبان ، ص

. Stevenson , The Crusaders , p . 147;Bottoms ,Enscyclopaedia of Islam , Vol . III . P . 503;

[386←]
خ الحروب ،ص88 .

[387←]
، طرابلس الشام ، ص154.

[388←]
الاثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 33 ، 132 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 184؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ،ج1، ص 128 ، 185 ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج 2 ، ص 102 ، 103 ؛ زين الدين عمر بن الوردي ، تاريخ ابن الوردي (النجف الاشرف : 1969م)، ج 2 ، ص 87 ، 111 .

[389←]
ض ، تاريخ الحروب ، ص 93 ؛ فينر ، القلاع ، ص 77 ؛ سالم ، طرابلس الشام ، ص 159 ؛ العسلي ، فن الحرب، ج 4 ، ص 336 .

[390←]
ل الدين عمر محمد بن العديم ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق : سامي الدهان (دمشق : 1952م) ، ج2، ص 175.

[391←]
الاثير ، الكامل ، ج11، ص 295 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج1، ص 127 ؛ شمس الدين أحمد بن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس (بيروت: د. ت) ، ج5 ، ص 187 .

[392←]
ند الثالث : هو ابن ريموند الثاني أمير طرابلس تولى حكم الإمارة بعد مقتل أبيه على أيدي الباطنية سنة 547هـ/1152م، واستمر في حكمها حتى وقوعه أسيرا بايدي المسلمين سنة559هـ/1163م ، وبعد أن أطلق سراحه سنة 567هـ/1171م، عاد إلى طرابلس ليواصل حكمه من جديد غير أنه لم يبق فيها سوى مدة قصيرة إذ اتجه إلى القدس التي كانت تشهد آنذاك أجواء عصيبة بعد وفاة الملك املريك الأول سنة570هـ/1174م ، وكان غرضه المطالبة بالوصاية على الملك الصغير بلدوين الرابع ، على اعتبار أنه كان يلي أخوات الملك في القرابة الوثيقة بالبيت الملكي أمه هوديرنا من أميرات القدس وخاله املريك ، وقد عقد مجلس المملكة الصليبية إجتماعا بحضور بلدوين الرابع جلسات ومشاورات استمرت يومين متتالين وافق الملك بموافقة جميع الزعماء الصليبيين على تنصيب ريموند الثالث وصيا على عرش المملكة الصليبية . ينظر : الصوري ، تأريخ الحروب ، ج2،ص974-977. وظل في منصبة حتى سقوط المملكة الصليبية سنة583هـ/1187م . وللمزيد من الملومات عن هذه الشخصية . ينظر :

Marshall whithed Baladwin,Ramond III of Tripolis and the Fall of Jerusalem (New jers (:1936

[393←]
ن ، تاريخ الحروب ، ص 96 .

[394←]
ت لاسي : هو أحد النبلاء الصليبيين وقائد فرسان الداوية في امارة طرابلس، شارك في معارك عديدة ضد المسلمين . ينظر : الصوري ، تاريخ الحروب ، ج 2 ، ص 888 .

[395←]
، طرابلس الشام ، ص 248 ؛ عمران ، « معركة حارم « ، ص 90 - 91 ؛ العسلي، فن الحرب ، ج 4 ، ص 336 – 337 .

[396←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج 2 ، ص 888 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج11 ، ص 295؛ التاريخ الباهر ، ص 116 – 117 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج 1 ، ص 127 – 128 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 5 ، ص

.Stevenson , The Crusaders , p . 169 ; 188 – 1

[397←]
ح : بلدة وحصن منيع من أعمال حلب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص 140 .

[398←]
الاثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 302-303 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1، ص 144 – 145.

[399←]
شامة ، الروضتين ، ج 2 ، ص 374 – 375 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1، ص 152 – 153 .

[400←]
مل ، ج 11 ، ص 327 ، ابو شامة ، الروضتين ، ج

1 ، ص 147 .

[401←]
در السلطانية ، ص

; Stevenson ,The Crusaders , P. 142 .

[402←]
الاثير، الكامل ، ج 11،ص 327 ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج 2 ، ص 324 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج1 ،ص 147 .

[403←]
شداد ، النوادر السلطانية ، ص 86 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص

2 ; Stevenson ,The Crusaders , P. 257.

[404←]
المرقب : قلعة حصينة تشرف على ساحل البحر المتوسط ، وعلى مدينة بانياس بالقرب من جبلة وقد بنى المسلمون هذه القلعة سنة454هـ /1062 م . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 108 . وسيأتي الحديث عنها في الدراسة اللاحقة في هذا الفصل وبشكل مفصل .

[405←]
لي ، فن الحرب ، ج 4 ، ص 338 .

[406←]
ن ، تاريخ الحروب ، ص 94 .

[407←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج 3 ، ص 143 ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج 2 ، ص 193 ؛ محمد بن عبد الرحيم بن الفرات ، عنى بتحريره ونشره : حسن محمد الشماع (البصرة : 1969م) ، م 4 ، ج 2 ، ص 252 ؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (بيروت : 1997م) ، ج1 ، ص

2 ;

Stevenson ,The Crusaders , P. 300-301.

[408←]
كبولية : ويقصد بهم الاجناد الذين كانوا يشكلون جزءاً من القوة العسكرية للجيش الصليبي، وكانوا من أمهات يونانيات واباء من الترك والعرب ونظراً لأنه لم يكن لديهم من شرف المولد ما يعتزون به فقد تزوجوا من المسيحيات المحليات في بلاد الشام، وأخذ التركبولية منذ سنة 545هـ/1150م ، يؤلفون طبقة البولان

(Poulains)، وبلغ عددهم سنة 576هـ/1182م، حوالي خمسة الاف شخص . ينظر : رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج 2 ، ص 469 .

[409←]

مص: مفردها قمص والجمع قماصة ، والقومص تعريف حرفي للفظة اللاتينية (Comes) أي: الأمير، ومعناها في اللاتينية (الرفيق) لأنه كان في بادئ الامر يرافق الملك في حروبه وتنقلاته، ولفظة (Comes) اللاتينية حورت في اللغة الفرنسية الى Comte، واعتادت المراجع العربية أن تعربها إلى (كد) و(كند) و(قند) ويجمعون على كنود . ينظر : ابن واصل، مفرج الكروب، ج 1، ص 73، هامش رقم (1) .

[410←]
: قلعة مشهورة بساحل البحر المتوسط، من أعمال حلب قرب اللاذقية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2 ، ص 105

[411←]
واصل، مفرج الكروب، ج 3 ، ص 148– 149 ، 154 ، 162 ، 166 ؛ أبو الفداء، المختصر، ج

2 ، ص 193 ، 195 – 196 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص 273، 275 – 276 .

[412←]
ن، تاريخ الحروب، ص 94 .

[413←]
ي، فرق الرهبان، ص 77 .

[414←]
Fedden , Crusader , P .

[415←]
ل، الحروب الصليبية، ص 223 ؛ قلعجي، صلاح الدين، ص 88.

[416←]
شيشية : وهي إحدى التسميات التي اطلقها المؤرخون على الحركة الاسماعيلية الجديدة، والحشاشين Assassins، هو اصطلاح عام للجماعات الفدائية السرية التي اشتهرت بتنفيذ عمليات الاغتيال السياسي، وقد عني به في معظم اللغات الاوربية (المغتال) الذي يقتل خلسة او بالخيانة وتكون ضحيته شخصية مرموقة ودافعه الى ذلك غيرة عمياء أو جشع

. ينظر : نوري ، سياسة صلاح الدين ، ص 367.

[417←]
ة : مدينة حصينة في ساحل البحر المتوسط وهي من اعمال حمص . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 227 .

[418←]
ور، الحركة الصليبية، ج 2، ص 1157 – 1158 .

[419←]
از الرومانسكي: هو طراز فن العمارة انتشر في أوربا في بداية القرون الوسطى بين عهدي فن العمارة الروماني وفن العمارة القوطي . ينظر : سميل، الحروب الصليبية، ص 224 .

[420←]
مي ، فرق الرهبان ، ص 77 ;

[421←]
مي ، فرق الرهبان ، ص 77 .

[422←]
الاثير، الكامل ، ج 12 ، ص 95 ، 155 .

[423←]
ز : بلد يقع بين مدينة حمص وساحل البحر المتوسط . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج 1 ، ص 613 .

[424←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج 3 ، ص 172 – 173؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج 2، ص 199 ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج 2 ، ص 177 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 1، ص 281 .

[425←]
ط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر . وهي ثغر من ثغور الإسلام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 472 .

[426←]
العديم ، زبدة الحلب ، ج 3 ، ص 180 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ج 3 ، ص 265 .

[427←]
لفدا ، المختصر ، ج 2 ، ص 246 ؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج2 ، ص 220 .

[428←]
ور ، قبرص والحروب الصليبية (القاهرة : 1957م) ، ص

Cambridge Medival History (Cambridge : 1966), Vol , 6, p . 147; .

[429←]
. بن ابراهيم الحنبلي ، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب ، تحقيق : ناظم رشيد (بغداد : 1978م) ، ص 375 .

[430←]
يزي ، السلوك ، ج 1 ، ص 520 – 521 .

[431←]
ن الدين العزيزي: كان من أكابر الأمراء وأحظاهم عند السلطان الظاهر بيبرس ، وكان ذراعه الايمن لا يكاد السلطان الظاهر يخرج عن رأيه وهو الذي اشار اليه بولاية القضاة من كل مذهب على سبيل الاستقلال . كان رئيساً معظماً في الدولة. توفي سنة 664هـ/1265 م. ينظر : عماد الدين اسماعيل بن كثير ، البداية والنهاية ، خرج أحاديثه: أحمد بن شعبان وآخر (القاهرة : 2003 م) ، ج 13 ، ص 210 .

[432←]
، الدين قلاوون : كان من جنس المماليك القبجاق ومن قبيلة برج اغلي ، جلب الى مصر وهو صغير اشتراه الامير علاء الدين اقسنقر احد مماليك الملك العادل ثم اشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب في سنة 647هـ/ 1249م ، وقد تنقلت به الاحوال حتى صار أتابك العسكر في مصر فترة حكم الملك العادل سلامش بن الظاهر ، ثم أصبح سلطاناً على مصر (678–689هـ/1279–1290م) وتلقب بالملك المنصور. ينظر: المقريزي، السلوك، ج2، ص 122 .

[433←]
يزي ، السلوك ، ج 2، ص 33؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 138؛ توراو، الظاهر بيبرس ، ص 160

[434←]
: مدينة وقلعة في جبال عاملة مطلة على مدينة حمص بالشام . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 412.

[435←]
ب أرنون: قلعة منيعة في جنوب لبنان شيدها الصليبيون في عهد الملك فولك الأنجوي في سنة 534هـ/1139م ، قرب مدينة بانياس بين دمشق وساحل البحر المتوسط. ينظر: البيشاوي، الممتلكات الكنسية، ص 94 ، هامش رقم (3).

[436←]
ي الدين بن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر (الرياض : 1976م)، ص254 ، 292 ، 295 ؛ النويري، نهاية الأرب، ج30 ، ص 190 – 191 ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج2 ، ص 332 ، 334 ؛ المقريزي، السلوك، ج2 ، ص 34 ، 56 .

[437←]
عبد الظاهر ، الروض الزاهر، ص 298 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج30 ، ص 189 ؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص 560 .

[438←]
تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 7 ، ص

.Stevenson ,The Crusaders , P. 340 ; 1

[439←]
تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج 7 ، ص 148 .

[440←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 76 – 77 ;

[441←]
ث: حصن بساحل البحر المتوسط بين حيفا وقيسارية وكان يعرف بالحصن الاحمر. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص85 .

[442←]
يمان، تاريخ الحروب ، ج 3 ، ص 556 .

[443←]
نتهت الحملة الصليبية الثامنة بالفشل إذ لم تكد مراكب الصليبيين تصل إلى تونس حتى أصيب الملك لويس بحمى شديدة توفي على أثرها ثم انسحبت الحملة من تونس دون حصولها إلا على مكاسب مادية طفيفة تجر ورأها اذيال الخيبة والعار. ينظر: خاشع المعاضيدي وآخرون، الوطن العربي والغزو الصليبي (الموصل: 1981م)، ص 236، هامش رقم (2) .

[444←]
عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 364 -365 ؛ النويري، نهاية الأرب، ج 30 ص 208 – 209 ؛ المقريزي، السلوك ، ج 2 ، ص 65 .

[445←]
عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 374 – 375 ؛ النويري، نهاية الأرب، ج 30 ص 207 – 209 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 13 ، ص 219؛ المقريزي ، السلوك ج

2، ص 69 .

[446←]
ة صهيون : قلعة حصينة تقع على ساحل البحر المتوسط من أعمال حمص . ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج

3، ص 437 ؛ وتعرف اليوم بقلعة صلاح الدين قرب بلدة الحفة شرقي مدينة اللاذقية السورية، أما تسميتها بقلعة صلاح الدين فلا أصل لها. ينظر: كروسيه، الحروب الصليبية ،ص99 ،هامش رقم (1) .

[447←]
كثير، البداية والنهاية، ج 13، ص 219 .

[448←]

عبد الظاهر ، الروض الزاهر، ص 375- 376 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج 2 ، ص 69 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج 7 ، ص 151 .

[449←]

و، الظاهر بيبرس، ص 190 – 191 .

[450←]

عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 376 ؛ ابو الفداء، المختصر، ج 2 ، ص 336 – 337 ؛ النويري، نهاية الأرب، ج 30 ، ص 209؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 151 .

[451←]

كثير، البداية والنهاية، ج 13 ، ص 219 ؛ المقريزي، السلوك، ج 2 ، ص 69 .

[452←]

الدين الأفرم : هو ايبك بن عبدالله التركي الصالحي النجمي يلقب بعز الدين ويعرف بالأفرم ، تعود اصوله الى مدينة برقة في المغرب ، تولى الولايات وتنقلت به الأحوال في بلاد الشام ، توفي في مصر في 16 صفر سنة 695هـ/1296م . ينظر : ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور ، تحقيق : مراد كامل (القاهرة : 1961م) ، ص 258 – 259 .

[453←]

عبد الظاهر، الروض الزاهر ، ص 377 ؛ النويري، نهاية الأرب ، ج 30 ، ص 209 .

[454←]

لاع على النص الكامل لهذه الرسالة وتفاصيلها . ينظر : ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 376 .

[455←]

م ، طرابلس الشام ، ص 268 ؛ أحمد مختار العبادي ، قيام دولة المماليك في مصر والشام (الاسكندرية : 1982م) ، ص

266 ؛ ابو عليان، مسيرة الجهاد، ص 59 - 60 .

[456←]

عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص 378– 379 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ج

13، ص 219 ؛ المقريزي، السلوك، ج2 ، ص69-70 ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج 7، ص 151 ؛ وللمزيد من التفاصيل حول الهدنة المعقودة بين السلطان الظاهر بيبرس وبين الاسبتارية في حصن الاكراد . ينظر : القلقشندي ، صبح الاعشى، ج 14 ، ص 16 .

[457←]

عليان ، مسيرة الجهاد ، ص 59 - 60 .

[458←]

ت هذه الدراسة « قلعة المرقب ودورها في العسكري في عصر الحروب الصليبية » في مجلة آداب الرافدين (الموصل :2009م) ، ع55 ،ص275-300 .

[459←]

ت تسمية المرقب من اسم الموضع الذي يرقب فيه الجند للمراقبة وحماية القلعة والمنطقة المجاورة لها,ينظر:ياقوت الحموي , معجم البلدان،ج2, ص105 ؛ وتكتب باليونانية ماركابوس: Marcappos، ومارشابان: Marchappin, وبالفرنسية مارغات : Margatومرغاتوم : Margathum، ومارغانت : Margant . ينظر : فينر، القلاع، ص71 , العسلي، فن الحرب ، ج4 ، ص343 .

[460←]

يمان، تاريخ الحروب،ج2، ص218 ، مقامي، فرق الرهبان، ص82، وللاطلاع على قلعة المرقب، ينظر : صورة رقم (2) .

[461←]
اضيدي، الوطن العربي، ص239 .

[462←]
عبد الظاهر، تشريف الأيام، ص

85 .

[463←]
ن، الشرق والغرب، ص263 .

[464←]
لاع على الموقع الجغرافي لقلعة المرقب، ينظر : خارطة رقم (2) .

[465←]
ت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص108، أبو الفدا، تقويم البلدان، ص255 ، البغدادي، مراصد للاطلاع، ج2 ، ص1259 – 1260 .

[466←]
عبد الظاهر، تشريف الايام، ص85، النويري، نهاية الأرب، ج31 ، ص15 .

[467←]
لفدا، تقويم البلدان ، ص255 .

[468←]
ب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة : كمال اليازجي، ط2 (بيروت : 1972م)، ج2 ، ص231 .

[469←]
لاع على تخطيط قلعة المرقب وتصميمها المعماري . ينظر : شكل رقم (2) .

[470←]
الربوة، نخبة الدهر، ص208 .

[471←]
هذا البرج في الجهة الجنوبية الغربية من سور مدينة دمشق، وقد بناه السلطان نور الدين زنكي في سنة 564هـ/1168م , وقد بني بأحجار قديمة. ينظر: عوض، تاريخ الحروب، ص84 .

[472←]
، القلاع، ص71 .

[473←]
ي، فرق الرهبان، ص82 – 83 .

[474←]
لي، فن الحرب، ج4، ص354 .

[475←]
اوي , التاريخ الحربي , ص172 .

[476←]

عبد الظاهر , تشريف الأيام , ص77 ؛أبن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص258 .

[477←]
ن، تاريخ الحروب، ص84 .

[478←]
، القلاع، ص72 .

[479←]
سيه، الحروب الصليبية، ص99 .

[480←]
ف، العدوان الصليبي، ص235 .

[481←]
يل، الحروب الصليبية، ص

103 .

[482←]
ان عباس، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك (عمان : 1998م)، ص101 .

[483←]
يف الايام، ص85 .

[484←]
تصر، ج2 ، ص355 .

[485←]
م الزاهرة ، ج7 ، ص317، ابن الفرات، تاريخ بن الفرات، ج7 ، ص 317 .

[486←]
لي، فن الحرب، ج4 ، ص355 .

[487←]
عبد الظاهر، تشريف الأيام ، ص85 ، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص208 .

[488←]
يا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت : 1960م)، ص261.

[489←]
عمار : هم أسرة تعود اصولها إلى قبيلة كتامة المغربية الافريقية، وبعد قيام الدولة الفاطمية كان شيوخ هذه القبيلة ممن لهم الصدارة في مؤسساتها الادارية والعسكرية ابرزهم الحسن بن عمار الذي كان من ابرز رجال الخليفة الفاطمي العزيز بالله، وكان بنو عمار قضاة طرابلس ثم اصبحوا امراءها فمنهم امين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار وجلال الملك ابو الحسن علي بن عمار وفخر الملك عمار بن محمد بن عمار، ثم استقلت تلك الاسرة بطرابلس سنة 462هـ/1070م ، ينظر : العماد الأصفهاني , تاريخ دولة ال سلجوق , تحقيق : يحيى مراد (بيروت : 2004م) ، ص163 .

[490←]
يمان , تاريخ الحروب , ج1 , ص27 – 29 .

[491←]

، كانتالوزينوس : هو أحد القادة البيزنطيين قدم الى قبرص لمطاردة اسطول جنوني، فوصل الى اللاذقية إذ استولى رجاله على الميناء من الجهة الجنوبية من المدينة , وكان قد عمل وصيا على الأمبراطور البيزنطي جون الخامس باليالوج ثم انتزع العرش منه فحكم بيزنطة (639– 652هـ/ 1241–1254م) باسم جون السادس ثم انتصر عليه باليالوج واضطر للتنازل عن الحكم .
ينظر : نفسه، ج2، ص78 – 79 .

[492←]
لي، فن الحرب، ج، ص355 – 356 .

[493←]
يمان، تاريخ الحروب، ج2، ص91 .

[494←]
ور، الحركة الصليبية ، ج1، ص341 .

[495←]
يمان، تاريخ الحروب، ج2، ص91 ، 218 ، فينر ، القلاع، ص341 .

[496←]
ة : مدينة من اعمال حمص . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص55 .

[497←]
عبد الظاهر، تشريف الايام، ص86 .

[498←]
يمان، تاريخ الحروب، ج2، 218، عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص348،

[499←]
لي، فن الحرب، ج4 ، ص356 .

[500←]
الاثير، الكامل، ج9، ص119، ج12، ص226؛ أبو الفدا، المختصر، ج2 ، ص102 – 103، 125؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص203 ، ج13، ص226 .

[501←]
لي، فن الحرب ، ج4 ، ص356 .

[502←]
راند المرقبي: وهو الابن غير الشرعي لريموند كونت تولوز أو ريموند الرابع , عهد له ابوه بادارة املاكه عند مغادرة بلاده في فرنسا , قدم الى بلاد الشام في بداية اذار سنة 503 هـ / 1109 م للمطالبة بارث والده في امارة انطاكية اذ وصل بجيش قوامه أربعة الاف مقاتل واسطول جنوي ضخم ونتيجة لذلك دخل في نزاع مع تانكرد الذي أصدر أمرا يقضي بمغادرة انطاكية : ينظر رنسيمان، تاريخ الحروب، ج1 ، ص230 , فنك " تأسيس الامارات"، ج1، ص86 .

[503←]
، تاريخ الحروب ، ص239 ، العسلي، فن الحرب، ج4، ص357 .

[504←]
مي، فرق الرهبان، ص

. 71

[505←]
طلان: وهو مستحفظ القلعة، ويرجح ان اللفظ معرب عن الكلمة اللاتينية Castellanus. ينظر : براور، عالم الصليبيين، ص100 .

[506←]
، تاريخ الحروب، ص238 ، مقامي، فرق الرهبان ، ص83 .

[507←]
يف الايام، ص85 .

[508←]
سيه، الحروب الصليبية، ص99 .

[509←]
وب الصليبية، ص103 ، القلاع ، ص73 ، تاريخ الحروب، ص239 .

[510←]
ر، جولة في الدولة العلوية (القاهرة : 1960 م)، ص490 .

[511←]
اد الاصفهاني، الفتح القسي، ص102 .

[512←]
لي، فن الحرب، ج4 ، ص357 .

[513←]
الاثير، الكامل ، ج9 ، ص411، ابن العديم، زبدة الحلب، ج3، ص102– 103، أبو الفدا، المختصر، ج2 ، ص159؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام , تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت : 2005م)، ج12، ص161 ؛ ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ج2، ص97 ، عبد الرحمن محمد الحضرمي بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عصرهم من ذوي السلطان الاكبر (بيروت : 1979م)، ج5، ص372 .

[514←]
واصل، مفرج الكروب ، ج3 ، ص143 ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات، م4، ج2،

2 . Stevenson ، The Crusaders ، P. 300-301 .

[515←]
، ج3 ، ص146، أبو الفدا ، المختصر، ج2 ، 193، 195 – 196 ، المقريزي، السلوك ، ج1، ص273 ، 275 – 276 .

[516←]
واصل ،مفرج الكوب ، ج3 ، ص165 .

[517←]
عبد الظاهر ، تشريف الايام ،ص77 .

[518←]

ـوم الزاهرة ،ج7 ، ص148 .

[519←]
عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص77 .

[520←]
ـف الايام ،ص77 .

[521←]
، طرابلس الشام في تاريخ الإسلامي (القاهرة : 1967م) ، ص268 ، أحمد مختار العبادي، قيام دولة في مصر والشام (الاسكندرية : 1982م) ص266 .

[522←]
عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص379 .

[523←]
ي، "سياسة المنصور سيف الدين قلاوون تجاه القوى الصليبية في بلاد الشام"، (مجلة آداب الرافدين : 1978م) ع9، ص45 - 51 ، المعاضيدي ، الوطن العربي ، ص239.

[524←]
ـكة الصليبية، ج2 ، ص1166 .

[525←]
ي ابو عليان ، مسيرة الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عهد المماليك (عمان : 1995م)، ص70 -71 .

[526←]
ـ الدين الطباخي : هو أحد مماليك السلطان المنصور قلاوون ، كان نائب السلطنة الاكراد، ثم أصبح والياً على حلب للفترة (691–699هـ/1291–1299م)، توفي سنة 700هـ/1300م، ينظر : أبو الفدا، المختصر، ج2 ، ص246 .

[527←]
عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص80 ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات، ج7، ص317، المقريزي ، السلوك ،ج2 ، ص137 .

[528←]
ـ سرور، دولة بني قلاوون في مصر (القاهرة : 1947م) ، ص237 .

[529←]
ـتغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج7 ، ص317 .

[530←]
عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص77 .

[531←]
لفدا ، المختصر، ج2، ص355 ، النويري ، نهاية الأرب ، ج31 ، ص27 ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات، ج8 ، ص17 .

[532←]
عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص77 ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج8 ، ص17 .

[533←]
Lane– pool ، A History of Egypt in the Middle ages (London : 1969) ،p.281 ; Stevenson ، T Crusaders ، p.349 .

[534←]

تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج7 ، ص315 .

[535←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص668 ، مقامي ، فرق الرهبان ، ص84 .

[536←]
عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص77 .

[537←]
ور ، الحركة الصليبية ، ج2 ، ص1166 .

[538←]
الروم : قلعة حصينة تقع في غرب الفرات مقابل البيرة بينها وبين سيمسياط . وهي واقعة في وسط بلاد المسلمين . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص390 .

[539←]
يف الايام ، ص77 .

[540←]
، والصفحة نفسها ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج14 ،ص522 .

[541←]
، ، ص79 .

[542←]
لفدا ، المختصر ، ج2 ، ص355 ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج7 ، ص315 .

[543←]
الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج8 ، ص18 ، المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص189 . ابن عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص80 .

[544←]
لخاناه : كلمة فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية أو بيت الطبل ويشتمل على الطبول والأبواق ، وكانت العادة أن تدق مرة في كل ليلة بالقلعة بعد صلاة المغرب وتكون بصحبة السلطان في أسفاره وحروبه . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ،ج4 ، ص8 – 9 ، 13 .

[545←]
خاناه : أو دار السلاح وهي كلمة فارسية مركبة وتشمل على أنواع الأسلحة من السيوف والقسي العربية و النشاب والرماح وغير ذلك ، وتعني أيضا السجن المخصص للمجرمين من الأمراء أصحاب الرتب. ينظر: نفسه، ج4 ، ص11 .

[546←]
عبد الظاهر، تشريف الايام، ص80 .

[547←]
تصر ،ج2 ، ص355 .

[548←]
ن عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص

86 .

[549←]
ة مرقبة

: قلعة صغيرة تقع قرب ساحل البحر المتوسط جنوب قلعة المرقب، أقيمت فوق جبل شاهق لا يصل إليها سهم ولا حجر منجنيق حررها السلطان قلاوون سنة 684هـ/1285م . ينظر ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج13 ، ص258 .

[550←]
.هبي ، تاريخ الإسلام ، ج

4 ،ص523.

[551←]
ن عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص

. 92

[552←]
بي، مملكة أرمينية الصغرى دراسة في العلاقات السياسية مع القوى المجاورة للفترة 463–776 هـ/1071–1374م (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب :2000م)،ص120–

1 David Marshall Lang ،Armenia Cradle of Civilization (London:1970) P . 207.

[553←]
عبد الظاهر ، تشريف الايام ، ص83 .

[554←]
ريف الايام ، ص

. 82

[555←]
امي ، فرق الرهبان ، ص

. 83

[556←]
ن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج

7 ، ص319 .

[557←]
يمان ، تاريخ الحروب ،ج2، ص 396 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج2 ، ص 601 .

[558←]
ت هذه الدراسة «حصن الكرك في عهد الاحتلال الصليبي ـ دراسة سياسية عسكرية» في مجلة كلية العلوم الإسلامية (الموصل :2010م)، م4،ع7، ص70-43 .

[559←]
ب باللغة العربية حصن الكرك وباليونانية كراكموبا Chara Chmoba وباللغة اللاتينية دومنتريال Crac Montreal ، وبيترا ديزرتري Petra Deserti أي بتراء الصحراء أو صخرة الصحراء . ينظر : فولفغانغ مولر ، القلاع ايام الحروب الصليبية ، ترجمة: محمد وليد الجلاد ، ط2 (دمشق : 1984م) ، ص 55 . وقد اختلفت الآراء حول أصل تسمية الكرك ، فقد ذكر ياقوت الحموي بأنها كلمة أعجمية . ينظر : شهاب الدين أبو عبدالله، معجم البلدان (بيروت : 1957م) ، ج4 ، ص 453 . وهنالك من رأى أن تسمية الكرك ذات أصل سرياني من كلمة كاركو Karko التي تعني الحصن . ينظر : رنسيمان ، تأريخ

الحروب ، ج، ص370، هامش رقم(2) . في حين عدها فيليب حتي لفظة آرامية تعني كرخا ومعناها بلدة. ينظر: تأريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة : كمال اليازجي، ط2 (بيروت : 1972م) ج2، ص231، هامش رقم (1) . والراجح أن الكرك لفظة آرامية عربت وادخلت إلى اللغة العربية وعن الآراميين أخذها اللاتين الذين أطلقوا على كل موضع حصين يماثل في حصانته وموقعه الكرك مثل الكرك ، وسموها " كرك مؤاب "

Krak Moabites "والشوبك " مونتريال " وسموها " كرك مونتريال "

Krak Montreal ، و" كرك الشوبك"، وحصن الاكراد فسموه " كرك الفرسان " Krak Chevaliers

، وقلعة صهيون فسموها « كرك صهيون »

Krak Sahyun

. ينظر : يوسف درويش غوانمة ، إمارة الكرك الايوبية ، ط2 (عمان : 1982م) ، ص 48-50 . وللاطلاع على شكل حصن الكرك . ينظر : شكل رقم (3) .

[560←]
، تاريخ الحروب ، ص136؛

Andrew Ehrenkreutz ، Saladin (New York : 1972) ، p.

[561←]
وري ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص 1106 .

[562←]
، الرشدان ، " المدرسة المملوكية في قلعة الكرك « (مجلة دراسات تأريخية، دمشق : 1996م)، العددان 57-58 ، ص 201 .

[563←]
وت الحموي ، معجم البلدان، ج

4، ص453؛ الصوري ، تأريخ الحروب ، ج 2، ص 1066.

[564←]
دان ، « المدرسة المملوكية »، ص 201 .

[565←]
لر ، القلاع ، ص

55 ؛ العسلي ، فن الحرب ، م4 ، ص 361 .

[566←]
ن ، الحروب الصليبية ، ص 90 .

[567←]
مة ، التأريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي (عمان : 1982م)، ص 259 . وللاطلاع على الموقع الجغرافي لحصن الكرك . ينظر : خارطة رقم (1) .

[568←]
جبير ، رحلة ، ص 260 .

[569←]
الفدا ، تقويم البلدان ، ص

. 247

[570←]
اوي ، التأريخ الحربي ، ص 126 .

[571←]
ت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 453.

[572←]
الحميد زايد ، القدس الخالدة (القاهرة : 1974م) ، ص220.

[573←]
خ مجهول ، تأريخ الرهاوي المجهول ، تعريب : الأب البير ابونا (بغداد : 1989م)، ج2 ، ص 192 .

[574←]
بوول، صلاح الدين ، ص 208؛ اسمث غنيم ، الدولة الأيوبية والصليبيون (الإسكندرية ، 1988م) ، ص 32 .

[575←]
ل ، ج11 ، ص 352 .

[576←]
اوي ، التاريخ الحربي ، ص 172 ؛ بردج ، تأريخ الحروب ، ص 192 .

[577←]
. Stevenson . The Crusaders، P . 1

[578←]
ح الدين ، ص 119 .

[579←]
يخ الحروب، ج

2 ، ص 371 ؛ ماير ، تأريخ الحروب ، ص 136 .

[580←]
وادي موسى : يقع ذلك الوادي في جنوب القدس بين المدينة المقدسة والحجاز. ينظر: غوانمة ، إمارة الكرك ، ص 65 . أما القلعة فتقع على تل شديد الانحدار يعرف حالياً باسم تل عويرة على أطراف البتراء . ينظر: رنسيمان ، نفسه والجزء والصفحة .

[581←]
يمان ، نفسه والجزء والصفحة .

[582←]
لي ، فن الحرب ، م4 ، ص 368 .

[583←]
ودنا المصادر العربية واللاتينية المعاصرة المتخصصة بدراسة الحروب الصليبية بمعلومات وافية عن مرقيوس سوى انه كان ابن أخ باجان الساقي حاكم الكرك. ينظر: الصوري، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص 1066 .

[584←]
، والجزء والصفحة .

[585←]

يشاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص

198 ، هامش رقم(2) .

[586←]
سوري ، تأريخ الحروب ، ج

2 ، ص 1066؛ ماسينيوس ، « شوبك « دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة : أحمد الشنتناوي وآخرون (القاهرة : 1969م) ، ج13 ، ص 439 .

[587←]
شاوي ، الممتلكات الكنسية ، ص 89-91 .

[588←]
سوري ، تأريخ الحروب، ج

2، ص 1066 .

[589←]
اع : وحدة قياس قديمة للطول وتساوي (49،875 سم) تقريباً . ينظر : هنتس، المكاييل والأوزان ، ص 63 .

[590←]
ن الأثير ، الكامل ، ج

11 ، ص506 ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج2 ، ص

. 69

[591←]
د بن إبراهيم بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (بيروت : 1964م) ، ص 111 .

[592←]
بوول ، صلاح الدين ، ص 119 .

[593←]
يمان ، تأريخ الحروب ، ج 2، ص 640 ؛ ماسينيوس ، « شوبك « ، ج13، ص 439 .

[594←]
. عبدالله الحسو وآخر ، « الكرك كما أرخ لها السخاوي « (مجلة المؤرخ العربي ، بغداد : 1999م) ، ع57 ، ص 155 .

[595←]
ن الأثير ، الكامل ، ج

11 ، ص 352.

[596←]
عاضيدي ، ص

127 ؛ كافين رايلي ، الغرب والعالم ، ترجمة : عبدالوهاب محمد المسيري وآخرون (الكويت : 1985م)، ص 150 .

[597←]
اشور ، الحركة الصليبية ، ج

2 ، ص 715 ؛ عوض ، الحروب الصليبية ، ص

Grousset ، Historie des Croisades, Vol .I

.p. 553 ،

[598←]

يروي ابن الأثير أن : ((نور الدين لما وصل إليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر، سار إلى الكرك فوصل إلى الرقيم وبينه وبين الكرك مرحلتان (70كم) ، فلما سمع صلاح الدين بقربه خافه وجميع اهله ، واتفق رايهم على العودة إلى مصر ، وترك الاجتماع بنور الدين ، لانهم علموا أنه أن اجتمعا كان عزله على نور الدين سهلا))، عندئذٍ اكتفى صلاح الدين بإرسال الفقيه عيسى الهكاري مع الهدايا ليقدم اعتذاره إلى نور الدين ذاكرا له أن تدهور صحة والد صلاح الدين هي السبب المباشر وراء انسحابه . ينظر : الكامل ، ج11، ص 392 –393 .

[599←]

وردت تسميته في المصادر العربية الإسلامية . ينظر : العماد الأصفهاني ، الفتح القسي ، ص 88 ؛ ابن الأثير ، نفسه ، ج11، ص 470 ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص 94.

[600←]

سوري ، تأريخ الحروب ، ج

2 ، ص 814 ؛ هاملتون جب ، صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي ، ترجمة وتحرير : يوسف إيبش (بيروت : 1973م) ، ص

.Stevenson ، The Crusaders ، p. 228؛ 1

[601←]

يمان ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص 557.

[602←]

وري ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص

. Tanner ،The Cambridge (Cambridge : 1968) Vol. V،p.308 ؛ 8

[603←]

: حصن من أعمال عـزاز من نواحي حلب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج 1 ، ص 258 .

[604←]

الأثير ، التأريخ الباهر ، ص 98-99 .

[605←]

وري ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص

Jean Richard, " The Political and Ecclesiastical Organization of the Crusaders States" in؛ 8
.A history of the Crusades (ed.) Setton " (Wisconsin : 1958), Vol. V،p.203

[606←]

وري ، تأريخ الحروب ، ج2، ص 814 .

[607←]

ور ، الحركة الصليبية ، ج2، ص 649-650 .

[608←]

وري ، تأريخ الحروب ، ج2، ص

.Stevenson, The Crusaders, p. 183؛ 8

[609←]
داري ، سنا البرق ، ص 94 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج

2 ، ص 38 .

[610←]
ف على حقيقة ذلك التعاون من عدمه . ينظر : نوري ، سياسة صلاح الدين ، ص 178-181 .

[611←]
وري ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص

.Tanner, The Cambridge, Vol. V،P. 313. 892،9

[612←]
ي الثالث : هو ابن همفري الثاني حاكم تبنين ، كان قد تزوج من اتنيت ميللي وريثة إقطاع الأردن، غير أن ارتباطه بها لم يدم إلا مدة قصيرة لوفاته في سنة 572هـ/1176م. ينظر: نفسه، ج2 ، ص 1021 .

[613←]
فانسي : هو أحد الفرسان الصليبيين ، ينتمي إلى أسرة فرنسية نبيلة قربه إليه الملك املريك وجعله قائد جيش المملكة ، وقد اشترك معه في الحملة على مصر في سنة 564هـ/1168م ، وبعد وفاة الملك املريك سنة 570هـ/1174م ، عهد مجلس المملكة الصليبية إلى ميلو لتدبير شؤون المملكة ولانفراده بالسلطة دون التشاور مع النبلاء الصليبيين دخل في نزاع معهم انتهى بتحريض بعض الرجال بصورة سرية للتآمر على حياته ، فقتل في مدينة عكا سنة 574هـ/1178م . ينظر : نفسه ، ج2، ص 933 ، 974-975 .

[614←]
العزيز سالم ، دراسة في تأريخ الايوبيين والمماليك (الإسكندرية : 1997م) ، ص 106 ؛ ماسينيوس ، « شوبك » ، ج13 ، ص 439 .

[615←]
مة ، إمارة الكرك ، ص 117 .

[616←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص8 .

[617←]
مة ، إمارة الكرك ، ص

. Stevenson, The Crusaders, p. 100؛ 1

[618←]
يمان ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص 696 .

[619←]
كر عبدالله بن ايبك ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة : 1972م) ، ج7 ، ص 50-51 .

[620←]
ل ، ج 11 ، ص 470 .

[621←]

اري ، سنا البرق ، ص 289 ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج2 ، ص 71.

[622←]
يمان ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص 696 ؛ لين بوول ، صلاح الدين ، ص 148 .

[623←]
داري ، كنز الدرر ، ج7 ، ص 51 .

[624←]
شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 23 ؛ أحمد رمضان أحمد ، شبه جزيرة سيناء في العصور الوسطى (القاهرة : 1977م) ، ص 116-117 .

[625←]
اء

: بليدة في أطراف الشام ، بين وادي القرى على طريق حجاج الشام ودمشق . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 907 .

[626←]
شامة ، الروضتين ، ج

2 ، ص 23 .

[627←]
الأثير ، الكامل، ج11 ، ص 470 .

[628←]
هيل زكار ، الموسوعة الشاملة لتاريخ

الحروب الصليبية (دمشق : 1999م)، ج23، ص 61 ؛ سعداوي ، التأريخ الحربي ، ص 126 .

[629←]
زيد من التفاصيل حول جهود صلاح الدين وابعاده الوحدوية

. ينظر : محمود ياسين التكريتي ، الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة (بيروت : 1981م) ، ص 116-123.

[630←]
حمد ، شبه جزيرة ، ص 118 ؛ غوانمة ، إمارة الكرك ، ص 127 .

[631←]
قريزي ، السلوك ، ج

1 ، ص 74 .

[632←]
بوول ، صلاح الدين ، ص 155 .

[633←]
جبير ، رحلة ، ص 34 ؛ بردج ، تأريخ الحروب ، ص

1 ؛ Stevenson, The Crusaders, p. 228 .

[634←]
ِلد لامب ، شعلة الإسلام ، ترجمة : محمود عبدالله يعقوب (بغداد : 1967م) ، ص 95 .

[635←]
ب : بليدة حسنة وهي مجمع التجار براً وبحراً ، ومرسى المراكب القادمة من عدن إلى الصعيد على البحر الأحمر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 171 .

[636←]
ط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج

8 ، ق1، ص 370 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28، ص 397 .

[637←]
ا البرق ، ص

212-213 .

[638←]
ں : هي مدينة كبيرة ، كانت قصبة صعيد مصر بينها وبين الفسطاط مسافة (440كم) وهي محط التجار القادمين من عدن ، وتقع في الإقليم الأول ضمن أقاليم العالم السبعة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 413 .

[639←]
ة ، ص 34 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ق1 ، ص 79 .

[640←]
ِيزي ، نفسه والجزء والقسم والصفحة .

[641←]
ثامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 37 .

[642←]
، ماهية الحروب ، ص 143 ؛ غوانمة، « التجارة وسياسة الاعتدال والتسامح بين المسلمين والفرنج في عهد صلاح الدين الأيوبي »، ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي (جامعة اليرموك ، الأردن : 2000م) ، ج2 ، ص 632-633 ؛ غنيم، الدولة الأيوبية ، ص 33 .

[643←]
ثامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 75؛ أحمد ، شبه جزيرة ، ص 121 .

[644←]
بول ، صلاح الدين ، ص 155 ؛ لامب ، شعلة الإسلام ، ص 95 ؛ رايلي ، الغرب، ص 150 .

[645←]
جبير ، رحلة ، ص 34-35 .

[646←]
مة ، إمارة الكرك ، ص 131 .

[647←]
ام الدين لؤلؤ : كان ارمني الأصل ومن جملة أجناد مصر في أيام الفاطميين ، وعندما سيطر صلاح الدين على مصر سنة 567هـ/1171م جعله على الأسطول ، اشترك في العديد من المعارك ضد الصليبيين ، توفي في القاهرة سنة 596هـ/1199م . ينظر : أبو شامة، الروضتين ، ج2 ، ص 240 .

[648←]
الاثير ، الكامل ، ج11، ص 490-491 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان، ج8، ق1، ص 369 .

[649←]
، شعلة الإسلام ، ص 96 .

[650←]
مة ، إمارة الكرك ، ص 67 .

[651←]
موري ، تأريخ الحروب ، ج

2 ، ص 1067 .

[652←]
ة ، ص 260 .

[653←]
خ الحروب ، ج2 ، ص 1066 .

[654←]
موري ، تأريخ الحروب ، ج

2 ، ص 1067 ؛ لين بوول ، صلاح الدين ، ص 119 .

[655←]
يمان ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص 371 .

[656←]
مة ، إمارة الكرك ، ص 67 .

[657←]
النقاش ، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية (بيروت : 1958م) ، ص 187 ؛ غوانمة ، التأريخ الحضاري لشرق الاردن في العصر المملوكي (عمان : 1982م) ، ص 42-43 .

[658←]
يمان ، تأريخ الحروب ، ج 2 ، ص 711 ؛ أحمد ، شبه جزيرة ، ص 132 .

[659←]
يف ، « المملكة اللاتينية »، ص 244 .

[660←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص 73 .

[661←]
الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 502 . وقد أكد الصوري وطأة الحصار الإسلامي على الصليبيين في حصن الكرك ، إذ قال

: ((استمر الهجوم بشكل لا يعرف التعب ليلاً ونهاراً، وقذفت أحجار ذات حجم كبير جداً بحيث لم يجرؤ أحد من الموجودين ضمن الأسوار على رفع يد أو على النظر من الفتحات أو تجريب أية وسيلة مقاومة ، واستحوذ الرعب واليأس على السكان البائسين إلى درجة انهم لم يجرؤوا على إظهار أنفسهم حتى عندما تدلى (المسلمون) بوساطة الحبال... إلى داخل الخندق)) .
ينظر : تأريخ الحروب، ج2 ، ص 1069-1070 .

[662←]
الأثير ، نفسه ، ج 11 ، ص 502 .

[663←]
ن كيفا : بلدة وحصن في الجزيرة الفراتية من ديار بكر يشرف على دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميافارقين . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 265 .

[664←]
الأثير، الكامل، ج 11 ، ص 506 ؛ أبو شامة ، الروضتين، ج2 ، ص 54-55 .

[665←]
. ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ق1 ، ص 382 .

[666←]
ي ، سياسة صلاح الدين ، ص 280 .

[667←]
الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 506 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 56

[668←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص254 ؛

. Stevenson, The Crusaders, p. 2

[669←]
ن بوول ، صلاح الدين، ص 159 ؛ لامب ، شعلة الإسلام، ص 96-97 .

[670←]
يمان، تاريخ الحروب، ج 2 ، ص 712 ؛ أحمد ، شبه جزيرة، ص 125 .

[671←]
الأثير، الكامل ، ج 11 ، ص 506 ؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص 114 .

[672←]
ي ، سياسة صلاح الدين ، ص 280-281 .

[673←]
ر عبد الرزاق الملا جاسم ، صلاح الدين الأيوبي في الدراسات الاستشراقية الإنجليزية والأمريكية (رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل: 1992م) ، ص 210 .

[674←]
ل ، ج11 ، ص 528 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج 1 ، ص 185 .

[675←]
. ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ق1 ، ص 75 .

[676←]
الأثير ، الكامل ، ج 11 ، ص 530 ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص 292 .

[677←]
اد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 80-81 .

[678←]
الأثير ، الكامل ، ج12 ، ص 5 ، 20 .

[679←]
الدين الاسدي : هو أحد مماليك السلطان نور الدين محمود زنكي، وكان قد عينه نائباً عنه في الموصل سنة 566هـ/1170م، وظل في منصبه حتى وفاة نور الدين ، إذ اضطر بعد ذلك إلى التوجه نحو حلب، وهنالك اخذ ينافس الأمراء في دمشق على السلطة . ينظر : ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص 154، 176 .

[680←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج 2 ، ص 271

[681←]
الأثير ، الكامل ،ج 12 ، ص20-21 ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8 ، ق 1 ، ص 134 .

[682←]
شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج2 ، ص 73 ؛ بردج ، تأريخ الحروب ، ص 192 .

[683←]
ل ، ج12 ، ص 21 .

[684←]
مة ، إمارة الكرك ، ص 162

[685←]
ـتري، تاريخ الحملة ،ص 111، 162 -163 ؛ ابن الأثير، الكامل ،ج9، ص584.

[686←]
اد الأصفهاني، حروب صلاح الدين الأيوبي وفتح بيت المقدس المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي ، تحقيق: ابراهيم شمس الدين (بيروت : 2003م) ، ص31 .

[687←]
، دراسة، ص140.

[688←]
تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج2 ،ص297 ، 377 .

[689←]
اد الأصفهاني، حروب صلاح الدين ، ص31 .

[690←]
ه ، ص31 ؛ بلدوين

« الدويلات اللاتينية«، ج1 ،ص206 .

[691←]
الاثير ، الكامل ، ج9 ،ص163-164؛ إيليسيف، « المملكة اللاتينية« ، ص239 .

[692←]
اد الأصفهاني، حروب صلاح الدين ، ص31 .

[693←]
خ الحروب ، ج2 ، ص878 – 879 .

[694←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص888 ؛ عوض ، تاريخ الحروب ، ص119-118; الصوري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص888 ؛ عوض ، تاريخ الحروب ، ص119-118;

[695←]
محمد الصلابي ، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس (بيروت :2008م)، ص29.

[696←]
سعيد، الجبهة الإسلامية في عصر الحروب الصليبية، ط2 (القاهرة : 1984م)، ج2،ص61.

[697←]
ي، فرق الرهبان ، ص42 .

[698←]
وري، تاريخ الحروب، ص119 .

[699←]
خ الحروب، ص180.

[700←]
ض، تاريخ الحروب، ص119.

[701←]
ى: مدينة بينها وبين مدينة الفسطاط عشرة فراسخ على طريق الشام . ينظر: ياقوت الحموي معجم البلدان ، ص 479 .

[702←]
ور ، الحركة الصليبية ،ج2،ص683.

[703←]
ض ، تاريخ الحروب ، ص119

[704←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج2، ص928 – 936.

[705←]
الاثير، الكامل ، ج9 ، ص179 ؛ أبو شامة، الروضتين ،ج1، ص127 ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج5، ص187

[706←]
Fedden ، Crusader Castles ، P. 8.

[707←]
، طرابلس الشام ، ص 248 ، عمران» معركة حارم « ، ع 8 ، ص90 – 91؛ العسلي ، فن الحرب ، ج4، ص336- 337

[708←]
وري ، تاريخ الحروب ج2،ص 888 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج11، ص295 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج1 ، ص 127 – 128.

[709←]
ن «الدويلات اللاتينية» ، ج1 ، ص 207.

[710←]
الاثير ، التاريخ الباهر ، ص 125.

[711←]
ور ، الحركة ، ج2، ص 686؛ إيليسيف» المملكة اللاتينية « ، ص 234 – 235.

[712←]
وري ، تاريخ الحروب ،ج2،ص899 ؛ بلدوين " الدويلات اللاتينية " ج 1 ،ص208.

[713←]
حلة : هي ما يقطعه المسافر في يوم واحد ، وتقدر بحوالي (35 كم) . ينظر : شاكر خصباك ، «رواد الجغرافية العربية» (مجلة الاستشراق ، بغداد :1990م) ، ع4 ،ص51.

[714←]
شامة ، الروضتين ،ج1، ص421.

[715←]
لابي ، الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي (بيروت :2007م)،ص565.

[716←]
ن المنيطرة : حصن في بلاد الشام قرب طرابلس. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5،ص217 .

[717←]
ن عرقة : بلدة وحصن يقع على بعد 4 فراسخ شرقي طرابلس ، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4 ، ص109..

[718←]
شداد ، النوادر السلطانية ، ص 65 .

[719←]
أبي قبيس : قلعة تقع مقابل إمارة شيزر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج1، ص81 .

[720←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 44.

[721←]
. بن الجوزي ، مرآة الزمان ،ج8، ص125 ؛ ابن الاثير، الكامل ،ج9 ،ص217 - 218؛ إيليسيف ، « المملكة اللاتينية»، ص 239.

[722←]
ي ، فرق الرهبان ، ص44 – 45

[723←]
، ص 45.

[724←]
الرهبان ، ص 45

[725←]
خ الحروب ، ج2 ، ص613.

[726←]
اداري ، كنز الدرر ، ج7، ص29 ؛ بلدوين

«الدويلات اللاتينية»، ج1،ص210.

[727←]
الاثير، التاريخ الباهر ، ص138.

[728←]
يخ الباهر ، ص 139 .

[729←]
، دراسة ، ص47 .

[730←]
ف، علاقات، ص131 ؛ إيليسيف ، «المملكة اللاتينية «، ص236.

[731←]
ران، الامبراطورية البيزنطية وحضارتها (بيروت : 2002م) ، ص 283؛ إسحاق

تاوضروس عبيد ، روما و بيزنطة (القاهرة: 1970م) ، ص228 « بلدوين ،» الدويلات اللاتينية « ج1،ص 209

[732←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص71.

[733←]
، دراسة ، ص47 – 48.

[734←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص71

[735←]
ف ، علاقات ، ص 131 – 132 ؛ سالم ، دراسة ، ص 48-49 .

[736←]
شداد، النوادر السلطانية ، ص75.

[737←]
ل، ج11 ، ص 351.

[738←]

«الدويلات اللاتينية«، ج1 ،ص211 .

[739←]
ف ، علاقات ، ص132؛ سالم ، دراسة ،ص49.

[740←]
ان ، الامبراطورية البيزنطية ، ص283.

[741←]

كمال توفيق، تاريخ الامبراطورية البيزنطية (القاهرة:1967م)، ص 149 – 150؛ عبيد، روما، ص229 – 230 ؛ عوض ، تاريخ الحروب ، ص120.

[742←]
ي ، فرق الرهبان ، ص48-47.

[743←]
، روما ، ص234.

[744←]
ب كونت فلاندر: هو ابن ثيري كونت فلاندر وكونتيه أنجو الفرنسية ، وكان الصليبيون يأملون من وراء قدومه إلى الشرق تحقيق أهداف كثيرة لما عرف عنه اشتراكه في الحملات الصليبية ولما اشتهر به من التقوى وتعلقه بالأراضي المقدسة رفض قيادة الحملة على مصر فانسحب إلى القدس ثم نابلس واستقل سفينة من اللاذقية إلى القسطنطينية ثم عاد إلى أوربا

. ينظر : الصوري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 989 – 996 .

[745←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص669؛ الصوري، نفسه ، ج2 ، ص989- 990 .

[746←]
الاثير ، الكامل، ج9، ص105 - 106.

[747←]
ي ، فرق الرهبان، ص64.

[748←]
، في تاريخ الأيوبيين والمماليك (القاهرة :2007م)،ص93 - 94.

[749←]
لابي، الأيوبيون بعد صلاح الدين والحملات الصليبية من الرابعة إلى السابعة (القاهرة:2008م)، ص93.

[750←]
ق والغرب ، ص236 .

[751←]
، دراسة ، ص144.

[752←]
، في تاريخ الأيوبيين ،ص106.

[753←]
ض ، تاريخ الحروب ،ص

.125

[754←]
ر، الحروب الصليبية ، ص105- 107؛ اليوسف ، علاقات ، ص167 ؛ زابوروف، الصليبيون ، ص293 -294 0

[755←]
لابي ، الأيوبيون ،ص125 .

[756←]

يد من التفاصيل عن تلك الشخصيات الأيوبية ودورها في مقاومة الغزو الصليبي .ينظر: التكريتي ، الأيوبيون ،ص272 - 277.؛ الصلابي ، الأيوبيون ، ص98 - 102.

[757←]
داري ، كنز الدرر ،ج7، ص 198.

[758←]
ون : حصن قرب مدينة الرملة من أعمال فلسطين . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج4 ، ص424 ..

[759←]
شامة ، الروضتين ، ج

2 ، ص108.

[760←]
الاثير ، الكامل ، ج9، ص656 - 657 ؛ أبو شامة ، الروضتين ، ص117 .

[761←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3، ص287-284؛ عاشور ، الحركة ج2 ، ص 975 ؛ اليوسف ،علاقات ،ص 168 – 170.

[762←]
ن ،الشرق والغرب ، ص236

[763←]
روف ، الصليبيون ، ص299؛ مقامي ، فرق الرهبان ص65.

[764←]
ر ، الحروب الصليبية ، ص109- 110؛ اليوسف ، علاقات ، ص 169- 170.

[765←]
خ الحروب ،ج3،ص301 - 302.

[766←]
ليبيون ، ص300 .

[767←]
تصر ، ج3 ، ص130.

[768←]
ر، عالم الصليبيين ، ص148 .

[769←]
ن ،تاريخ الحروب ، ص125 -126 .

[770←]
يد من التفاصيل عن الاتفاق بين الملك الكامل الايوبي والصليبيين . ينظر : ابن واصل، مفرج الكروب ، ج4 ،ص97 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6،ص242

[771←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3، ص301.

[772←]

العديم ، زبدة الحلب ،ج3، ص190.

[773←]
اور ، عالم الصليبيين ،ص

. 148

[774←]
لفدا ، المختصر ، ج3 ،ص178.

[775←]
سورة : بلدة أنشأها الملك الكامل الأيوبي بين دمياط والقاهرة . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج5 ،ص212

[776←]
Richard, The Life of Saint Louis, in Chronicle of the Crusades ، trans by : Show pengu .books (London:1976)،P.115

[777←]
ف ، العدوان الصليبي ، ص183؛ عوض ، تاريخ الحروب ، ص129.

[778←]
ض ، تاريخ الحروب ، ص129;

Grousset, Historie des Croisades, Vol, III, p.4

[779←]
.Richard, The Life of Saint Louis, P.1

[780←]
، تاريخ الحروب ، ص 125 ؛ ريشار «تكوين مملكة «، ص162 .

[781←]
رود ، تاريخ الحروب ، ص194 ؛

.Tanner, The Cambridge, Vol . V, p. 3

[782←]
روف ، الصليبيون ، ص159-160 ؛ النقر « التغيرات الادارية « ، ج2 ، ص660 .

[783←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص 100-101 ؛ كاهن ، الشرق والغرب ، ص223 .

[784←]
ور ، الحركة الصليبية ، ج1 ، ص486 .

[785←]
ر ، عالم الصليبيين ، ص146 ؛ كاهن ، الشرق والغرب ، ص223 .

[786←]
ور ، أوربا العصور الوسطى التاريخ السياسي ، ط5 (القاهرة : 1972م)، ج1 ، ص451 .

[787←]
(Hussein Mohammed A. “The Imperialistic Elements of the Crusades (Speculum : 19

، vol., I , p.491 .

[788←]
ـت هذه الدراسة

« موقف تنظيمي الأسبتارية والداوية من حروب الناصر صلاح الدين الأيوبي 587-573هـ/1177-1191م» في مجلة كلية العلوم الإسلامية (الموصل:2009م)، م3، ع 6 .

[789←]
ي ، فرق الرهبان ، ص49 .

[790←]
اد الاصفهاني ، البرق الشامي ، ج3 ، ص 176 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج

11 ، ص 455 ؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص1008 .

[791←]
الرحمن محمد الحضرمي ، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر (بيروت: 1979م)، ج5 ، ص 293 .

[792←]
اشور ، الحركة الصليبية ، ج

2 ، ص759 ؛ سوبر نهايم « صلاح الدين » ، ج14، ص276 .

[793←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 1008 .

[794←]
ضي الفاضل ، رسائل القاضي ، ص 103 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج

2 ، ص 84-85 .

[795←]
ي العماد الاصفهاني ان صلاح الدين الايوبي بعد ان حرر بعلبك منحها لابن المقدم ليتولى ادارة شؤونها غير ان اخاه شمس الدين تورنشاه الح على صلاح الدين في طلبها، فرفض أبن المقدم التنازل له عنها، مما ادى إلى قيام صلاح الدين بمحاصرتها ، فاضطر ابن المقدم إلى التنازل عنها وعوضه عنها صلاح الدين بمنطقة أخرى. ينظر: البرق الشامي، ج3، ص145-144؛ ابو شامة ، الروضتين، ج2 ، ص13 .

[796←]
اري ، سنا البرق ، ص 159 .

[797←]
ـوري ، تاريخ الحروب ، ج2، ص1014 ؛ سميل ، الحروب الصليبية ، ص

231 ؛

Stevenson, The Crusaders, p. 2.

[798←]

، والجزء والصفحة ؛ ابن شاهنشاه ، مضمار الحقائق ، ص 25 .

[799←]
لامير عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، كان نائباً عن عمه الناصر صلاح الدين بدمشق واعتمد عليه في كثير من اموره ، وكان شيخاً كريماً شجاعاً فاضلاً عالماً بالادب وغيره توفي في جمادي الاولى سنة 578هـ/1182م . ينظر : اسماعيل بن العباس الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق : شاكر عبد المنعم (بيروت: 1975م)، ص 187 .

[800←]
الاثير، الكامل ،ج9 ، -319 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج2 ،ص6 .

[801←]
ي ، سياسة صلاح الدين ، ص277.

[802←]
شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص8 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2، ص

؛ Stevenson, The Crusaders, p. 220 ; M. C. Lyons and D. E. P. Jackson, Saladin : The political of the Holy War (London : 1986-1988) ، p. 133.

[803←]
بوول ، صلاح الدين ، ص141 ؛ التكريتي، الايوبيون ، ص238.

[804←]
الاثير ، الكامل ، ج9، ص 319 .

[805←]
، والجزء والصفحة ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص75-77 .

[806←]
شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 9 .

[807←]
اد الاصفهاني ، البرق الشامي ، ج3 ،ص 178-179 ؛ ابن شاهنشاه ، مضمار الحقائق ، ص27-28 ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص168-169 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب، ج2 ، ص 80-81 .

[808←]
طريقة نقب الاسوار إحدى الطرق الجيدة لاقتحام اسوار الحصون ، وقد استخدمها جيش الناصر صلاح الدين في جهاده ضد الصليبيين لاول مرة ـ على ما يبدو ـ عند حصاره لذلك الحصن . ينظر : سعداوي ، التاريخ الحربي ، ص 119 .

[809←]
الأثير ، الكامل ، ج9،ص 320 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 11 .

[810←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 50-51 .

[811←]
الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 321 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28 ، ص395 .

[812←]
بوول ، صلاح الدين ، ص 143 ؛ جب ، صلاح الدين الايوبي ، ص 131 ؛ سوبر نهايم ، « صلاح الدين » ، ج14 ، ص 270 .

[813←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 814 ؛ جب ، صلاح الدين ، ص339 ؛ لين بوول ، صلاح الدين ، ص

.Tanner, The Cambridge, Vol. V, p. 308 ; Ehrenkreutz , Saladin , p.158؛ 1

[814←]
.Stevenson, The Crusaders, p. 226

[815←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 557.

[816←]
ل ، ج9 ، ص 348.

[817←]
داري ، سنا البرق ، ص 289 ؛ ابن شداد ، الأعلاق الخطيرة ، ج

2 ، ص 71.

[818←]
ي ، فرق الرهبان ، ص 51.

[819←]
ايبك الدواداري ، كنز الدرر ، ج7 ، ص 51 .

[820←]
شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 23 .

[821←]
يد من التفاصيل عن جهود الناصر صلاح الدين وأبعاده الوحدوية . ينظر : التكريتي، الايوبيون، 116 - 123.

[822←]
راء: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها مع الحجاز ، وهي تقع شرقي البحر الاحمر. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص 316 .

[823←]
.، شبه جزيرة سيناء ، ص118 ؛ غوانمة ، إمارة الكرك ، ص 127 .

[824←]
الاثير ، الكامل ، ج9 ، ص 348 ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص 213 ؛ سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج8، ق1 ، ص369

[825←]
ب ، شعلة الإسلام ، ص 96 .

[826←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 723 - 724 .

[827←]

ين، «إضمحلال وسقوط بيت المقدس 1174-1189م»، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، تحرير: كينث سيتون، ترجمة وتعليق: سعيد البيشاوي (عمان : 2004م)، ج1، ص265 ؛ جب، «ظهور صلاح الدين 1169-1189م «، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، تحرير : كينث سيتون ، ترجمة وتعليق : سعيد البيشاوي (عمان : 2004م) ، ج1، ص 241 ؛ ماير ، تاريخ الحروب ، ص 197 .

[828←]
الفولة : قلعة وبلدة بفلسطين من نواحي بلاد الشام . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص280 .

[829←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 728-731 ؛ مقامي ، فرق الرهبان ، ص 52 .

[830←]
يمان ، نفسه ، ج2 ، ص 728-732 .

[831←]
ِ الماء: موضع في منطقة حوران بين الناصرة وطبرية . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص14 .

[832←]
اد الاصفهاني، الفتح القسي، ص 10 - 11؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 59 - 60 ؛ ابن الاثير، الكامل، ج9 ، ص 382 ؛ سميل ، الحروب الصليبية ، ص174 ؛

Grousset , Histoire des Croisades , Vol. II

، p.785-786.

[833←]
ل ، ج9 ، ص 382 .

[834←]
خ الحروب ، ج2 ، ص 732 .

[835←]
لله عنان ، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، ط2(القاهرة : 1962م) ، ص 134 .

[836←]
ح القسي ، ص 11 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28، ص 267 .

[837←]
ل ، ج9 ، ص 382 ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص 370-371 .

[838←]
كة الصليبية ، ج2 ، ص 803 ؛ سعداوي ، التاريخ الحربي ، ص 177 .

[839←]
ف حاسمة ، ص 134 .

[840←]
خ الحروب ، ج2 ، ص 732 . نقلا عن :

. Ernoul . Chronique d Ernoul et de Bernad le Tresorier (Paris : 1871)، p. 1

[841←]
. Jackson ، Saladin ، p. 2

[842←]
محلال وسقوط ، ص

؛269

[843←]
يخ الحروب ، ج2 ، ص122 نقلا عن :

Jacques de Vitry , History of Jerusalem , trans by Stewart (London: 1896) , Vol.XI , p

[844←]
، « ظهور صلاح الدين » ، ص 242 .

[845←]
در السلطانية ، ص 77 ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج3 ، ص 95 .

[846←]
ل ، ج9 ، ص 388 .

[847←]
، والجزء والصفحة .

[848←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص 742 ، عوض ، تاريخ الحروب ، ص 122 .

[849←]
الحلب ، ج3 ، ص 95 .

[850←]
اد الاصفهاني ، البرق الشامي ، ص 36 ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص 392 .

[851←]
ضتين ، ج2 ، ص 79 .

[852←]
وسيه ، الحروب الصليبية ، ص 74 ؛ نوري ، سياسة صلاح الدين، ص293 ؛ بردج، تاريخ الحروب ، ص

. 197

[853←]
ل ، ج9 ، ص387 ؛ الحنبلي، شفاء القلوب، ص118 - 121 .

[854←]
ن ، تاريخ الحروب ، ص123 .

[855←]
ور ، الحركة الصليبية ، ج2 ، ص810 - 811 .

[856←]
ن « اضمحلال وسقوط « ، ص275 ؛ كروسيه ، الحروب الصليبية ، ص 74 .

[857←]
؛ القسي ، ص50-51 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج28 ، ص 271 .

[858←]
الاثير ، الكامل : ج9 ، ص399 .

[859←]
اد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 48 .

[860←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص230 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج28 ، ص

. 271

[861←]
. المنعم ماجد ، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى (بيروت: 1966م)، ص 180

[862←]
جبير ، رحلة ، ص 276 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 143 .

[863←]
ل الراهب ، رحلة الحاج الروسي ، ص 104 ؛ نعينع ، « الاهمية التجارية «، ص 95 .

[864←]
ـاوي « الصليبيون «، ج33 ، ص 309-310 .

[865←]
اد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 72-73 ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص 389-390.

[866←]
شداد ، النوادر السلطانية ، ص 131 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص 303 .

[867←]
الاثير ، الكامل، ج9، ص393 .

[868←]
البرق ، ص 390 .

[869←]
ع ، «الاهمية التجارية« ، ص 95 .

[870←]
م البلدان ، ج3 ، ص 433 .

[871←]
ة، ص 277 .

[872←]
خ الحروب ، ج2 ، ص 616-617 .

[873←]
ي، فرق الرهبان ،ص 57-58 .

[874←]
شداد، الاعلاق الخطيرة ، ج2 ، ص 163 .

[875←]
الاثير، الكامل ، ج9 ، ص411 .

[876←]
، ج9 ، ص 410 - 411 .

[877←]
ة صهيون : تعرف اليوم بقلعة صلاح الدين قرب بلدة الحفة شرقي مدينة اللاذقية السورية ، وأما تسميتها بقلعة صهيون فلا أصل لها

. ينظر : كروسيه ، الحروب الصليبية، ص 99 ، هامش رقم (2).

[878←]
بكاس : قلعة من نواحي حلب على شاطيء نهر العاصي . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج1 ، ص 474 .

[879←]
الشغر : قلعة حصينة فوق قمة جبل قرب انطاكية . ينظر : نفسه ، ج3 ، ص 352 .

[880←]
دربساك : قلعة منيعة قريبة من انطاكية . ينظر : ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص 93 .

[881←]
بغراس : قلعة ومدينة في جبل اللكام بينها وبين انطاكية (24كم) على يمين القاصد إلى انطاكية من حلب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص467 .

[882←]
شداد ، النوادر السلطانية ، 93 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج9 ، ص413 – 421 ؛ زين الدين عمر بن الوردي ، تاريخ ابن الوردي (بيروت :1996م) ، ج2 ،ص 97-98 .

[883←]
ي الحملة التي تزعمها ريتشارد ملك انكلترا وفيليب اغسطس ملك فرنسا وفردريك بربروسا امبراطور المانيا الذي كان يتطلع إلى قتال المسلمين ، وفي اثناء سيره بجيشه الالماني الضخم بسهل سلوقيا وفي أثناء محاولته اجتياز نهر هنالك لقي حتفه في حزيران سنة

586هـ/1190م ، اما الملك ريتشارد وفيليب فقد ساروا بقواتهما حتى وصلا بلاد الشام ، فحققا بعض النجاح باستيلائهم على مدن عكا ويافا وأرسوف ، غير ان تلك الحملة فشلت في استعادة مدينة القدس التي كانت الهدف الاساس الذي خرجت من أجله . ينظر : لين بوول ، صلاح الدين ، ص 209-210 ؛ العريني ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية (القاهرة : 1963م)، ج2 ، ص 922 .

[884←]
ر ، الاستيطان الصليبي ، ص 45-46 ؛ باركر ، الحروب الصليبية ، ص 83 ؛ جب، « صلاح الدين « ، ص 243-245 .

[885←]

ر ، عالم الصليبيين ، ص 148؛ زابوروف، الصليبيون ، ص 194-95 ؛ عوض، تاريخ الحروب، ص 123 - 124 ؛ رياض مصطفى شاهين، « هدنة الرملة والظروف المحيطة بها « ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الاسلامي الفرنجي (الأردن : 2000م)، ج1، ص471-472 ؛ عبداله ناصح علوان ، صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين ، ط2(القاهرة : 2002م) ، ص 67 - 69 .

[886←]

اد الأصفهاني ، الفتح القسي ، ص 140 ؛ 259 - 260 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص 174 .

[887←]

وف : مدينة في الساحل الشامي تقع على مسافة (20كم) شمال يافا وبينها وبين الرملة (24كم) . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص207 .

[888←]

شداد ، النوادر السلطانية ، ص 183 .

[889←]

يمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص 132 - 133 ؛ عوض ، تاريخ الحروب ، ص 124 .

[890←]

ي ، فرق الرهبان ، ص 62 - 63 .

[891←]

در السلطانية ، 183 – 185 .

[892←]

. Histoire des Croisades, Vol. III, p. 69

[893←]

ن ، الحروب الصليبية ،ص 160 ؛ عوض ، تاريخ الحروب ، ص 125 ؛ شاهين، «هدنة الرملة « ، ص 474 .

[894←]

اد الاصفهاني ، الفتح القسي ، ص 391 .

[895←]

يد من التفاصيل عن صلح الرملة ، وما تضمنه من بنود . ينظر : العماد الاصفهاني، الفتح القسي ، ص 214 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص 232 - 235 ؛ ابن الاثير ، الكامل، ج9 ، ص 468 - 470 ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج 3 ، ص 122 - 123 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج2 ، ص 203-204 .

[896←]

سيه ، الحروب الصليبية ، ص 78 ؛ اليوسف ، العلاقات ، ص 149 - 151 .

[897←]

ت وقبلت هذه الدراسة "صقلية ودورها في عصر الحروب الصليبية " للنشر في مجلة التربية والعلم ـ كلية التربية ـ جامعة الموصل في 1/ 2/ 2012م .

[898←]

لاع على الموقع الجغرافي لصقلية . ينظر: خارطة رقم(4) ؛ ولمعرفة أقاليمها ومدنها. ينظر: خارطة رقم (5) .

[899←]
سيه، الحروب الصليبية، ص32-33 ؛ ماجد، العلاقات، ص91 ؛ منير البعلبكي، موسوعة المورد (بيروت : 2004م) ، ج9 ، ص48-49 .

[900←]
ت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص416 .

[901←]
د شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة (بيروت:1965م) ، ص1121 ؛ عبدالرحمن الميداني ، الحضارة الاسلامية (دمشق : 1998م) ، ص61 .

[902←]
د كرد علي ، الاسلام والحضارة العربية ، ط2(القاهرة : 1950م) ، ج1 ، ص279 .

[903←]
. توفيق المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا (الجزائر:1968م)، ص16 ؛ قصي الحسين ، موسوعة الحضارة العربية " العصر الاموي " (بيروت : 2004م)، ص150 .

[904←]
ينو ماريو مورينو ، المسلمون في صقلية (بيروت : 1957م) ، ص1.

[905←]
ز أحمد ، تاريخ صقلية الإسلامية ، ترجمة وتعليق: أمين الطيبي (ليبيا: 1980م)، ص8.

[906←]
م البلدان ، ج3 ، ص416.

[907←]
ي ، المسلمون ، ص11؛ الحسين ، موسوعة الحضارة ، ص150 -151 .

[908←]
يس لومبارد ، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة : عبدالرحمن حميدة ، ط2(دمشق :1998م) ، ص122 .

[909←]
ينو ، المسلمون ، ص1-2.

[910←]
علي، الإسلام، ج1 ،ص279 ؛ عائدة محمد الجبوري ، جزيرة صقلية دراسة حضارية من القرن (1-7هـ/7-13م) اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب (جامعة الموصل : 2007م) ص18 .

[911←]
سعيد ، الجبهة الإسلامية في مواجهة المخططات الصليبية (القاهرة:2007م)، ج1، ص77 - 78.

[912←]
. ، العلاقات ، ص92- 93 ؛ عباس ، العرب في صقلية (بيروت : 1975م)، ص25.

[913←]
. أبراهيم حسن ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي الى الفتح العثماني، ط4 (القاهرة :1954م)، ص 291؛ أمين الطيبي، دراسات في تأريخ صقلية الإسلامية (بنغازي: 1990م)، ص17؛ كروسيه ، الحروب الصليبية ، ص32

[914←]

، ج1، ص 254 .

[915←]

لقاسم محمد ، صورة الأرض (بيروت : 1979م) ، ص114 .

[916←]

لجبار بن أبي بكر ، ديوان ابن حمديس ، تحقيق : إحسان عباس (القاهرة : 1960م)، ص413 – 416.

[917←]

مان : أو النورمانيون أقوام جاؤوا من بلاد سكاندافيا في شمال اوربا وظلوا مجوسا الى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي واعتنقوا النصرانية وهاجموا سواحل البحر المتوسط واستولوا على صقلية سنة 484 هـ/1091م، دام حكمهم فيها (179سنة).
ينظر: كرد علي ، الاسلام والحضارة ، ج1، ص284- 286 .

[918←]

Stevenson, The Crusaders, p .

[919←]

، العلاقات ، ص120 – 121 .

[920←]

جبير ، رحلة ، ص309 .

[921←]

لابي ، الدولة العبيدية الفاطمية (بيروت : 2009م) ، ص108-109 .

[922←]

، العلاقات ، ص122.

[923←]

ـه ، ص

123 .

[924←]

الدين عارف الدوري ، صقلية الإسلامية علاقاتها بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح العربي حتى الغزو النورماني (بغداد:1980م)،ص271 - 272.

[925←]

الاثير ، الكامل ، ج10 ، ص197.

[926←]

،ج10، ص 197 - 198.

[927←]

سيه ، الحروب الصليبية ، ص32.

[928←]

ستاف لوبون ،حضارة العرب ، ترجمة: عادل زعيتر (القاهرة :1969م) ، ص306؛

.Edmund Crutis,Roger of Sicily and Normans in Lower Italy (New York:1912), P

[929←]
خلدون، العبر، ج

1، ص254.

[930←]
يالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط 500-1100م ، ترجمة: أحمد محمد عيسى (القاهرة: د.ت) ، ص373.

[931←]
الاثير، الكامل، ج 10، ص195.

[932←]
.، العلاقات، ص124؛ الدوري، صقلية، ص271 .

[933←]
. ، صقلية الاسلامية ، ص8 ؛ الطيبي ، دراسات ، ص20 - 21 .

[934←]
ارتري، تاريخ الحملة، ص147؛ الواقع أن الحملة المذكورة لم تكن الاولى من قبل النرويجيين بل كان للنرويج دورها في المشاركة بالمشروع الصليبي قبل حملة الملك سيجورد فقد قام سكوفت النرويجي

Norwegien Skofte سنة 496هـ/1102م، بتنظيم حملة صليبية إلى الأراضي المقدسة في فلسطين ورافقه فيها أبناؤه الثلاث فين Fin واجمون Ajmund وتور Thor، وقد أبحروا من بلادهم جنوباً إلى بلاد الفلاندرز وأمضوا الشتاء هناك ، وفي الصيف التالي سنة 497هـ/ 1103م، أبحروا الى إيطاليا إلا أن سكوفت توفي في روما كما توفي أبناؤه في صقلية. ينظر: عوض، الحروب الصليبية، ص19.

[935←]
القلانسي ، ذيل ، ص

. 273

[936←]
ل ، ج10، ص479.

[937←]
" تأسيس الامارات " ، ج1 ،ص77 .

[938←]
ر، الحروب الصليبية ، ص44 ؛ عوض ، الحروب الصليبية ، ص19 .

[939←]
خ الحروب ، ج1، ص540 .

[940←]
ـتري ، تاريخ الحملة ،ص144 ، 147 .

[941←]
ر ، الحروب الصليبية ، ص44 .

[942←]

ن ، الحروب الصليبية ، ص25 – 26 .

[943←]

، ص26 .

[944←]

يمان ، تاريخ الحروب ،ج2،ص50 ؛ باركر ، الحروب الصليبية ، ص44 ؛ عصام سالم سيسالم، جزر الاسلام المنسية (بيروت : 1984م) ، ص222.

[945←]

ر ، الحروب الصليبية ، ص44 .

[946←]

يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ص150 .

[947←]

القلانسي ، ذيل ، ص168 .

[948←]

"الجمهوريات البحرية"، ص184؛ وللمزيد من المعلومات عن تلك المدينة ودورها في عصر الحروب الصليبية. ينظر : سالم ، دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي (بيروت: 1970م).

[949←]

ـتري ، تاريخ الحملة ، ص148؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص540 .

[950←]

ل ، ج 10، ص479 - 480 .

[951←]

وري ، تاريخ الحروب ، ج1، ص543 .

[952←]

سيه ، الحروب الصليبية ،ص54 .

[953←]

ـتري ، تاريخ الحملة ، ص154؛ الصوري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص 550 – 551 .

[954←]

يمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص166 – 167 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ،ج1، ص336 .

[955←]

خ الحروب، ج1، ص550 .

[956←]

وري، تاريخ الحروب، ج1 ، ص550 – 551 .

[957←]

يمان، تاريخ الحروب، ج2 ، ص168 ؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج1، ص 336–337 .

[958←]

وري ، تاريخ الحروب ، ج1 ، ص550 – 551 .

[959←]

خ الحروب ج2 ، ص170 ،

. Grousset, Historie des Croisades, Vol I, PP.299- 304 ; 3

[960←]

، هسي، "بيزنطة والحروب الصليبية" ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية " تحرير: كينث سيتون، ترجمة وتعليق : عبدالعزيز محمد عبدالعزيز (الأردن: 2004م)، ج1، ص301 – 302 .

[961←]

يمان ، تاريخ الحروب ، ج2، ص404 ؛ زابوروف ، الصليبيون ، ص180 .

[962←]

د حسن "العرب في صقلية زمن الحكم النورماني " ضمن أعمال مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي (الأردن : 2000م)، ج2 ، ص889 – 890 .

[963←]

ر ، الحروب الصليبية، ص72 – 73؛ كروسيه ، الحروب الصليبية ، ص66;

.Cambridge Midiaeval History, (Cambridge : 1968), Vol , 5, P.3

[964←]

يمان، تاريخ الحروب، ج2 ، ص417 ؛ عاشور، الحركة الصليبية ، ج2 ، ص622؛ العريني ، الشرق الاوسط ، ج 1، ص550 .

[965←]

وب الصليبية ، ص98 ؛ زابوروف، الصليبيون ، 180 .

[966←]

، " بيزنطة والحروب الصليبية"، ص304 .

[967←]

يمان ، تاريخ الحروب ، ج2، 330 – 331، 417 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج2 ، ص322

[968←]

ور، أوربا ، ج1 ،ص382 – 383.

[969←]

روف ، الصليبيون ، ص180.

[970←]

، "بيزنطة والحروب الصليبية"، ص305؛ العريني، الشرق الاوسط،ج1، ص550 .

[971←]
سيه ، الحروب الصليبية ، ص66؛ رنسيمان ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص420 - 421 .

[972←]
شاندور، صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الاسلام، ترجمة : سعيد أبو الحسن، ط2 (دمشق: 1993م)، ص257 – 258؛
زابوروف، الصليبيون، ص 186 – 187؛ أبو سعيد، الجبهة الاسلامية، ص183 – 185.

[973←]
طلاع على دور تلك المدينة في عصر الحروب الصليبية. ينظر: سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي (
الاسكندرية: 1961م)، ص65.

[974←]
ش ، تاريخ الايوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة ، ط2(بيروت :2008م)، ص650.

[975←]
الاثير، الكامل، ج11 ،ص399؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج1، ص243 – 246 .

[976←]
ق عليه بعض المؤرخين المسلمين إسم أكيم موذقة

. ينظر: المقريزي ،السلوك،ج1، ص56؛ النويري، نهاية الأرب، ج26، ص119.

[977←]
يمان، تاريخ الحروب، ج2، ص649- 650 ؛ العريني ، الشرق الاوسط ، ج 1، ص743

.Grousset, Histoire des Croisades, Vol I, PP.617- 6

[978←]
سعيد، الجبهة الاسلامية ،ج1،ص248 .

[979←]
ن، الشرق والغرب، ص189 .

[980←]
الاثير، الكامل، ج11، ص412 البنداري ، سنا البرق ، ص77 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب، ج2 ، ص13 -14 .

[981←]
يني: وهي مركب حربي ضخم كالقلعة مزودة بالأبراج والقلاع وصهاريج المياه واهراء القمح، وبها مائة وأربعون مجذافاً . ينظر :
عاشور وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة

الاسلامية العربية ، ط2 (الكويت : 1986م) ، ص194 .

[982←]
ادة: وهي سفن صغيرة سريعة تستخدم لمطاردة العدو. ينظر: نفسة ، ص195 .

[983←]

سة: وهي ايضاً من السفن الحربية الكبيرة وتشتمل على عدة طبقات وعلى عدد كبير من القلاع تصل الى أربعين قلعة وتستخدم لأغراض نقل الأموات والمؤن والذخائر فضلاً عن المحاريب. ينظر: نفسه والصفحة نفسها.

[984←]
ة صلاح الدين الأيوبي (القاهرة: 2000م) ، ص30.

[985←]
خ الحروب ، ج2 ، ص973 .

[986←]
ل ، ج11 ، ص412 ؛ البنداري ، سنا البرق ، ص77 – 78.

[987←]
شداد، سيرة صلاح الدين ، ص30 - 31.

[988←]
وري ، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص973.

[989←]
يمان، تاريخ الحروب ، ج2 ، ص650 ؛ العريني ، الشرق الاوسط ، ج1 ،ص742

[990←]
الاثير، الكامل ، ج11 ، ص412 – 413 .

[991←]
بوول ، صلاح الدين ، ص121 – 122 .

[992←]
واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص13 .

[993←]
ضتين ، ج2 ، ص599.

[994←]
الاثير ، الكامل ، ج11 ،ص413 – 414 ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج2 ،ص600؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص15- 16 ؛ المقريزي ، السلوك ، ج1 ، ص57 .

[995←]
خ الحروب ، ج 2 ، ص973 .

[996←]
بوول ، صلاح الدين ، ص122.

[997←]
لابي ، صلاح الدين ، ص203 .

[998←]
ور ، صلاح الدين الأيوبي ، ص257 – 258.

[999←]
ش ، تاريخ الأيوبيين ، ص175 .

[1000←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص21 ؛ الصلابي ، صلاح الدين ، ص578 – 279 .

[1001←]
، تاريخ الحروب ، ص206 ؛ العريني ، الشرق الأوسط ، ج1 ، ص883 .

[1002←]
خ الحروب ، ج3 ، ص29 .

[1003←]
الاثير ، الكامل ، ج12 ، ص9 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج2 ، ص260 – 261 .

[1004←]
يني ، الشرق الاوسط ، ج1 ، ص883.

[1005←]
سيمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص52 ؛ لين بوول ،صلاح الدين ،ص

210؛ أبو سعيد ، الجبهة الاسلامية ،ج1، ص296 .

[1006←]
ور ، صلاح الدين الايوبي ، ص257 – 259 ؛ ماير ، تاريخ الحروب ، ص206 – 207 .

[1007←]
روف ، الصليبيون ، ص197 .

[1008←]
لابي ، صلاح الدين الايوبي ، ص579 .

[1009←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص78- 79 ؛ باركر ، الحروب الصليبية ،ص 88- 89 .

[1010←]
ور ، الحركة الصليبية ، ج2 ، ص844 .

[1011←]
وب الصليبية ، ص77 .

[1012←]
ليبيون ، ص206 .

[1013←]
، تاريخ الحروب ، ص213 - 214

؛ العريني ، الشرق الاوسط ، ج1 ، ص926

[1014←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص80 ؛ زابوروف ، الصليبيون ، ص197 – 198

[1015←]
يمان ، نفسه ، ج3 ، ص84 – 86 .

[1016←]
ف مجهول، الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)، ترجمة وتعليق: حسن حبشي (القاهرة: 2000م)، ص 216.

[1017←]
يني، الشرق الاوسط، ج1، ص926 .

[1018←]
ن ، الشرق والغرب ،ص236 ؛ باركر، الحروب الصليبية ، ص 112-113 .

[1019←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3،ص312 ؛ ماير، تاريخ الحروب ، ص220، 332-333 .

[1020←]
يمان، نفسه ،ج3، ص315؛ صفوان طه حسن، تاريخ الأيوبيين والمماليك (عمان: 2009م)، ص111-112 .

[1021←]
ش ، تاريخ الأيوبيين ،ص341 .

[1022←]
لابي ،الأيوبيون ، ص241-242 .

[1023←]
ور، أوربا ،ج1،ص402-403 .

[1024←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص313 .

[1025←]
ف ، علاقات ، ص170 .

[1026←]
ب ، شعلة الإسلام ، ص427-428.

[1027←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3، ص263؛ عاشور ،الحركة الصليبية ،ج2، ص994؛ اليوسف ، علاقات ، ص170.

[1028←]
ب ، شعلة الاسلام ، ص430؛ ابراهيم ياسين الخطيب، القدس بين أطماع الصليبيين وتفريط الملك الكامل الأيوبي (الأردن: 2001م)، ص280-281.

[1029←]
، تاريخ الحروب ، ص332.

[1030←]
ر، الحروب الصليبية، ص113 ؛ قاسم ، في تاريخ الأيوبيين ،ص117؛ سالم ، دراسة ، ص153-154.

[1031←]
ور، الحركة الصليبية، ج2، ص1004 - 1005،1009.

[1032←]
، ج2 ، ص 1009-1010.

[1033←]
يد من التفاصيل عن اتفاقية صلح يافا ورد الفعل الإسلامي والصليبي . ينظر : قاسم، في تاريخ الأيوبيين ، ص 118-120،
طقوش ، تاريخ الأيوبيين ، ص346-350 .

[1034←]
لابي ، الايوبيون ، ص245.

[1035←]
، تاريخ الحروب ، ص340-341؛ المعاضيدي ، الوطن العربي ، ص211.

[1036←]
يمان ، تاريخ الحروب ، ج3 ، ص440-441 ؛ الصلابي ، الأيوبيون ، ص294 .

[1037←]
يمان ، نفسه ، ج3 ، ص499-50